الجامعة الإسلامية _غـــزة
عمـــادة الدراسات العليـــا
كليـــة أصـــول الـــديـــن
قســـم التفسير وعلوم القرآن

المصالحة وخِطابُها

"دراسة قرآنية موضوعية"

إعداد

عبد الرءوف أحمد عبد الغفور

إشراف

الأستاذ الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي

١٤٣٢هـ ــ ٢٠١١م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الحجرات: ٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى من أمر الله بالإحسان والعطف والبرّ إليهما إلى من ربياني وحرصا على تعليمي، والديّ الكريمين أطال الله عمرهما، وهو وفاء لبعض حقهما العظيم علي.

إلي من صبرت وأعانت: زوجتي العزيزة أم ديما

إلي ابنتي الغاليتين: ديما وفاطمة حفظهما الله

إلى أساتذتي في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية.

إلى زملائي وأحبائي في الجامعة والدراسة وفي غيرهما.

إلي كل من وقع بينهما خلاف وفرقة، عليكم بالرجوع للوفاق والمحبة لأنها في كل الأحوال خير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره، وأثني عليه الخير كله؛ على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث وإنجازه.

وأثني بالشكر لمن قرن الله شكره بشكرهما في قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[لقمان:١٤]، وأسأل الله أن يكتب لهما خيري الدنيا والآخرة، وأن يجزيهما عني خير الجزاء وأعظمه.

ثم أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعة الطهر والنقاء الجامعة الإسلامية؛ التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها، ممثلة في عمادة الدراسات العليا، وكلية أصول الدين.

كما أشكر جميع الأساتذة الفضلاء الذين تعلمت منهم، وأخص بالشكر والتقدير فضيلة الأستاذ الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي _ حفظه الله _المشرف على هذه الرسالة، على ما أكرمني به من علم ونصح وتوجيه وإرشاد؛ طوال فترة الإشراف، مع تواضع وحسن خلق، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما أشكر أستاذيّ الكريمين، الأستاذ الدكتور: عبد السلام حمدان اللوح والأستاذ الدكتور: عصام العبد زهد، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، فلهم مني كل الشكر والتقدير.

ولا يسعُني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلي أخي العزيز: إسماعيل حامد الاسطل "أبي بلال" الذي كان نِعم الأخ والعون في مسيرتي أثناء كتابة الرسالة، وكذلك الأخ: إبراهيم الاسطل، الذي أثري الرسالة بإرشاداته المفيدة.

وأشكر كل مَنْ أسدى إليّ معروفاً من نصح أو توجيه أو غير ذلك، فلهم مني جزيل الشكر والثناء، وأدعو لهم بأن ينفع الله بهم، ويبارك في أعمارهم.

وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهد الله فلا مُضلَ له، ومَنْ يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، **أما بعد:**

فقد مَنّ اللهُ علينا أن جعلنا من أمة محمد ﷺ صاحبِ الرسالة الخاتمة، الذي أُنزل عليه القرآن الكريم، الدُستور المُنير، الذي يَصلحُ لكلِ زمانٍ ومكان، وهو شامل كامل، لجميع ما يُصلِحُ الفرد والأسرة والمجتمع، بل للبشرية جمعاء، لقوله تعالى:﴿....**قَدْ جَاءكُمْ مِنَ اللّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُبِينٌ**﴿15﴾ **يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[المائدة: ١٥،١٦] فالقرآن هو دستور الأمة، فيه خبر من قبلنا وحكم ما بيننا.. لذلك لابد من تحكيم شرع الله تعالى في كل شؤون حياتنا، قال تعالى:﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾[النساء:٦٥]، ويقول تعالى:﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ.... **﴾[النساء:٥٩].

والبشرية –كما نعلم جميعاً– جُبلت على الطمع والجشع الذي يؤدي في غالب الأحيان إلى الاختلاف والتفرق، الذي يُفْضي بدوره إلي ضعف الأمة، ووهنها، وتهافت أعدائها عليها لنهش خيراتها، وإفسادها عن دينها؛ ولهذا حَذّرَ القرآن منها، وأمر بالتوحد والتعاضد ونبذ الاختلاف والفرقة، وحث عليه في آيات كثيرة في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿**واعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عليكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران:١٠٣]، فأحببتُ في مجال الدعوة إلي المصالحة أن تكون الصبغة القرآنية واضحة على أيِّ مصالحة تقوم، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ**﴾[البقرة:١٣٨]؛ لذلك اخترت رسالتي بعنوان:"المصالحة وخطابها دراسةً قرآنيةً موضوعية"، **سائلاً المولي عز وجل أن يعينني، فإنه خير المعين...والله المستعان.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: طبيعة الموضوع:

إن الموضوع عبارة عن دراسة قرآنية للآيات القرآنية التي تَحُثُّ على المصالحة، وبيان المقصد القرآني منها، وإسقاطِها على الواقع وما تعيشه الأمة الإسلامية من حالة تشرذم بسبب الفرقة وعدم المصالحة، وما يعيشه المسلمون في فلسطين من حالة احتلال وتآمر، فهذا البحث يؤصل لحالة المصالحة من خلال الخطاب القرآني ويسقطها في كل زمان ومكان.

ثانياً: أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية بالغة أذكر أهمها في النقاط التالية:

١. المصالحة تعالج جانباً مهماً في حياة الأمة، وهو نبذ التفرق المذموم، والدعوة إلى المصالحة والوحدة، حتى تنهض الأمة بواجبها الأساسي، وهو الاستخلاف في الأرض وتعبيّد الناس لله عز وجل.

٢. ما حلّ بأمة الإسلام من فرقة في الدين قبل الدنيا، فكان واجباً على طلاب العلم الشرعي إيجادُ المخرج من واقع الأمة الحزين، وصبغه بالصبغة الدينية من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

٣. بيان أهمية التمسك بالقرآن؛ لأنه الدستور الشامل الكامل، بما فيه من تشريع، لمعالجة الأزمات والاختلافات.

ثالثاً: مسوغات اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى بنود أهمها:

١- ما ذكرته من أهمية للموضوع سببٌ رئيسٌ في اختياره.

٢- عدم وجود دراسة سابقة في نفس الموضوع.

٣- الرغبة عند الباحث في كتابة موضوع يلامس بعضاً من جراح الأمة، ويوضح العلاج القرآني لهذه الجراحات.

رابعاً: أهداف دراسة الموضوع:

إن للدراسة أهدافاً كثيرةً وجليلةً أذكر أهمها:

١- المساهمة في معالجة الواقع المؤلم التي تعيشه الأمة، والمتمثل في الفرقة والتمزق والخلاف.

٢- نشر الوعي الديني بين الناس بموضوع المصالحة، وأهميته على جميع الأصعدة، وبيان أن المصالحات في الدنيا قائمة على التنازل عن بعض الحظ الشخصي، وأجره على الله، وأما المصالحة في الدين فلا تكون إلا بالتعاون والتوحد لإعزاز هذا الدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- بيان مكانة القرآن وحيويتِه، ومرونتِه، وتجددِه، وسعتِه، وأصالتِه في كونه منهجَ حياة، يَصلُحُ لكل زمان ومكان، ومعالجتِه للقضايا كلٌ حسب حاجته.

٤- حاجة الأمة إلي توضيح المنهج القرآني ودوره في الإصلاح.

٥- إيجاد مرجع في المكتبة الإسلامية يختص بموضوع المصالحة لرأب الصدع وفض النزاع.

خامساً: الدراسات السابقة:

لم أجدْ في هذا الموضوع ــ فيما اطلعتُ عليه ــ بعد البحث والسؤال، أن أحداً قد صنف فيه، أو كتب فيه رسالة علمية، ولكن كُتِبَ في موضوعات ذات صلة، مثل (منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع) وهي رسالة دكتوراه للباحث (أحمد السيد محمد يوسف) جمهورية مصر العربية، (طرق الإصلاح كما يراها القرآن الكريم) رسالة ماجستير للباحثة (انتصار إبراهيم حسن عبد الله) جامعة الكويت، (الإصلاح وأثره على الفرد والمجتمع) ،رسالة ماجستير للباحث (فايز حسان سليمان أبو عمرة) الجامعة الإسلامية-غزة، وجميعها دراسات قرآنية موضوعية.

سادساً: منهج البحث:

١- جمع الآيات المتعلقة بالموضوع، وكتابتها بالرسم العثماني.

٢- سلكتُ منهج التفسير الموضوعي لقضية الخطاب القرآني للمصالحة أو التي تنطوي على مقاصدِه.

٢- اجتهدتُ في ربط هذا الموضوع بقضايا العصر، لأنني لا أريد أن يخرج بحثًا نظريًا بعيدًا عن الواقع، فالثمرة منه بقدر إفادة الأمة حاضرًا ومستقبلا.

٣- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، ونقل حكم العلماء عليها من حيث الصحة والضعف، إلا ما كان في البخاري ومسلم، فإنني أكتفي بالعزو إليهما أو إلى واحدٍ منهما.

٤- حرصتُ على اختيار المصادر الأصيلة، وعدم اللجوء إلى البديل من المراجع، إلا إذا كانت طبيعة النص تسمح بذلك، أو عند الضرورة، وقد التزمت العزوَ لكلّ مصدرٍ أو مرجع أفدت عنه .

٥- الترجمة للأعلام المغمورين، وكذلك البلدان الغريبة، وذلك كلمّا اقتضت إليه الضرورة.

٦- عمل فهارس متنوعة لتخدم الموضوع وتسهل الوصول للمعلومة، فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس تراجم الأعلام المغمورة، فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً: خطة البحث:

قام هذا البحث على مقدمة وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

الفصل التمهيدي

حقيقة المصالحة والاختلاف كما يصورهما القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف المصالحة وخطابها في السياق القرآني.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المصالحة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية المصالحة في الخطاب القرآني.

المطلب الثالث: خصائص المصالحة في الخطاب القرآني.

المبحث الثاني: الاختلافات البشرية وأسبابها في السياق القرآني.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاختلاف في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: منشأ الاختلاف وحتميته.

المطلب الثالث: أنواع الاختلاف بين البشر وأسبابه.

المطلب الرابع: طبيعة النفس البشرية وآفاتها عند الاختلاف.

الفصل الأول

خطاب المصالحة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع خطاب المصالحة في السياق القرآني.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المصالحة مع الله تعالى.

المطلب الثاني: المصالحة مع النفس.

المطلب الثالث: المصالحة بين المسلمين.

المطلب الرابع: المصالحة بين المسلمين وغير المسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الخطاب القرآني وأثره في المصالحة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سمو التشريع السماوي في إدارة الاختلاف.

المطلب الثاني: الخطاب بإرسال الرسل عليهم السلام ومعهم الكتاب وأثرهم.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على المصالحة في الدنيا والآخرة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الدنيوية.

المطلب الثاني: الآثار الأخروية.

الفصل الثاني

مقاصد خطاب المصالحة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق المصالحة في السياق القرآني.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منطلقات المصالحة في الخطاب القرآني.

المطلب الثاني: تحقيق المصالحة من الجانب الوقائي.

المطلب الثالث: تحقيق المصالحة من الجانب العلاجي.

المبحث الثاني: مقاصد المصالحة في المجتمع المسلم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصد الشرعي.

المطلب الثاني: المقصد الاجتماعي.

المطلب الثالث: المقصد الاقتصادي.

المبحث الثالث: مقاصد المصالحة مع غير المسلمين.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصد السياسي.

المطلب الثاني: المقصد الثقافي.

المطلب الثالث: المقصد الإنساني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

تطبيقات قرآنية ومعاصرة لخطاب المصالحة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نموذج المصالحة في السياق القرآني.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المصالحة فريضة شرعية وضرورة وطنية.

المطلب الثاني: وقائع المصالحة بين سيدنا يوسف -عليه السلام- وأخوته.

المطلب الثالث: السياسة النبوية في تحقيق المصالحات.

المبحث الثاني: نموذج معاصر لخطاب المصالحة عند المسلمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خطاب المصالحة بين المسلمين واليهود.

المطلب الثاني: خطاب المصالحة بين المسلمين والتيارات المعاصرة.

المبحث الثالث: مسؤوليات المصالحة في السياق القرآني.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مسئولية الفرد المسلم.

المطلب الثاني: مسئولية المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: مسئولية الدولة المسلمة.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

الفهارس وتحتوي على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التمهيدي

حقيقة المصالحة والاختلاف كما يصورهما القرآن الكريم

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف المصالحة وخطابها في السياق القرآني.

المبحث الثاني: الاختلافات البشرية وأسبابها في السياق القرآني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف المصالحة وخطابها في السياق القرآني

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المصالحة وخطابها لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية المصالحة في الخطاب القرآني.

المطلب الثالث: خصائص المصالحة في الخطاب القرآني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف المصالحة وخطابها في السياق القرآني

إن عماد هذا المبحث ثلاثة مطالب، يتناول أولها تعريف المصالحة وخطابها، ونبين في ثانيها أهمية المصالحة، وأختم المبحث بخصائص المصالحة، وذلك كله في السياق القرآني، وإليكم بيانها:

المطلب الأول: تعريف المصالحة وخطابها لغةً واصطلاحاً:

أولاً: المصالحة في اللغة:

المصالحة مصدر **(صلح)** الصاد واللام والحاء، أصلٌ واحدٌ يدل على خلاف الفساد[1]. وهو اسمٌ بمعنى التصالح، خلاف التخاصم. تقول: صَلَح الشيء يَصْلُح صُلوحاً، والصِّلاحُ بكسر الصاد مصدر المصالحة والعرب تؤنثها والاسم الصُّلح يذكر ويؤنث، وأَصْلَح ما بينهم وصالحهم مُصالَحة وصِلاحاً قال بِشْرُ بن أَبي خازم[2]:

يَسُومُونَ الصِّلاحَ بذاتِ كَهْفٍ وما فيها لهمْ سَلَعٌ وقارُ[3].

وقولهُ: **(وما فيها)** أَي وما في المصالحة ولذلك أَنَّث الصِّلاح، ومنها أَصْلَحَ الشيء بعد فساده: أي أَقامه[4].

"ومنها **(صالحه)** مصالحة و صلاحا: أي سالمه و صافاه، ويقال: صالحه على الشيء: أي سلك معه مسلك المسالمة في الاتفاق"[5].

قال الراغب: "والصُلح يختص بإزالة النفار بين الناس، يقال: اصطلحوا وتصالحوا، قال تعالى:﴿..**أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**..﴾[النساء:١٢٨]، وقال تعالى:﴿..**فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**...﴾[الحجرات:١٠]

---

(1) انظر: معجم المقاييس، لابن فارس[٣ /٣٠٣]، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب[٣١٨]

(2) بشرُ بنُ أَبي خازِم ؟ – ٢٢ ق. هـ / ؟ – ٦٠١ م بِشْر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل. شاعر جاهلي فحل، من أهل نجد، من بني أسد بن خزيمة، توفي قتيلاً في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية، حقّق ديوانه د.عزة حسن،وطبع في وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٠. انظر: تعريفه في معجم تراجم الشعراء الكبير،د. يحي مراد[ص٢٩١]

(3) يعني بنو أسد طمعوا بالخير في مناطق أخري فإذا عاقبة تركهم قبيلتهم أسداً وخيمة مرة كمرارة السلع والقار. المصدر: www.marefa.org/index.php

(4) انظر: لسان العرب، لابن منظور[٤/٢٤٧٩]، وانظر: مختار الصحاح للرازي[ص١٧٥]

(5) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفي، وآخرون[١/٥٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى ذلك يقال: وقع بينهما الصُّلْحُ، وصالحه على كذا، وتصالحا عليه واصطلحا، وهم لنا صُلْحٌ، أي مصالحون"[1].

وألفيتُ جمهرة اللغويين قد تواطئت كتاباتهم أن الإصلاح: نقيض الإفساد. والاستصلاح: نقيض الاستفساد. وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقُوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة، قال تعالى: ﴿...**خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً...**﴾[التوبة:١٠٢]، وقال تعالى:﴿**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ...**﴾[الأعراف:٥٦]، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[البقرة:٨٢] في مواضع كثيرة[2].

والذي أقفُ عنده وألحظهُ أن كلمة اللُغويين قاطبة تكاد أن تجمع على أن لفظ الصلاح والمصالحة والإصلاح والاستصلاح والصلح ونحوهما تأتي على خلاف المخاصمة والفساد.

ثانياً: المصالحة في الاصطلاح:

في أصلها تطلق على خلاف المخاصمة والتخاصم[3]، وهذا المعنى الأقرب إلى التعريف الاصطلاحي.

ولقد تنوعت تعريفات العلماء للصلح التي هو مصدر المصالحة، حيث أشار البعض إلى أنه يقصد منها قطع نزاع، وبهذا عرفه النووي، فقال:

"**العقد الذي تنقطع به خصومة المتخاصمين**"[4]

وبعضهم أشار إلى أنه يقصد منها إزالة النزاع، وبهذا عرفه الراغب الأصفهاني، فقال:

"**الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس**"[5]

وبعضهم جمع في تعريفه للمصالحة بين رفع المنازعة وقطعها للخصومة وبهذا قال ابن عابدين:

"**عقد يرفع النزاع ويقطع الخصومة**"[6]

---

(1) المفردات، للأصفهاني[ص ٣١٨]

(2) انظر: المفردات، للأصفهاني[ص٣١٨]، وانظر: عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي[٤٠٢/٢]، وانظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي[١٣١/٣]

(3) انظر: المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي[٢٧٢/٣]، وانظر: طلبة الطلبة، للنسفي[٤٢٤/٣]

(4) روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي[٥٥/٢]

(5) مفردات الألفاظ، للراغب[ص ٣١٨]

(6) الدر المختار، الحصكفي[٦٢٨/٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأشار بعضهم إلى اعتبارها وسيلة يتوصل بها إلى الإصلاح بين الخصوم، وبهذا عرفه ابن قدامة فقال:

"**معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين**"(١)

وبعضهم جمع بين كونِّها وسيلة للصلح وكونِّها يُرفَعُ بها النزاع وتعريفه هو:

"**معاقدة يرتفع بها النزاع بين الخصوم، ويتوصل بها إلى الموافقة بين المختلفين**"(٢)

الملاحظ من هذه التعريفات اشتراط العقد لصحة المصالحة، ويبدو للباحث وجاهة هذا الشرط لصحة انعقاد المصالحة وذلك لحفظ العهود والمصالحات من التنصل منها إذا أخل بها أحد طرفي النزاع، **وبناءً على ما سبق يظهر للباحث من التعريفات السابقة أن الاختلاف بينها شكلي لا يتعدى اللفظ ويمكن تعريف المصالحة بتعريف جامع وشامل، وهو:**

"**عقد لقطع النزاع ورفع الخصومة بين المختلفين وذلك بتراضيهما ولو بترك بعض الحق**"

وبذلك نعني أن المصالحة قد نقطع بها النزاع الظاهر ولا نقطع بها الخصومة الباطنة، وإنّما نرفع النزاع بعقد المصالحة، فقد تتم المصالحة بين المتنازعين على إيقاف الحرب أو مظاهر التنازع ولكن تبقي الخصومة قائمة بين الطرفين، مع حصول التراضي بين الفريقين المتنازعين على الصلح، ولو بترك بعض الحقوق.

ثالثاً: الفرق بين الإصلاح والمصالحة:

من خلال التعريف السابق لاشتقاق الكلمة والرجوع إلي معاجم اللغة، يتبين الفرق بين لفظتي الإصلاح والمصالحة، كالتالي:

١. **الإصلاح:** هو الوسائل المتنوعة المتعددة التي يُزال بها الفساد أو النزاع أو الخصومة،"(**أصلح**) في عمله أو أمره أتى بما هو صالح نافع، والشيء أزال فساده أو ذات بينهما أو ما بينهما أزال ما بينهما من عداوة و شقاق"(٣) ، ويقول تعالى:﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**....﴾[الحجرات:٩]، وهو المسلك الذي ينتهجه المصلحون في طريقهم للمصالحة.

---

(1) المغني، لابن قدامة[٩ / ٤٢٤]

(2) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور البهوتي[٣/٣٩٠]، تبيين الحقائق، لفخر الدين الزيلعي[٢٩/٥]، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، لتقي الدين أبو بكر بن محمد الحسيني الحصني[٢٧١/١]

(3) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى[١ /٥٢٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. **المصالحة:** هي العقد الذي يصل إليه المصلحون في جهودهم الإصلاحية، و"**(الصلح)** اسم منه وهو التوفيق ومنه صلح الحديبية وأصلحت بين القوم وفّقت، وتصالح القوم واصطلحوا "[١]، أي هي الاتفاق الذي يصل إليه المصلحون بعد إصلاحهم.

رابعاً: الخطاب في اللغة:

مصدر **(خطب)** الخاء والطاء والباء أصلان:

الأصل الأول: الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً، والمخاطبة: مفاعلة من الخطاب والمشاورة، **(خاطبه)** مخاطبة و خطابا: أي كالمه و حادثه ووجه إليه كلاما ويقال: خاطبه في الأمر: أي حدثه بشأنه[٢].

(الخطاب) الكلام، وفي التنزيل العزيز:﴿**فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾[ص:٢٣]، و فصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب، و في التنزيل العزيز:﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾[ص:٢٠]، و فصل الخطاب أيضا الحكم بالبينة أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل، و لا إسهاب ممل[٣].

وتأتي كذلك بمعنى: الخَطْبُ الشأن أو الأمر صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك.**والخَطْبُ:** الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، ومنه قولهم: جل الخطب، أي عظم الأمر والشأن[٤].

والأصل الثاني: "في طلَب النكاح، قال الله تعالى: ﴿**لاَ جُنَاحَ عليكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ**﴾[البقرة:٢٣٥]. والخطبة: الكلام المخطوب به، ويقال اختطب القوم فلاناً، إذا دعوه إلى تزوج صاحبتهم"[٥].

---

(1) المصباح المنير، الفيومي[٥ /٢٤٦]

(2) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس[١/ ١٦٠]،وانظر: مختار الصحاح،الرازي[١٩٦/١]

(3) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفي، وآخرون[١ /٥٠٥]

(4) انظر: لسان العرب، لابن منظور[٣٦٠/١]، وانظر: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد[١٥٠/١]

(5) مقاييس اللغة، لابن فارس[١٦٠/١]، طلبة الطلبة، للنسفي[٢٣٣/٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: الخطاب اصطلاحاً:

الخطاب في معناه العام: "هو القول الذي يفهم المخاطب به شيئا"[١].

وفي اللسان والميزان "نصٌ من الملفوظات التي يُراد بها إفهام الآخرين والتأثير فيهم بغرض إفهامهم مقصودًا مخصوصًا وإن تنوعت التعبيرات في ذلك"[٢].

يجدُ الباحث من خلال المطالعة يتبين أن هنالك مفاهيم متعددة للخطاب، لأنّه مصطلح "ذو طبيعة تركيبية يتعدى بها الدلالة اللغوية، إلى الدلالة الفلسفية، والدلالة السياسية، وتتضح الفروق بين دلالات الخطاب بحسب السياقات التي ترد فيها"[٣].

وعند التأمل في الخطابات القرآنية وجد الباحث أنها نداءٌ وتوجيهٌ من الله تعالى، للمكلفين طلباً ونهياً، ترغيبا وترهيباً، وعداً ووعيداً، إخباراً وتذكيراً، اعتباراً وإنذاراً، ونحو ذلك من أنواع الخطاب.

قال ابن الجوزي[٤]: "الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها"[٥]، "وغيره على أكثر من ثلاثين وجهاً"[٦]، ومنها خطاب الخاص و خطاب العام، وخطاب النوع وخطاب الجنس وغيره الكثير مما لا يتسع المجال له.

سادساً:المراد بخطاب المصالحة في القرآن الكريم:

ولقد اجتهد الباحث لوضع تعريف لخطاب المصالحة في القرآن الكريم، وبعد البحث والدراسة توصلتُ للتعريف التالي:

توجيه الله عز وجل للمكلفين بالترفع والحذر من الخصومات، ومغبة الوقوع فيها، وبيان علاجها حين الوقوع فيها ولو بترك بعض الحق بالتراضي،وبيان آثارها في الدنيا والآخرة.

---

(1) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي[٣١٦/١]

(2) اللسان والميزان، د. طه عبد الرحمن[ص٢١٥]

(3) تنوع خطاب القرآن الكريم في العهد المدني، للباحث صالح العولقي[ص١]

(4) الشيخ الإمام العالم العلامة الأعلام لسان المتكلمين أوحد العلماء العاملين جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله، ولد العلامة ابن الجوزي "بدرب حبيب" الواقعة في بغداد قيل: سنة ٥٠٨، وقيل سنة ٥٠٩، وقيل سنة ٥١٠ هجرية،انظر: الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي[ص٨]

(5) النفيس في التمييز بين الصحيح والضعيف[ص٨]

(6) الإتقان، للسيوطي[١٠٤/٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أهمية المصالحة في الخطاب القرآني:

إن المتأمل في الخطاب القرآني ليجد أنه سبحانه وتعالى أولي المصالحة اهتماماً واسعاً لفائدةٍ عظيمةٍ، "فقد طلبها طلباً مُلِحًّا جازماً، وخاطب الله سبحانه وتعالى عباده خطاباً متنوعاً متعدداً بغرض إقناعهم بها وحملهم عليها"(١).

وحثَّ القرآن الكريم على المصالحة باعتبارها الحل الأمثل والأنفع للناس، قال تعالى: ﴿...**وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**...﴾ [النساء: ١٢٨]. وجاء طلبها والحثُّ عليها باعتبارها من فضائل الأعمال، وقال أيضاً: ﴿..**فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ**...﴾[الأنفال: ١]. وقال تعالى أيضاً: ﴿...**أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ**...﴾[البقرة: ٢٢٤]، وجاء طلبها والحثّ عليها باعتبارها من واجبات الأخوة الإيمانية، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**...﴾[الحجرات: ١٠].

بالإضافة إلي اعتبارها سبيلاً لقطع النزاعات وفض الخصومات، قال تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾[الحجرات:٩]، ثم بيّن الله أجر أهل المصالحات على اختلاف أنواعها، فقال تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عليهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[الأعراف:٣٥].

كما جاء طلبها في إصلاح أمر الرعية لخلل فيها(٢)، لقوله تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[الأعراف:١٤٢]، وقد جعل الله من منِنِهِ على المصْطَفَيْنَ من عباده إصلاح أعمالهم وتوفيقهم لعمل الصَّالحات، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ..**﴾ [الأحزاب: ٧١]، وقال: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ [محمد: ٢]، وجاءت للحثِّ على إقامة العدل في الأرض، لقوله تعالى:﴿**فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عليهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[البقرة:١٨٢].

---

(1) انظر: مقال بعنوان(خطاب المصالحة وأبعاده المقاصدية) للدكتور نور الدين بوكردید، أستاذ الفقه المقارن بالجامعة الإسلامية بالنيجر، نشر في موقع مجلة إذاعة القرآن الكريم بالجزائر، بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/١١، على الرابط التالي http://www.majala-koraan.net

(2) انظر: الفساد والإصلاح، عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود [ص٣٧]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد ربط الله سبحانه وتعالى في كثيرٍ من الآيات بين ذكر التوبة وذكر الإصلاح، ففي التوبة التخلص من الذنوب والآثام، وفي الإصلاح السمو بالنفس إلى حيث الفضائل والمكارم، وفي هذا إشارة إلى ما يعبر عنه العلماء بـ «التَّخْلِيَةِ وَالتَّحْلِيَةِ»، فكل مصلح يبدأ بالتوبة للتطهير ورفع الأدناس، لينتهي إلى إحداث التغيير وإصلاح الناس، وفي هذا يقول الله: ﴿**فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عليه إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٩]، ويقول: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً**﴾ [النساء:١٤٦].

مما ينبغي بيانّه هنا مدى التلازم الموجود بين الصلاح والإصلاح، وكلاهما أشاد بهما القرآن بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأنَّ الصلاح يكون في النفس أولاً، ثم يتعدى إلى الإصلاح للنفوس، وبوجودهما تكتمل الفضيلة ويؤول التغيير إلى استقامة الحال.

وقد ورد ذكر لفظة "صلح" بمشتقاته، أكثر من مائة وسبعين مرة في القرآن الكريم(١)، أستعرضها في الجدول التالي حسب تكرارها، وعدد السورة التي وردت فيه، ومكان النزول:-

م	الكلمة	العدد	السورة التي وردت فيها	التكرار	النزول
١.	صلَحَ	١	٢	–	١مكي، ١مدني
٢.	أصْلَحَ	٧	٥	٢	٣مدني، ٤ مكي
٣.	أصلحَا	١	١	–	مدنية
٤.	أصْلَحنَا	١	١	–	مكية
٥.	أصْلحُوا	٥	٥	–	٤مدني، ١مكية
٦.	تُصْلِحُوا	٢	٢	–	٢ مدني
٧.	يُصلح	٣	٢	–	٢ مدني، ١ مكي
٨.	يًصلِحا	١	١	–	مدنية
٩.	يُصْلِحون	٢	٢	–	٢مكي
١٠.	أصلح	٢	٢	–	١ مكي، ١مدني

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي[٤١٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١.	أصلحوا	٤	٣	٢	٤ مدني
١٢.	الصُّلْحُ	١	١	–	مدنية
١٣.	صُلْحاً	١	١	–	مدنية
١٤.	صَالِحاً	٣٦	٢٤	١١	٩ مدني، ٢٧ مكي
١٥.	الصالِحُون	٣	٣	–	٢ مكي، ١مدني
١٦.	صَالِحَيْن	١	١	–	مدنية
١٧.	الصَّالَحِينَ	٢٦	١٩	٧	١١ مدني، ١٥ مكي
١٨.	الصَّالِحَاتُ	٦٢	٣٦	٢٦	٢٩مدني، ٣٣ مكي
١٩.	إِصْلاحٌ	٣	٣	–	٢مدني، ١مكي
٢٠.	إِصْلاَحاً	٢	٢	–	٢ مدني
٢١.	إِصْلاَحِهَا	٢	٢	–	٢مدني
٢٢.	الْمُصْلِح	١	١	–	مدني
٢٣.	مُصْلِحُونَ	٢	٢	–	١مدني، ١مكي
٢٤.	الْمُصْلِحَينَ	٢	٢	–	١مدني، ١مكي

من خلال مجموع الآيات ودلالتها السابقة يتضح لنا أهمية المصالحة وخطابها في القرآن الكريم، وفي ذلك دلالةٌ كافية على الأهمية التي يكتسبها الصلح والتصالح والمصالحة بين الناس في شريعتنا الغراء؛ إذ لا تستقيم حياتهم إلا في كنف التفاهم والتعاون والتآلف والوئام بينهم، حيث حرص القرآن الكريم على وحدة المسلمين، وأكد على أخوتهم، وأمر بكل ما فيه تأليف لقلوبهم، ونهى عن كل أسباب العداوة والبغضاء، فقد أمر بالسعي لإصلاح ذات البين بين المتخاصمين، وحثَّ عليه وجعل درجته أفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة، في النافلة من العبادات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: خصائص المصالحة في الخطاب القرآني:

يتميز خطاب المصالحة في القرآن الكريم بمجموعة من الخصائص من أبرزها:

أ.الربانية:

"خطاب المصالحة مستمد من القرآن الكريم الذي مصدره الله سبحانه وتعالى، ومن هنا يتبين لنا أن المصالحة يجب أن تكون على أُسس ربانية"(١)، لا تكون من صنيع بني الإنسان بل هي من عنده سبحانه وتعالى، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[آل عمران:١٩]، وإلي ذلك فإن المصالحة ونشر ثقافتها من مهمة الإنسان بعد أن يُصلح نفسه تجاه ربه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**... فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[الأنفال:١].

إن ربانية خطاب المصالحة أضاف عليه قدسية خاصة، حيث إنّه سبحانه وتعالى حدد لنا منهج الحياة الذي يصلح لنا في الدنيا والآخرة، "ومن أجل هذه الربانية لم يكن للمسلم خيار في قبول أحكام الشريعة، لأن هذا مقتضي الإيمان وعقد الإسلام"(٢)، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً**﴾[الأحزاب:٣٦].

ب. الوضوح:

إن خطاب المصالحة في القرآن الكريم واضحاً لا لُبس ولا إشكال أو غموض فيه، أو في فهمه، فأمر الإصلاح والمصالحات مهم في حياة الناس ومن حكمة ربُنا سبحانه وتعالى أن أوضح للناس أمر دينهم ودنياهم، حيث خاطب سبحانه وتعالى الناس بوضوح ودعاهم إلي الإصلاح ونبذ الفرقة والخلاف، فقال تعالى:﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات:٩]، وبيّن وأظهر سبحانه وتعالى النتيجة الحتمية لهذه المصالحات بين الناس على شتي أنواعها، فقال تعالى: ﴿**وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾[النساء:١٢٨]، "وبهذا أشار سيد قطب-رحمه الله- إلي أن الخطاب القرآني

(1) منهج التغيير الإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز – رسالة ماجستير- الباحث/ نافذ سليمان الجعب[ص١٩][غير منشورة]

(2) انظر: كتاب شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، للدكتور يوسف القرضاوي[ص١٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعالج النفس الإنسانية في وضوح وفصاحة، فلا يكتم عنها شيئاً من المخاوف، ولا يداري عنها شيئاً من الأخطار ولكنه يسكب فيها الطمأنينة بحقائق أخرى وبضمانة الله سبحانه وتعالى"(١).

الخطاب القرآني يصدع بفلسفة المصالحة في وضوح و قوة ولا يطلب رضا المخالفين باعتذار أو تبرير لهوى شخصي أو فكري، بل ينطلق إلى إبراز الحقائق وبيان ضلال المناهج المخالفة لخطاب الله ومنهجه، وشقاءها لبعدها عن منهج الله تعالى، فأمر سبحانه وتعالى الرسولﷺ أن يبلغّنا بقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨].

ث.الشمول:

جاء الخطاب القرآني للمصالحة شاملاً في موضوعاته متنوعاً في مجالاته، كمّا أنّ الخطاب وجه للإنسانية جمعاء، وعلى جميع المستويات الفرد والجماعة والدولة، وعلى مستوى الأمة كلها، يقول تعالى:﴿ .. **فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ** ...﴾ [الأنفال:١]، ومطلوب على مستوى طوائفها وعليه يخاطبهم سبحانه وتعالى، فيقول: ﴿...**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ...﴾[الحجرات٩]، ومطلوب على مستوى الأسرة، يقول تعالى:﴿**فَلاَ جُنَاحَ عليهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾[النساء:١٢٨]، ومطلوب على مستوى الفرد، قال تعالى: ﴿ ...**أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ**... ﴾[الأنعام:٥٤].

والمصالحة مطلوبة بين المسلمين وغيرهم من الشعوب، يقول تعالى: ﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا**﴾[الأنفال:٦١]. والإصلاح في كل هذا مطلوب على قدره الواسع، يقول تعالى في كتابه إخباراً عن هود عليه السلام: ﴿....**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عليهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود:٨٨]. كما أنّ الإصلاح والمصالحة بأنواعها مُطَالب الإنسان بها في جميع أحواله العامة والخاصة في السر والعلانية، يقول تعالى: ﴿**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[النساء:١١٤]

كما جاء الخطاب مطالباً بالصلاح والمصالحة في الأفعال والأقوال، فقال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[النحل:٩٧]

---

(١) في ظلال القرآن[٢/ ٢٢٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[الأحزاب:٧٠،٧١].

الخطاب القرآني للمصالحة جاء موجهاً إلي الناس في المجالات الاقتصادية والسياسية والشرعية والإنسانية، ولو أردنا أن نذكر الآيات عليها لأشبعناها، ولكن نتركها للمبحث المخصص لكل جزئية من هذه المجالات المهمة في حياة البشرية جمعاء، كما تنّوعت خطابات القرآن لتقرير المصالحات فقرر مبادئ العفو، وإقامة العلاقات العامة بين الناس، والتسامي والترفع عن الصغائر، فقال تعالى﴿**أُولَئِكَ يُؤْتَونَ أَجْرَهُم مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلاَمٌ عليكُمْ لاَ نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**﴾[القصص٥٤:٥٥].

وتنوعت خطابات القرآن الكريم للمصالحة، فقرر مبادئ إسلامية فريدة تمنع حدوث الخلاف من الأصل، وتؤصل للمصالحة فحرم الغيبة والنميمة والتجسس، وغيرها من تقرير المبادئ الإسلامية، التي تخلق فضاءاً يسمح بإقامة المصالحات، ومنها قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾[الحجرات:١٢].

ممّا سبّق يتضح لنا شمولية خطاب المصالحة في القرآن الكريم، وتعدد مجالاته والمخاطبين به، وسنوضح ذلك في الفصول القادمة لهذه المجالات والمبادئ القرآنية.

ث.الواقعية العملية:

إن الخطاب القرآني تجاوز الجانب النظري إلي الجانب السلوكي العملي حتى يتمكن عباد الله من تحقيق الغاية من خلق الإنسان، وهي الاستخلاف في الأرض والعبودية لله عز وجل، فكان التلازم موجود في الجانب النظري والسلوك العملي، فهو يحمل جانباً عملياً مهماً لا يستقيم ولا يصلح حال الإنسان إلا إذا طبّقه عملياً، كما أنّ الخطاب القرآني واقعيٌ يصلح لكل زمان منذ نزوله على سيدنا محمدﷺ وحتى نهاية الزمان، فتحيا به الأمم وتُصلح واقعها وتنظم شئونها، وبه تتحقق الغاية الأساسية من خلق الإنسان، فلم يأت الخطاب القرآني بجملة من المبادئ التربوية الخيالية التي يصعب تطبيقها وتنفيذها على الواقع، وقد أشار سيد قطب – رحمه الله–لهذا حينما قال: (إن الإسلام منهج واقعي للحياة، لا يقوم على مثاليات خيالية جامدة في قوالب نظرية، إنه يواجه الحياة البشرية – كما هي – بعوائقها وجواذبها وملابساتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواقعية،يواجهها ليقودها قيادة واقعية إلى السير وإلى الارتقاء في آن واحد، يواجهها بحلول عملية تكافئ واقعياتها، ولا ترفرف في خيال حالم، ورؤى مجنحة لا تجدي على واقع الحياة شيئاً) [1].

خطاب المصالحة جزء من المنهج الإسلامي القرآني الواقعي الذي هو مهم لإرساء معالم المجتمع المسلم المتماسك والمتعاون، فإن الله سبحانه وتعالى اختار لنا الحل الأمثل في الخطاب القرآني فهو يواجه الفطرة الإنسانية مواجهة صريحة مباشرة واقعية عملية، لأنّ الفطرة سليمة، وبها المشاعر الحقيقية الكامنة بداخل الإنسان، فقال تعالى:﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عليهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم:٣٠]، "بل إنّه حدد وسائل لتقرر هذا المنهج وترك آثاره الطيبة في واقع الأمة، فهو يطبق ويزاول نظرياته ويجعلها واقعاً في حياة الناس، مثاله مبدأ الشورى"[٢] قال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[آل عمران:١٥٩].

"ومن مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالشورى وصورها المتعددة، أنه قد سجل ممارسات تطبيقية عملية للشورى، ينتفع الناس بها، ويمارسوها في واقع حياتهم، وعند التفكير في مشاكلهم، وإيجاد الحلول المناسبة له"[٣]، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿.... **فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عليهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عليكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[البقرة:٢٣٣]، ومن خلال الآيات والأقوال التي استعرضتها، نجدُ أن خطاب المصالحة خطاب واقعيٌ عمليٌ يصلح للجميع وفي كل زمان ومكان.

(1) في ظلال القرآن[٢٠٦/١]

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب[٢٠٦/١]

(3) النظام السياسي في الإسلام، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس[ص٧٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الاختلافات البشرية وأسبابها في السياق القرآني.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاختلاف في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: منشأ الاختلاف وحتميته.

المطلب الثالث:أنواع الاختلاف في الخطاب القرآني وأسبابه.

المطلب الرابع: طبيعة النفس البشرية وآفاتها عند الاختلاف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الاختلافات البشرية وأسبابها في السياق القرآني.

يقوم هذا المبحث على أربعة مطالب، يتناول أولها تعريف الاختلاف، و ثانيها بيان منشأ الاختلاف وحتميته، وأذكر في الثالث أنواع الاختلاف وأسبابه، وأختم ببيان طبيعة النفس البشرية وآفاتها عند الاختلاف، وإليكم بيانها:

المطلب الأول: تعريف الاختلاف في اللغة والاصطلاح:

أولاً:الاختلاف لغةً: هو مصدر **(خلف)** الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغيّر[١].

فمن الأصل الأول: (الخَلَف) ما جاء بعد، أي يجئ الشئ بعد الشئ ويقوم مقامه[٢]، ويقولون: هو خَلَفُ صِدْقٍ من أبيه، وخَلْف سوء من أبيه، قال الله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ**﴾ [الأعراف: ١٦٩، مريم: ٥٩]، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً**﴾ [الفرقان:٦٢]، فالليل يجيء بعد النهار ويقوم مقامه، والنهار يجيء بعد الليل ويقوم مقامه.

الأصل الثاني: (خَلْفٌ) وهو عكس قدام يقال: هذا خلفي، وهذا قدامي، وهذا مشهور.[٣].

الأصل الثالث: فقولهم خَلَف فُوه، إذا تغير، وأخْلَفَ،[٤] ومثله قولُه ﷺ: "**لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**"[٥]، ومنه الخلاف في الوعد، وخلف الرجل عن خلق أبيه: تغير، بمعني أن يكون الأصل الثالث بمعني التغير، ومنها تخالف الأَمران واختلفا لم يتفقا وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف[٦].

ثانياً:الاختلاف اصطلاحاً: الاختلاف نقيض الاتفاق[٧]، وفلان اختلَف مع فلان أي لم يتفق معه، وكان لكلٍّ منهما رأيه المخالف والمغاير لرأي الآخر فيما اختلفا فيه، كما في

(1) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس[٢/١٧٠]

(2) انظر: تاج العروس، للزبيدي[٥٨١٧/١]، مختار الصحاح، للرازي[١٩٦/١]

(3) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي[٧٣٦/١]، انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس[١٧٠/٢]

(4) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس[١٧٠/٢]،وانظر: المصباح المنير،الفيومي[١١٩/٣]

(5) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان[٣ /٢٤][١٨٩٤]، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(6) انظر: لسان العرب، لابن منظور[١٢٤٠/٢]

(7) الموسوعة الكويتية الفقهية،صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت[٢/ ٢٩١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ..**﴾[البقرة:٢٥٣]. ويقول تعالى: ﴿ **فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ..**﴾ [مريم:٣٧]، ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ...**﴾ [هود:١١]، ﴿**وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ..**﴾ [الروم:٢٢]، وقال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران:١٠٥]، وقال تعالى:﴿ **فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [البقرة:٢١٣]

من خلال الآيات والمعني السابق يتبين لنا أن الاختلاف يحملُ المختلفين على التنازع والتجادل فيما اختلفوا فيه من أمور الدين والدنيا، وهذا قد يؤدي إلى التفرق، وتمزيق الصف وتشتت الكلمة وضعف الشوكة، وقد أمر الله سبحانه وتعالى المختلفين بأن يردوا منازعاتهم وما اختلفوا فيه إلى الله والرسول ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ....**﴾[النساء:٥٩]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّه...**﴾ [الشورى:١٠].

بناءً على ما سبق فإنَّ الاختلاف في الاصطلاح لم يخرج عن المعنى اللغوي، ولكنّه يجئ في بعض الأمور خاصاً بالمقاصد الشرعية والفقهية على الخصوص، وهذا ليس مجالنا في هذه الدراسة، وإنما مجال دراستنا يتعلق بالخلافات والمنازعات التي تحدث بين الأفراد والعائلات أو بين الأمم والشعوب.

المطلب الثاني: منشأ الاختلاف وحتميته:

وفيه فرعان:

الفرع الأول:منشأ وتاريخ الاختلاف بين البشر:

الاختلاف بين الناس قديم في التاريخ، ارتبط بوجود الإنسان، فمنذ لحظة نزول سيدنا آدم عليه السلام إلي الأرض حتى بدأت أشكال الصراع والاختلاف تظهر بين أبناء سيدنا آدم عليه السلام في اختلاف قابيل وهابيل على عرض من أعراض الدنيا، فقتل قابيلُ هابيل، فكانت أول جريمة قتل بين البشر لازالت مستمرة إلى اليوم،يقول تعالى: ﴿**وَاتْلُ عليهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة:٢٧]، ثم تلا بعدها قوله تعالى:﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[المائدة:٣٠]، يقول محمد رشيد رضا-رحمه الله تعالى- في تفسيره للآية: "تبين لنا أن اعتداء بعض البشر على بعض - حتى بالقتل - هو أصيل فيهم، وقع بين أبناء أبيهم آدم عليه السلام في أول العهد بتعددهم، لأنه أثر من آثار ما جبلوا عليه من كون أعمالهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باختيارهم، حسب إرادتهم التابعة لعلمهم أو ظنهم، وكون علومهم وظنونهم من كسبهم، وكونها لا تبلغ درجة الإحاطة بمصالحهم ومنافعهم، وكذا ما جبلوا عليه من حب الكمال"(١).

الاختلاف موجود مرتبط بوجود الإنسان، حيث إن الاختلاف والصراع شكل أول مظهر من مظاهر العلاقة على الأرض بين البشر في مختلف دوائر العلاقة بينهم – الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويعني أن طبيعة الخلق المختلفة وأفهامهم المتعددة تُنشأ الاختلافات بأنواعها بينهم، وعليه فالاختلاف باقٍ حتى نهاية البشر.

الفرع الثاني: الاختلاف سنة إلهية وظاهرة كونية:

بيّن الخطاب القرآني أنّ الاختلاف أمر قدري وظاهرة كونية، كما ودلت الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة على وجود الاختلاف بين البشر وتقدير الله سبحانه وتعالى عليهم ذلك، "وكشف عن سنة الله في كون الناس مختلفين في مناهجهم واتجاهاتهم، ولو شاءت إرادة ربك لجعل الناس مجتمعين وجعلهم أمة واحدة، ولكن إرادته اقتضت إعطاء البشر قدراً من الاختيار"(٢)، فكان الاختلاف نظام إلهي قدري لا مجال للاعتراض عليه أو القضاء عليه، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم**﴾[المائدة:٤٨]، وقال أيضا: ﴿**وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل، ٩٣]. وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[هود:١١٨، ١١٩]. "ولو شاء ربك – أيها الرسول الكريم الحريص على إيمان قومه – أن يجعل الناس جميعاً أمةً واحدةً مجتمعةً على الدين الحق لجعلهم، ولكنّه – سبحانه – لم يشأ ذلك ، ليتميز الخبيث من الطيب"(٣).

ولو أردنا الرجوع لطبيعة هذا الاختلاف في القرآن الكريم لفهم الأحكام الشرعية، لوجدنا أنه مما يوجب الاختلاف طبيعة الدين، وطبيعة اللغة، وطبيعة البشر، وطبيعة الكون والحياة بينّها الدكتور القرضاوي في كتابه (الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المحمود والتفرق المذموم)، و سنتحدث عن هذه الطبائع الأربعة التي هي أصل الاختلاف بين الناس:-

(1) تفسير المنار، محمد رشيد رضا[٢٨١/٦]

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب[٢٦٤/٤]

(3) التفسير الوسيط لسيد طنطاوي[٢٢٧٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ـ طبيعة الدين الإسلامي:

إن المتدبر والمتأمل في القرآن الكريم، ليجد أن في القرآن الكريم من الأحكام الصريحة الواضحة، وليجد الأحكام المسكوت عنها التي لا يفهمها إلا أولوا العلم وأهل التفسير قال تعالى ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عليكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾[آل عمران:٧] "ولو شاء الله لأنزل كتابه كله نصوصًا محكمة قطعية الدلالة، لا تختلف فيها الأفهام، ولا تتعدد التفسيرات، ولكنه لم يفعل ذلك، لتتفق طبيعة الدين مع طبيعة اللغة، وطبيعة الناس وضروريات الزمن"(١).

لذلك يَجِدُ المهتمون بالقرآن الكريم وتفسيره أنّ كبار المفسرين من عهد النبي محمد ﷺ إلي حتى نهاية الكون قد تعددت أفهامهم في تفسير الآيات القرآنية واستنباط الأحكام منها فكانت تتنوع وتتعدد آراءهم حول تفسير الآية الواحدة، وهذا هو الذي يسميه العلماء اختلاف التنوع الذي هو رحمة للأمة.

٢ـ طبيعة اللغة العربية:

اللغة العربية اللغة الأم، لغة القرآن الكريم، الذي خصها الله سبحانه وتعالى بأن كانت لغة القرآن الذي هو مصدر الدين، الذي يرجع إليه، ويستدل به، ويلزم من آمن به، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً**﴾[الأحزاب:٣٦].

اللغة العربية بسعة انتشارها وشموليتها وتعدد المعاني للفظة الواحدة، تتعدد الأفهام وتختلف الآراء في تأويل ألفاظها، "والقرآن الكريم نصوص قوليه لفظية، وجمهرة السنة كذلك أقوال ونصوص لفظية، وهذه النصوص القرآنية والنبوية يجري عليها ما يجري على كل نص لغوي عند فهمه وتفسيره، ذلك أنها جاءت على وفق ما تقتضيه طبيعة اللغة في المفردات والتراكيب، ففيها اللفظ المشترك الذي يحتمل أكثر من معنى، وفيها ما يحتمل الحقيقة والمجاز"(٢).

(1) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المحمود والتفرق المذموم، للدكتور: يوسف القرضاوي[ص٤٢]

(2) المرجع السابق[ص٤٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ـ طبيعة البشرية:

الحق سبحانه وتعالى خلق الناس وجعلهم من أخلاط، فحكمته اقتضت أن يكون كل إنسان له شخصيته المستقلة التي ينفرد بها عن غيره من بني جنسه، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً**﴾[الإنسان:٢]، قال البقاعي– رحمه الله– في تفسيره للآية: "ولما كان خلقه على طبائع مختلفة وأمزجة متفاوتة، أعظم لأجره إن جاهد ما يتنازعه من المختلفات بأمر ربه الذي لا يختلف، وكانت أفعاله تابعة لأخلاقه وأخلاقه تابعة لجبلته قال:(أمشاج) أي أخلاط "(١).

بل إنّك لتجد أنّ كل إنسان يتميز بلون بشرته، ولون عينيه، وطول وقصر، ونحافة وبدانة، لتتجلي عظمته سبحانه وتعالى وقدرته في خلقه بهذا الاختلاف المنظم الذي هو سببٌ في تنمية وتطوير المجتمعات من خلال الأفكار والآراء المتباينة، يقول تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾[الروم:٢٢]، إذن الناس مختلفون اختلاف تنوع لا تضاد في الأصل، لكل منهم اتجاه معين ولكل منهم طريقة في التفكير معينة، وكل منهم يري الأشياء بمنظاره الخاص، "وهذا الاختلاف في صفات البشر، واتجاهاتهم النفسية، يترتب عليه ــ لا محالة ــ اختلافهم في الحكم على الأشياء، والمواقف والأعمال، يظهر ذلك في مجال الفقه وفي مجال السياسة، وفي مجالات السلوك اليومي والعادي للناس"(٢).

٤ـ طبيعة الكون والحياة:

التفاوت والاختلاف ليس في الإنسان فقط، بل في كل شيء، إذ التفاوت أصل جذري في بناء الطبيعة، المجرات الضخمة في أعماق الفضاء تجدها تتفاوت في كل شيء، في الزمان والمكان والطاقة الحرارية والحجم الهندسي بحيث يختلف النجم عن النجم الآخر في الوزن والقوة الجاذبة والموقع وحجم الطاقة التي يبثها في هذا الكون، والأقمار والكواكب تتفاوت، ومع ضخامة الكون وما يوجد فيه، فلا تضارب ولا تصادم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ**﴾[الملك:٣]، هذه هي الحقيقة القرآنية للاختلاف والتباين بين مخلوقات الله فكل ما هو مخلوق مقدر من عند الله تقديرا.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور[٩ /٢٧٤]

(2) انظر: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المحمود والتفرق المذموم، للدكتور يوسف القرضاوي[ص٤٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل إنّك لتجدُ الاختلاف والتباين في مخرجات الأرض طبيعة الحياة ودورتها يقول تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ* وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر:٢٧،٢٨] وإنّما ذكر – سبحانه – هنا اختلاف الألوان في هذه الأشياء، لأن هذا الاختلاف من أعظم الأدلة على قدرة الله – تعالى – وعلى بديع صنعه، وقال ابن كثير –رحمه الله تعالى– في تفسيره للآية "يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد، وهو الماء الذي ينزله من السماء، يخرج به ثمرات مختلفا ألوانها، من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض، إلى غير ذلك من ألوان الثمار، كما هو المشاهد من تنوع ألوانها وطعومها وروائحها"(١).

هذا النوع من الاختلاف والتباين تعمر به الأرض وترتق به الحياة الإنسانية وتتنوع به أنشطة الإنسان، وبه تحصل مقومات الخلافة في الأرض، والعبودية لله سبحانه وتعالى، وتسُد حاجات الإنسان المختلفة في مجالات حياته المتعددة، فنجد من بدائع صنعته أن جعل الاختلاف والتباين في الكون والحياة والزمن والثمر والطبيعة كلها، فسبحان القائل: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[القمر:٤٩].

ومما تقدم يتبين لنا أن الاختلاف بين الناس واقعٌ لا محالة، ولا اعتراض على أمر وقدر الله على عباده، "والله سبحانه وتعالى أمرنا أن نفر من قدره إلي قدره في الاجتماع والائتلاف ونبذ النزاع والخصام"(٢)، والاعتصام بكتاب الله تعالى، فقال عز وجل:﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ...** ﴾[آل عمران:١٠٣].

المطلب الثالث: أنواع الاختلاف في الخطاب القرآني وأسبابه:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: أنواع الاختلاف في الخطاب القرآني، وهو على نوعين:

النوع الأول: اختلاف محمود"اختلاف التنوع":

نعني به الاختلاف الذي بتنوعه يحدث التجديد، وهذا اختلاف محمود ذكره القرآن الكريم كثيراً في شتي المخلوقات ، وفي الإنسان، وفي أحكام الدين الإسلامي الحنيف، فلا

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير[٦ /٥٤٣]

(2) فقه الخلاف بين المسلمين، للدكتور ياسر برهامي[ص١٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضارب ولا تناقض بل كل منها يؤدي إلي هدفه الصحيح الذي لا يتعارض مع الدين الإسلامي، فمثلاً الاختلاف في أحكام الدين و الاختلاف في الفروع والمسائل الاجتهادية، هذا باتفاق أئمة السلف أنه لا إشكال فيه، ولا غضاضة فيه، بل لقد أثبت الله لأهله محض الرحمة، فأول من اختلف في الفروع والمسائل الاجتهادية هم أصحاب النبي محمد ﷺ ، وقد حصل لهم محض الرحمة من الحق تبارك وتعالى.

فالاختلاف في أصله في هذا الفرع، لا يخرج عن كونه رحمه من الله تعالى لعباده، كما أنّه لا يُخرج أصحابه من رحمة رب العباد، ومثاله: كفارة اليمين في باب الواجب المخير، يقول تعالى: ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾[المائدة:٨٩]، يقول الإمام الرازي: "واعلم أن الآية دالة على أن الواجب في كفارة اليمين أحد الأمور الثلاثة على التخيير، فإن عجز عنها جميعاً فالواجب شيء آخر، وهو الصوم"(١).

النوع الثاني: اختلاف مذموم "اختلاف التضاد"

هو الاختلاف الذي يؤدي إلي الفرقة والتنازع والخصومة وغثائية المجتمع المسلم، وهو ما يخالف الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة قولاً وفعلاً، سواءٌ كان هذا الاختلاف في أصل من أصول الدين، أو في أمر من أمور الدنيا، ولقد نهي القرآن الكريم عن هذا الاختلاف في كثير من الآيات القرآنية، فقال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عليكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً...**﴾[آل عمران:١٠٣]، "ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه، من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله ﷺ ، والانتهاء إلى أمره"(٢)، ونجد في هذا الاختلاف أن الله سبحانه وتعالى ذم الطوائف المختلفة بمجموعها، فقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ﴾[البقرة:١٧٦]، وقال الله سبحانه وتعالى مخاطباً أمة الإسلام محذرهم أن يختلفوا فيُحل عليهم عذاب الله كما حل على الذين اختلفوا وتفرقوا، وهم اليهود والنصارى: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران:١٠٥].

"لذلك حذّر القرآن الكريم من اختلاف التضاد لأنّه يُفضي إلي العداء والشقاق بين المسلمين، وبيّن أنّ المختلفين في كتاب الله لا يزالون في شقاق بعيد لا تتقارب أقوالهم، وإن

(1) مفاتيح الغيب[٦ /١٤٢]

(2) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري[٧ /٧٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقاربت أبدانهم، وأنّ الاختلاف بهذا النوع ليس رحمة، بل إنّه شقاق، وفرقة وبلاءٌ يحُل على أمة الإسلام إن هي لم تلتزم منهج القرآن الكريم"[1] .

الفرع الثاني: أسباب الاختلاف من خلال الخطاب القرآني:

بيَّن القرآن الكريم أسباب الاختلاف المذموم، وفيما يلي نعرض أهم الأسباب التي تؤدي إلى فرقة الناس والاختلاف بينهم:

١- الجهل بالدين ونقص العلم:

لو نظرنا لواقع الاختلاف بين المسلمين، لوجدنا أن عدم الفهم للدين، وفقه المقاصد في الشريعة، هي مبني الاختلاف، فتجد مثلاً في فقه الأولويات والموازنات وفقه الواقع والمصالح والمفاسد اختلافاً بين العلماء وبين الفقهاء وبين السياسيين، " كما تجد الاختلاف في الأفكار وفي المواقف السياسية والأمور المصيرية في عملية الحكم على الأشياء"[2].

البشر كما ذكرنا سابقاً لهم طبائع مختلفة فكل منهم يبين الأمور من زاويته الخاصة، الذي يؤدي إلي تعارض وتضارب الآراء، وهذا مما ينشئ الاختلاف أيضاً، ولقد أرجع الدكتور القرضاوي هذا الاختلاف، وعزي سببه إلي طريقة التفكير للناس، ولذلك حث الله سبحانه وتعالى على العلم فقال تعالى: ﴿... **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾[الزمر:٩]، فبالعلم الصحيح النافع نرتقي بأنفسنا وبهذا الإسلام العظيم، فالجهل بالدين وقلة العلم هلكة وندامة، وبالعلم تحيا الأمم وترتقي، وتتوحد وتتعاضد وتحفظ نفسها من المتربصين بها ليل نهار، بل إن أكثر الناس خشية من الله هم العلماء يقول تعالى:﴿... **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾[فاطر:٢٨].

٢- إتباع الأهواء والتنافس على الدنيا:

يقول سيد قطب- رحمه الله-: "نرى فريقاً من الناس لا يعرف حكماً يرجع إليه إلا هواه، فهو إلهه الذي يتعبده، ويُطيع كل ما يراه، نرى هذا الفريق من الناس مصوراً تصويراً فذاً في هذه الآية، وهو يعجب من أمره ويشهر بغفلته وعماه"[3]، فيقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الجاثية:٢٣]، حذر الله سبحانه وتعالى من إتباع الأهواء، لأنها تلقي البغضاء والشحناء بين الناس، وتبثُ بين الناس الفرقة والتنازع

(1) فقه الخلاف بين المسلمين، للدكتور ياسر برهامي[ص١٥]

(2) انظر: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المحمود والتفرق المذموم، للدكتور يوسف القرضاوي[ص٥٧].

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب[٦ /٣٩٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخصومة، فإتباع الهوى يكون بإتباع ما تهوي النفوس والطبائع مثل(الحسد، والعجب، وحب الظهور، وإيثار النفس، وحب المدح.....) وفي ذلك يقول النبي ﷺ: **(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ)**[1].

إتباع الهوى يؤدي إلي التنافس على الدنيا وحب الرئاسة والوجاهة ولو بدون حق أو أن يكون أهلها، فيؤدي ذلك إلي الفرقة والاختلاف، وهي سبب ضعف الأمة وذهاب ريحها وتسلط أعدائها، وعلاجه إخلاص النية لله سبحانه وتعالى والتنافس على الآخرة والأعمال الصالحة، يقول تعالى: ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ**﴾[الصافات:٦١]، فطريق الآخرة طريق لا يعرف الحقد والحسد ولا الضغائن، إنما يؤلّف القلوب ويوحد العباد، ويقوي الصف على الأعداء.

٣- البغي وإتباع دعاته:

لقد خص القرآن الكريم هذا السبب بالكثير من الآيات، متوعداً ومحذراً من يبغي على المسلمين الموحدين، بياناً لعظم هذا الأمر وبيان عاقبة من يبغي ويستقوي على الأمة، لآثاره في التفريق بين المسلمين وإضعافهم، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[آل عمران:١٩]، "وما كان اختلاف الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى فيما جاءهم به الرسول ﷺ، إلا من بعد أن علموا بأن ما جاءهم به هو الحق الذي لا باطل معه ، فخلافهم لم يكن عن جهل منهم بأن ما جاءهم به هو الحق وإنما كان سببه البغي والحسد والظلم فيما بينهم، وكم من أناس يعرفون الحق معرفة تامة ولكنهم يحاربونه ويحاربون أهله، لأنهم يرون أن هذا الحق يتعارض مع أهوائهم وشهواتهم"[2].

إن حب العلو في الأرض وحب الرياسة والكبر المنافي للتواضع وتسلط الخلق بعضهم على بعض هو من أعظم أسباب الهلاك والشقاق، ولو تأملنا في حال امة الإسلام اليوم لوجدنا واقعاً مريراً نزاعٌ وشقاقٌ ودماءٌ وقتالٌ وإسنادٌ للأمر لغير أهله، ولو أنهم اتبعوا منهج الله لكان خيراً وأسلم لهم، ولذا فقد حذّر الرسول ﷺ من البغي، فقال: **(وَيْحَكُمْ - أَوْ قَالَ وَيْلَكُمْ - لَا**

---

(1) ذكره الإمام النووي في الأربعين النووية [ح ٤١]، ورواه الخطيب في تاريخه[٤/ ٣٦٩] والحكيم وأبو نصر السجزي في الإبانة[١٠٨٤]، والديلمي في الفردوس[٧٧٩١]، قال أبو نصر: حسن غريب، وكذلك قال النووي. قلت: فيه نعيم بن حماد وقد ضعف. "انظر جامع العلوم والحكم وكلام ابن رجب عليه" وضعفه الألباني.

(2) التفسير الوسيط، لسيد طنطاوي[٥٧٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)[1]، فاستحلال الدماء من المصائب التي ابتُليت بها الأمة خاصة، والعالم أجمع عامة، وإنّ قتل النفوس أصبح من أسهل الوظائف، ولذا فقد شرع الله ما يمنع البغي والظلم وهو الإصلاح، فقال سبحانه:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الحجرات:١٠]، كما وأمر الله سبحانه وتعالى برد المظالم إلي أهلها والإصلاح بين الناس، وأمر بالعدل والإحسان، الذي هو ضد الظلم والبغي فيقول تعالى:﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات:٩].

المطلب الرابع: طبيعة النفس البشرية وآفاتها عند الاختلاف:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: طبيعة النفس البشرية:

نظر القرآن الكريم إلى النفس البشرية نظرة شمولية متكاملة من جوانبها المتعددة، وبيّن سماتها وآفاتها، كما وبيَّن القرآن الكريم أنواع النفس الإنسانية، ومنها النفس اللوامة، والمطمئنة، والإمارة بالسوء، قال تعالى:﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[يوسف:٥٣]، وقال تعالى:﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**﴾[الفجر:٢٧]، "وتدل النفس في القرآن الكريم على الجسم والروح معاً، وهي تدل على الإنسان ككل أو الذات الإنسانية بعنصريها المادي والمعنوي، ويدل كل منها على الإنسان ككائن حي ذي أصل واحد يتكاثر، ويكسب، ويشتهي، ويغضب، ويموت ثم يجازى على عمله"[2].

لذلك فإنّ الإنسان محاسب على كل أفعاله وسلوكياته يقول تعالى:﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾[المدثر:٣٨] والقرآن الكريم يشير إلى أن النفس الإنسانية هي منطلق الدوافع السلوكية، والإنسان مسئول عن جميع سلوكياته، قال تعالى:﴿**يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾[النحل:١١١]، فالنفس البشرية هي التي توجه السلوك الإنساني في جميع مراحله ابتداءً من التفكير، وانتهاءً بالفعل، سواء كان خيراً أو كان شراً، يقول سيد قطب– رحمه الله: "إن حقيقة النفس البشرية في السراء والضراء هي حقيقة

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض[١ /٥٨][٢٣٤]

(2) علم النفس الاجتماعي، زريق معروف[ص١٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تختلف حين تكون مؤمنة وحين تكون خاوية من الإيمان، وبين أن النفس المؤمنة لها منهجٌ في الشعور والسلوك، كما هناك في المقابل منهج وسلوك للنفس الأمارة بالسوء"[1]، والنفس الإنسانية تخرج عن سيطرة الإنسان إلي منزلقات الأهواء وأمراض النفس وعيوبها، إن لم ينزلها الإنسان حاكمية الله عز وجل، وتكون النفس الإنسانية تبعاً لما في القرآن الكريم والسنة النبوية، قال رسول الله ﷺ:(**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**)[2].

الفرع الثاني: آفات النفس البشرية عند الاختلاف:

بيّن القرآن الكريم آفات النفس البشرية، وذكر الكثير منها، فقد تنوعت آفات النفس على حسب الحالة المختلفة، فلكل حالة تجد للنفس انفعالاتها وسلوكها المعين الذي يتناسب مع الحدث الموجود حسب طبيعة النفس، وفي هذا الفرع جمعتُ بعض الآفات التي تعتري النفس الإنسانية أثناء الاختلاف ويحوّلها الإنسان سلوكاً عملياً واقعياً، وإليكم بعضاً من هذه الآفات:-

الآفة الأولي: العجلة والتسرع:

"إنّ العجلة والتسرع دون تمحيص للأمور هو طبع متأصل في النفس الإنسانية"[3]، فالنفس لا تتورع من العجلة في الأمور العادية، فكيف بأمور خِلافية قد تمسّها، يكون هو أعجل للتسرع في إصدار الأحكام، أو غيرها من الأمور بدون دراسة ونظر وتمحيص وتأنٍ فيها، وقد بيّن القرآن الكريم هذه الآفة في النفس الإنسانية، فقال تعالى:﴿**وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً**﴾[الإسراء:١١].

الآفة الثانية: الغضب والكذب:

الغضب والكذب من أخطر الآفات التي تعتري الإنسان في أثناء خصومته، "فبواحدة منهما تفسد علاقة جماعة كاملة فتصدع صفها، وبواحدة منهما تفسد علاقة دولة بدولة"[4]، وتؤدي للمنازعات، فالغضب والكذب يخرب على الإنسان حياته ويدمرها، ولذلك حذّر النبّي ﷺ منه، فقال: (**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ**

(1) في ظلال القرآن، [٧ /٣٢٥]

(2) سبق تخريجه[ص٣١]

(3) بحث بعنوان "طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم"،د.سهاد عبد الله بني عطا، د.عاطف حسن شواشرة[ص١١]

(4) المستخلص في تزكية الأنفس، لسعيد حوي[ص٣٨٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَتَّى يُكْتَبَ (حَتَّى يَكُونَ) عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً)[1]، كما أمر سبحانه وتعالى المسلمين بالغفران عند الغضب لما يعلمّهُ سبحانه وتعالى من عواقبه الوخيمة على الناس، فقال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[الشورى:٣٧].

الآفة الثالثة: حب الخير للذات:

تُعدُ الأنانية أو حب الذات أو الشح والبخل من "الأمراض الخطيرة التي تستحيل معها الألفة والحياة الجماعية والتعاون فتستساغ بسببها العزلة"[2]، فالنفس الإنسانية جزعة هلوعة تمنع الخير عن غيرها وتحبه لنفسها، بل إنّك لتجد أنّ أغلب الخلافات الدنيوية القائمة بين الناس سببها الأنانية وحب الذات، فهذا الباب مصدرٌ من مصادر الخلاف بين الأمة، يحدث فرقة وتنازعاً، لهذا حذّر الله سبحانه وتعالى منه، وربط بين البذل للناس وتزكي الأنفس، فقال تعالى: ﴿**.... وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عليكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عليمٌ**﴾[النور:٢١].

الآفة الرابعة: التمرد والمكابرة والعناد والجحود:

إنّ النفوس البشرية لتنصرف عن الحق، وتتجاهل الأدلة الدامغة القوية على وجود الحق مع وجود استحقاقاته، فالإنسان متكبر في طبعه، جاحدٌ في نفسه، عنيدٌ في رأيه، هكذا يكون حال النفس البشرية التي تنصاع للأهواء والكبرياء والتمرد اللأخلاقي، ولهذا فإنّ الله سبحانه وتعالى بين نهاية تلك النفس بما يليق بها ويناسبها في حالتها التي هي عليه، قال تعالى:﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[البقرة:٢٠٦].

الآفة الخامسة: الاشتغال بعيوب الناس:

من آفات النفس أيضاً الالتفات لعيوب الناس وترك النفس بمعايبها، بل إن الإنسان عندما تحصل خصومة مع شخص يبدأ بالاقتصاص منه بذكر العيوب حقيقة كانت أو زوراً وبهتانا وإشاعتها بين الناس، والحق تبارك وتعالى ينهي عن ذلك ويحذر منه، فيقول:﴿**ولا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[الحجرات:١١] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ**

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين] وما ينهى عن الكذب[٨ /٢٥][٦٠٩٤]

(2) المستخلص في تزكية الأنفس، لسعيد حوي[ص٢٠٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ)[1].

الآفة السادسة: الانتقام للذات:

من آفاتها أيضاً الانتقام لها، فالنفس الإنسانية تحب الانتقام من أجل الحصول إما على مكاسب مادية أو معنوية، بل إنها تنتقم وهي تعلم أنها على باطل، وهذا مما يزيد في الخصومات وحب الانتقام من أجلها، "ومداواتها عداوتها وبغضها ومحبة الدين والغضب لارتكاب المناهي"[2] كما روى عن النبي ﷺ: "**وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ فَانْتَقَمَهُ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**"[3].

الآفة السابعة: تحكيم العواطف والتطرف في الخصومات:

النفس الإنسانية فيها مجموعة من العواطف المتعددة منها الحب والكره والخوف والألم وغيرها من الانفعالات، وتتحكم النفس الإنسانية في عواطف الإنسان فإذا أحب أفرط، وإذا كره تجاوز، ويقاس على ذلك حالتها أثناء الخِلاف لا تُوازن، بل يتَّبعُ الهوى، ولذلك حذّر الله سبحانه من إتباع الهوي، قال تعالى:﴿... **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى**﴾[النجم:٢٣].

الآفة الثامنة: الخوض في الباطل[4]**:**

وكذلك من آفات النفس البشرية إذا ما حل الاختلاف، تخوض في الباطل ولا تتورع منه، وإذا كان الخائض في الباطل يظن أنه يكسب جولة من جولات المصالحة بالباطل لا يتورع في كسبها، بل يؤكد على أحقيته فيها، وإليه الإشارة بقوله تعالى إخباراً بما يقول أصحاب النار: ﴿**وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ**﴾[المدثر:٤٥]، وبهذا المعني أشار سيد طنطاوي في تفسيره فقال:"ويقول أصحاب النار وكنا في الدنيا نخوض في الأقوال السيئة وفى الأفعال الباطلة مع الخائضين فيها، دون أن نتورع عن اجتناب شئ منها"[5].

---

(1) البخاري في صحيحه في كتاب بَدْءِ الْوَحْيِ، بَابٌ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ [١٠][١/ ١١]

(2) عيوب النفس،محمد بن الحسين بن موسى السلمي[ص٢١]

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة –رضي الله عنها[٦/٣١][٢٤٠٣٤]

(4) المستخلص في تزكية الأنفس، لسعيد حوي[ص٣٨٩]

(5) تفسير الوسيط[٤٣٨١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآفة التاسعة: الجدال والخصومة:

الجدال والخصومة "هي لجاجٌ في الكلام ليستوفي به مال أو حق مقصود، مع إمكانية تعجيز الخصم وإفحامه ومجادلته وبيان نقيصته ونسبته للجهل والقصور"(١)، وتُعد الخصومة والجدال من أخطر الأمراض التي تبتلي بها النفس أثناء الاختلاف فتجد النفس الإنسانية تختصم وتتجادل وتحول الحق إلي باطل والباطل إلي حق، من أجل كسب بعض الحقوق الدنيوية الفانية، ولهذا أمر ربنا سبحانه وتعالى بالقول اللين الهين مع الناس، فقال تعالى: ﴿..**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا**...﴾[البقرة:٨٣]، ولذلك حذر النبي ﷺ منها، قالت: عائشة رضي الله عنها، قال: رسول ﷺ "**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ**"(٢).

خلاصة الفصل التمهيدي:

ومما سبق يتضح لنا تعريف خطاب المصالحة في القرآن الكريم، والأهمية القصوى التي أولاها القرآن الكريم لخطاب المصالحة، وما تضمنه من آيات قرآنية تحث عليها، مبيناً مدى خطورة عدم الالتزام بالمنهج الإصلاحي، مستعرضاً بعدها خصائص المصالحة في السياق القرآني، وأنها ربانيةً المصدر، شاملة الجوانب، واضحة المقاصد والأهداف، واقعيةٌ عمليةٌ في التنفيذ، ووضح الباحث نقيض المصالحة وهو الاختلاف لغةً واصطلاحاً، مبيناً اهتمام القرآن بتوضيح الاختلاف بين الناس، وأنواعه، واهتمام القرآن الكريم بتوجيه الاختلاف بين الناس، وأنه طبعٌ أصيل بين البشرية، كما استعرض الباحث نوعي الاختلاف المذموم والمحمود، وبين أسباب حدوث الاختلاف المذموم، وسبل الخروج منه وتلاشيه، وختم الفصل ببيان طبيعة النفس البشرية حين الاختلافات، وآفاتها التي تعتريها، مستدلاً علي ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، تأصيلاً وتوضيحاً لما أريد بيانه.

---

(1) المستخلص في تزكية الأنفس لسعيد حوي[ص٣٩٣،٣٩١]

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المظالم، باب قول الله تعالى[وهو ألد الخصام] [١٣١/٣][٢٤٥٧]، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب العلم،باب في الألد الخصم[٨ /٥٧][٦٩٥١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

خطاب المصالحة

في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع خطاب المصالحة في السياق القرآني.

المبحث الثاني: الخطاب القرآني وأثره في المصالحة.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على المصالحة في الدنيا والآخرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أنواع خطاب المصالحة في السياق القرآني.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المصالحة مع الله تعالى.

المطلب الثاني: المصالحة مع النفس.

المطلب الثالث: المصالحة بين المسلمين.

المطلب الرابع: المصالحة بين المسلمين وغير المسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أنواع خطاب المصالحة في السياق القرآني

يوضح هذا المبحث أنواع المصالحة في السياق القرآني، حيث يعرض أربعة مطالب،أولها المصالحة مع الله تعالي، وثانيها مع النفس، وثالثها بين المسلمين، ورابعها المصالحة مع غير المسلمين، أوضحها كالتالي:

المطلب الأول: المصالحة مع الله عز وجل:

هذه المصالحة هي أصل القواعد وأساس الصلاح والمصالحات، فالمصالحة مع الله عز وجل، تعني الالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ..**﴾[المائدة:١]، "والمقصود بالعقود هنا هي كل ضوابط الحياة التي قررها الله، وفي أولها عقد الإيمان بالله، ومعرفة حقيقة إلوهيته سبحانه، ومقتضى العبودية لإلوهيته هذا العقد الذي تنبثق منه، وتقوم عليه سائر العقود، وسائر الضوابط في الحياة"(١). ويقول الإمام البيضاوي(٢) – رحمه الله تعالى– في تفسيره: "المراد العقود التي عقدها الله سبحانه وتعالى على عباده وألزمها إياهم من التكاليف"(٣).

إذن هناك عقدٌ مع الله تعالى أخذه الله تعالى على المؤمنين من عباده، أخذه منهم على يد نبينا محمدﷺ، وترك ربُنا سبحانه وتعالى لنا رسالة التعاقد وهي الإسلام والقرآن، الذي بيّن فيه العقود وسُبُل الوفاء بها، بل إنّ هذا العقد شهدت به ذرية آدم عليه السلام ، حيث شهد كل منهم على نفسه، يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾[الأعراف:١٧٢].

"والعقد الأوثق مع الله تعالى هو الإيمان به، والاعتراف بإلوهيته وربوبيته وقوامته، ومقتضيات هذا الاعتراف من العبودية الكاملة، والالتزام الشامل والطاعة المطلقة والاستسلام العميق"(٤)، لذلك فإن عقد الإيمان هذا من أوثق العقود وأعظمها فإن استقام الإنسان على هذا العقد وأوفي به والتزم بمقتضياته، يكون في أعلى درجات المصالحة مع الله والاستسلام

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب[٢ /٣٠٥]

(2) هو إمام المحققين وقدوة المدققين، القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفى[٧٩١هـ]، انظر: مقدمة تفسير البيضاوي.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل[٢ /٤٥]

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب[٢ /٣٠٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والانقياد لله تعالى، لأن عقد الإيمان هو قاعدة العقود الأخرى فإن صلح العقد مع الله وحسُن العمل به تقوم عليه سائر العقود "سواءٌ ما يختص منها بكل أمر وكل نهي في شريعة الله، وما يتعلق بكل المعاملات مع الناس والأحياء والأشياء في هذا الكون في حدود ما شرع الله، فكلها عقود ينادي الله فيها بـ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾ بصفتهم هذه التي تشعرهم بدفء الإيمان، أن يُوفُوا بها"(١).

ولذلك فإنّ عدم الوفاء بالعقود مع الله تعالى ونقضها والعمل بخلافها هو هدم للمصالحات مع الله سبحانه وتعالى، وظلمٌ للنفس وفسادٌ كبير، وتتعدد صور المصالحات مع الله أيضاً، فبعد الوفاء بعقد الإيمان، إخلاص العبادة لله تعالى، فهو قمة الوفاء بالعقود، ألا تشرك في عبادتك لله تعالى أحداً فتكون خالصة لله تعالى، ولهذا فإنّ الله تعالى اصطفي عباده المخلصين لنفسه وصفي نفوسهم فوصلوا لدرجة المصالحة مع الله تعالى التي لا يمكن الوصول إليها إلا بإخلاص العبادة لله تعالى، يقول تعالى: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[ص:٨٣].

وأيضاً كذلك خشيته سبحانه وتعالى والخوف منه في السر والعلانية، لأنّ الخوف من الله تعالى عبادة يثاب عليها الإنسان المؤمن، "والمؤمن يرجو رحمة ربه، ويخشي عذابه، ويتقي الله تعالى في السراء والضراء والسر والعلانية"(٢)، واستحضار مراقبة الله تعالى لنا في كل الأحوال والأزمان، وأن تكون ذواتنا رادعةً لنا من الوقوع في المعاصي خوفاً من عقاب الله وطمعاً في رضاه وجنته، وكذلك الالتزام بعقد الفرائض والعبادات وعدم إتباع الهوي، وآفات النفس، واجتناب المعاصي والنواهي التي نهي عنها وحرمها ربُنا سبحانه وتعالى، كل ذلك من مقومات المصالحة مع الله تعالى، وأمّا إذا نقض الإنسان المؤمن العقود والعهود التي أخذها الله تعالى عليه فهذا هدمٌ للمصالحة مع الله تعالى وبُعد عن منهجه، وبهذا لا يستحق الإنسان رحمة الله تعالى ويحلل عليه غضب وعذاب الله تعالى.

لذلك فإنّ من الآثار الطيبة للمصالحة مع الله تعالى والوفاء بالعقود، تحقيق الإيمان بالله تعالى، وأيضاً تحقيق التقوى، فلقد جاءت التقوى أثرًا من آثار الوفاء بعهد الله، وثمرة من ثمرات الالتزام بميثاقه، ففي سورة البقرة يخاطب الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل، بقوله تعالى:﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة:٦٣]. فالوفاء بالعهود والتزام العقود شرط لتحقيق التقوى.

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب[٢ /٣٠٦]

(2) حياة القلوب، سعيد عبد العظيم[ص٢٤٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"كذلك الفوز بمحبة الله ورضاه فهي غاية الغايات ونهاية المقاصد والحاجات فإذا رضي الله على عبد وأحبه أدخله جناته ووقاه عذابه، وأكرمه في دنياه وأخراه ولقد أثبت الله محبته للمتقين الموفين بعهدهم، المستقيمين على عهودهم ومواثيقهم حتى مع أعدائهم ما استقاموا هم على تلك العهود،يقول تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة:٧]"(١).

وفي الاتجاه المقابل للآثار الطيبة والحسنة في المصالحة مع الله تعالى والوفاء بالعقود والالتزام بالعهود، النقيض تماماً متمثلة في الكفر بالله تعالى ونفي الإيمان عن الإنسان، والفسق والخروج عن الدين الحنيف وإحلال غضب وعذاب الله على الذين ينقضون العهد والميثاق، وكذلك إغراء العداوة والبغضاء، حيث يقول تعالى:﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[المائدة:١٤]." أي: وكمّا أخذنا على اليهود العهد والميثاق، فكذلك أخذنا على ﴿**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى**﴾ لعيسى ابن مريم، وزكوا أنفسهم بالإيمان بالله ورسله وما جاءوا به، فنقضوا العهد، ﴿**فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾ نسياناً علمياً، ونسياناً عملياً، ﴿**فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ أي: سلطّنا بعضهم على بعض، وصار بينهم من الشرور والفساد ما يقتضي بغض بعضهم بعضا ومعاداة بعضهم بعضا إلى يوم القيامة، وهذا أمر مشاهد، فإن النصارى لم يزالوا ولا يزالون في بغض وعداوة وشقاق. ﴿**وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ فيعاقبهم عليه"(٢).

لذلك فإنّ سلوك مسلك اليهود والنصارى، في نقضّهم الميثاق والعهود وتبديل الدين والبُعد عن منهج الله تعالى، سيلقي بآثاره على المجتمع في استحكام الخلافات والأهواء، ووراثة العداوة والبغضاء، والضلال عن منهج الله تعالى.

ومن خلال ما سبّق يتبين لنا أهمية المصالحة مع الله تعالى، في تحقيق الإيمان ومقتضياته وتوابعه، وكل ذلك لا يتحقق إلا بعد أن يكون الإنسان المؤمن متوجهاً لله تعالى توجهاً كاملاً، مخلصاً له العبودية صادقاً في توجهه، ويتّبع هذه المصالحة التي كمّا ذكرتُ أنّها قاعدة المصالحات، المصالحة مع النفس التي لا تستقيم النفس وتُضبط وتُقّوم إلا إذا كانت متصالحة مع الله تعالى، عاملة بمنهجه توَفّي بالعقود وتلتزم بالعهود.

---

(1) العهد والميثاق في القرآن الكريم، د. ناصر بن سليمان العمر[ص٥]

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي[٢٢٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: المصالحة مع النفس:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: حقيقة المصالحة مع النفس:

استكمالاً لحالة المصالحات التي يبدأها الإنسان المؤمن مع ربه سبحانه وتعالى، ينتقل للمرحلة الثانية وهي مع النفس وهي من أصعب المصالحات، لما تُحْدِثهُ على الصعيد الذاتي وتجاه الآخرين بإتباع أهوائها، ومن كرم الله سبحانه وتعالى علينا أن أرشدنا للمخرج من إنزلاقات النفس في الاختلاف وغيرها من آفات النفس البشرية، فدعانا لهزيمة النفس المتسلطة بشرورها لأذية الآخرين، والمسلم مطالب أن يقف مع ذاته يتصالح معها، لتكون أقواله وأفعاله منسجمة مع رؤيته الفكرية للأمور، دون تضارب وتناقض في المواقف والآراء، ودون تعدي على ثوابت التشريع والمبادئ الإنسانية السمحة، فيحتاج إلي وقفة مع نفسه يقيم فيها ذاته بين الإيجابيات والسلبيات.

لقد جاء الخطاب القرآني يدعو لإصلاح النفوس وتزكيتها، وربط سبحانه وتعالى في كثيرٍ من الآيات بين ذكر التوبة وذكر الإصلاح، ففي التوبة التخلص من الذنوب والآثام، وفي الإصلاح السمو بالذات والارتقاء بها إلى الفضائل والمكارم، فكل مصلح يبدأ بالتوبة والتصالح مع الذات، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ ... **أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الأنعام:٥٤]،" أي من عمل سوءاً عن حماقة من نفسه وسفاهة، لأنّ المؤمن لا يأتي السيّئات إلاّ عن غلبة هواه رُشدَه ونُهاه، وهذا الوجه هو المناسب لتحقيق معنى الرحمة، ثم صيّر نفسه صالحة، أو أصلح عمله بعد أن أساء فإن الله شديد المغفرة والرحمة، وهذا كناية عن المغفرة لهذا التائب المصلح"[1].

وبهذه المعاني السامية تتحقق قيمة وأهمية المصالحة مع النفس، والتي تستقر على آثرها النفوس، حتى نحقق مجتمعاً مُرضياً لربه، خادماً لدينه، بإذنه تعالى.

الفرع الثاني: آثار تحقيق المصالحة مع النفس:

١- تحقيق العبودية:

لقد خاطب القرآن الكريم النفس خطاباً توجيهياً للتصالح معها وإصلاحها، لأن التصالح مع النفس من أسمي المصالحات، ويرتقي بالإنسان أفضل الدرجات فتتحقق عنده العبودية والعبادة الكاملة لله سبحانه وتعالى، والتي نعني بها في هذا المطلب مدي الالتزام التعبدي والعقدي لله سبحانه وتعالى، والتي يجب أن تقوم على التجرد الكامل له سبحانه وتعالى حيث

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور[٤ /٤٥٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ..** ﴾[الأنعام:١٦٢]، يقول سيد قطب– رحمه الله تعالى– في تفسيره للآية: " إنّه التجرد الكامل لله، بكل خالجة في القلب وبكل حركة في الحياة، وبالصلاة والاعتكاف، وبالمحيا والممات، بالشعائر التعبدية، وبالحياة الواقعية، وبالممات وما وراءه.

إنها تسبيحة التوحيد المطلق، والعبودية الكاملة، تجمع الصلاة والاعتكاف والمحيا والممات، وتخلصها لله وحده. لله ﴿**رب العالمين**﴾. . القوام المهيمن المتصرف المربي الموجه الحاكم للعالمين . . في إسلام كامل لا يستبقي في النفس ولا في الحياة بقية ليعبدها لله، ولا يحتجز دونه شيئاً في الضمير ولا في الواقع ﴿**وبذلك أمرت**﴾ فسمعت وأطعت : ﴿**وأنا أول المسلمين**﴾"[(١)].

"إن الخطاب القرآني يعمل على تشكيل النفس في أرقي صورها، ويتدرج بها من الإحساس بالتسامي البالغ الروعة في مواجهة الوجود، إلي الخشوع المطلق لقدرته البالغة التي تمنح كل شئ، ففي مقابل الخشية يعطيك منهجاً كاملاً للإتباع، وهذا هو المنهج الرباني لا ينتظر منه الله سبحانه وتعالى أجرا، إنما هو لسعادة الإنسان وحده، ورقيه وحده، ليكون في النهاية مثلاً أعلى للمخلوق المؤمن به، والذي فضله الله تعالى على باقي المخلوقات"[(٢)]، يقول تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**﴾[الانفطار:١٩].

"فإذا توصل الإنسان مع نفسه لتلك المعرفة بالله تعالى، وأن الله تعالى إنّما خلق الخلق لعبادته الجامعة لكمال محبته، مع الخضوع له والانقياد"[(٣)]، وأن الإنسان مجرد مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وأنّه يمرُ على هذه الأرض في رحلة قصيرة المدى، بالتأكيد سيكون التأثير الإيجابي على حياة الفرد المسلم، والتصالح مع ذاته مع كمال العبودية والعبادة لله عز وجل.

٢– تحقيق تزكية النفس:

بعد أنّ تتحقق العبودية الكاملة في الإنسان تأتي المرحلة الثانية الذاتية، والتي تتحقق فيها تزكية النفس "إن صلاح النفس وتهذيبها، ثمرة العبادة وليس علة لها، فإظهار العبودية لله رب العالمين، وامتثال أوامره، فيما تعبد به خلقه هو علة العبادات كلها من صلاة وصيام

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب[٣ /١٨٢]

(2) محاولة لإعادة بناء الذات المسلمة، حسني محمود جاد الكريم[ص٢٩]

(3) تهذيب مدارج السالكين، عبد المنعم صالح العلي العزي[ص٦٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزكاة، وحج وتلاوة وذكر ودعاء واستغفار، وإتباع للشريعة والتزام بأحكام الحلال والحرام، أما صلاح النفس فهو ثمرة لازمة للعبادة الحق"[1].

والخطاب القرآني يهتم بتزكية النفس ومجاهدتها والعمل على أن تكون سامية الأهداف و عالية الالتزام بالأخلاق الإسلامية قال تعالى:﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا***[الشمس: ٧،٨،٩،١٠].

الإنسان عندما يتصالح مع نفسه، يبدأ بمعرفة النواهي التي نهاهُ الله عنها فيبتعد عنها، ثم يعرف الأوامر التي أمرهُ الله بأدائها، وهي العبادات فيقومُ بها ويكون في حالة تصالح مع النفس، فيصل المسلم إلي الاطمئنان في نفسه يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾[الفجر:٢٧،٢٨] "يا أيتها النفس الموقنة بالإيمان والحق وتوحيد اللَّه، التي لا يخالجها شك في صدق عقيدتها، وقد رضيت بقضاء اللَّه وقدره، ووقفت عند حدود الشرع، فتجيء يوم القيامة مطمئنة بذكر اللَّه، ثابتة لا تتزعزع، آمنة مؤمنة غير خائفة، ارجعي إلى ثواب ربك الذي أعطاك، وإلى محل كرامته الذي منحك إياه، راضية بهذا الثواب عما عملت في الدنيا، وبما حكم اللَّه، ومرضية عند اللَّه، كما قال تعالى: ﴿...**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**...﴾ [البيّنة:٨]، وهذه هي صفة أرباب النفوس الكاملة"[2]، وهي من تمام المصالحة مع النفس.

"فاطمئنان القلب ووجله من لوازم الإيمان بالله، وهما متحققان عند كل مؤمن إذا ذكر الله،"[3]، يقول تعالى: ﴿...**وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عليمٌ**﴾ [التغابن:١١].

يتبيّن لنا أثر المصالحة مع النفس في تحقيق تزكية الأنفس، والذي يُكسب النّفس شعوراً خاصاً من الرضا والايجابية تجاه الواقع مما يؤثر إيجابياً عليه، ويبيّن أثر مصالحة النفس والتزامها بالثوابت التي وضعها لنا سبحانه وتعالى للسير في منهج الحياة، وتترفع فيها النفس الإنسانية عن آفاتها التي تتصف بها في أحوالها المختلفة، التي تتناقض مع التزام النفس بالعبودية والعبادة.

٣- تحقيق التغيير في الآخرين:

نعلمُ أنّ كل فرد يحمل خصائص مجتمعه، وكل مجتمع له خصائصه التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، لذلك لابد من إعادة بناء النفس المسلمة، على أساس شرعي تربوي

(1) مبادئ الإسلام، أ. علي لبن[ص١٥٤]

(2) التفسير المنير، للزحيلي[٣٠ /٢٣٩]

(3) النفس المطمئنة، د. سيد عبد الحميد مرسي[ص٢٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روحي، حتى يتم تحقيق التغيير في الآخرين، ولما ذكرنا في النقطتين السابقتين من أهمية قصوى للمصالحة مع النفس وتحقيق العبودية، وتحقيق تزكية الأخلاق، أصبح عندنا فرد مسلم صالحٌ متصالحٌ مع ذاته، يتمكن من الانطلاقة السليمة لإحداث التغيير في الآخرين، حيث يقول تعالى: ﴿....**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**...﴾[الرعد:١١] "إن الله سبحانه وتعالى قد اقتضت سنته، أنه – سبحانه – لا يغير ما بقوم من نعمة وعافية وخير بضده، حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة إلى معصية، ومن جميل إلى قبيح، ومن صلاح إلى فساد"(١).

"وتكمن نظرة الإسلام إلي التغيير في تلك العلاقة السببية بين تغيير الأنفس وتغيير المجتمع، وأن تغيير المجتمع رهن بتغيير الأنفس"(٢) وهذا التغيير لا يمكن أن يتم إلا بالمصالحة مع النفس وتربيتها التربية الإسلامية الصحيحة، التي هي بدايةٌ طبيعة لتغير المجتمع.

كما أنّه يوجد ترابط واضح بين الصلاح والإصلاح، وكلاهما أشاد بهما القرآن بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأنَّ الصلاح يكون في النفس أولاً ثم يتعدى إلى الإصلاح للنفوس، وبوجودهما تكتمل الفضيلة ويحدث التغيير إلى استقامة حال النفس إلي أحوال العباد، يقول سبحانه وتعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عليهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[التحريم:٦]، يقول القرطبي –رحمه الله تعالى– في تفسيره لهذه الآية: "قال قتادة و مجاهد: قوا أنفسكم بأفعالكم، وقوا أهليكم بوصيتكم"(٣).

مما سبق يتبيّن لنا أهمية المصالحة مع النفس، إذ التصالح معها يحقق أثراً على الصعيد الدنيوي والأخروي، ففي الآخرة رضوان من الله ومغفرة، وفي الدنيا حصول التغيير الاجتماعي على الصعيد العام، وفق المنهج الإسلامي الذي يحرص فيه على الفرد والجماعة، وبتكاثف الأفراد فيها يحصل التغيير.

---

(1) تفسير الوسيط، سيد طنطاوي[٢٣٦٧]

(2) التغير الاجتماعي، دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، الدكتور: سيف الإسلام علي مطر[ص٢٢]

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي[١٨/١٧١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: المصالحة بين المسلمين:

المصالحة بين المسلمين من الواجبات الشريعة التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها في القرآن الكريم، والإصلاح بين المسلمين ليس من نافلة القول، بل هو تكليف إلهي للقادرين عليه حتى لا تفسد أواصر الأخوة الإيمانية بين المؤمنين.

لذلك فإنّ الخطاب القرآني قد رغّب المسلمين بجمع القلوب والإصلاح بين الناس، وأن يكون أمر المسلمين مجتمعاً،قال تعالى: ﴿...**وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**...﴾[الأنفال:١]، "أصلحوا نفس ما بينكم، وهي الحال والصلة التي بينكم تربط بعضكم ببعض وهي رابطة الإسلام، وإصلاحها يكون بالوفاق والتعاون والمواساة وترك الأثرة والتفرق، والإيثار أيضًا، وأمرنا في الكتاب والسنة بإصلاح ذات البين، فهو واجب شرعًا تتوقف عليه قوة الأمة وعزتها ومنعتها وتحفظ به وحدتها"(١).

كما حثّ النبي ﷺعلى المصالحة بين المسلمين، فعن عمرو بن عوف المزني ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "**الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا**"(٢).

وتنوعت خطابات القرآن الكريم الأمر بالمصالحة بين المسلمين حسب حالة الاختلاف الموجودة وأرشدنا لكيفية التعامل معها، وإيجاد المخارج لحلها، سنتناولها بإيجاز بإذن الله تعالى فيما يلي:

أولاً: المصالحة بين الزوجين:

إنّ الأصل في العلاقة بين الأزواج خطاب الله تعالى في قوله: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الروم:٢١]، فالحكَم في قضية الزوجية، المودة والرحمة وعدم تناسي الفضل، ولذلك فإنّ الله تبارك وتعالى يشير إلى عقد النكاح، فيقول تعالى:﴿...**وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً**﴾ [النساء:٢١]، هذا الميثاق الغليظ مطلوب احترامه ومطلوب النظر فيه بعناية من الزوجين قبل الإقدام على أى أمر يؤدي إلي الشقاق، وبرغم ذلك يحدث الاختلاف بين الأزواج، والله سبحانه حدد معالم المصالحة بين الأزواج المختصمين حين الاختلاف.

المصالحة بين الزوجين المتخاصمين من أهم أنواع الإصلاح، حيث إن الأسرة هي لبنّة المجتمع فإنّ صلُحت صلَح المجتمع، وإنّ تفككت كانت سبباً في تفكك المجتمع، إذ إنّ

(1) تفسير المنار، محمد رشيد رضا[٩ /٤٨٩]

(2) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ باب ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح بين الناس[١٣٥٢/٣١٨] صححه الإمام الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلاقة بين الأُسرِ في الأصل تقوم على المحبة والألفة وتدوم بدوامها، فإذا انتهت المحبة والألفة وحل الشقاق، صار الفراق.

لذلك حثّ القرآن الكريم على الإصلاح بين الأزواج حين المخافة من الشقاق، فقال تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عليماً خَبِيراً**﴾[النساء:٣٥]، ذكر الإمام الشوكاني –رحمه الله – "قول ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا**﴾[النساء:٣٥]، قال: هذا الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما، أمر الله أن تبعثوا رجلاً صالحاً من أهل الرجل، ورجلاً مثله من أهل المرأة، فينظران أيهما المسيء، فإن كان الرجل هو المسيء حجبوا امرأته عنه، وقسروه على النفقة، وإن كانت المرأة هي المسيئة قسروها على زوجها، ومنعوها النفقة، فإن اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا ، فأمرهما جائز ، فإن رأيا أن يجمعا، فرضي أحد الزوجين، وكره الآخر ذلك، ثم مات أحدهما فإن الذي رضي يرث الذي كره، ولا يرث الكاره الراضي ﴿**إِن يُرِيدَا إصلاحا**﴾ قال: هما الحكمان ﴿**يُوَفِّقِ الله بَيْنَهُمَا**﴾ وكذلك كل مصلح يوفقه للحق والصواب"(١).

بل إنّ الخطاب القرآني خاطَبَ الزوجة حين مخافتها من نشوز أو إعراض زوجها أن تبادر للمصالحة لأنّه أسلم للجميع، فقال تعالى: ﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عليهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** .....﴾[النساء: ١٢٨]، "أي: إذا خافت المرأة نشوز زوجها أي: ترفعه عنها وعدم رغبته فيها وإعراضه عنها، فالأحسن في هذه الحالة أن يصلحا بينهما صلحا بأن تسمح المرأة عن بعض حقوقها اللازمة لزوجها على وجه تبقى مع زوجها، إما أن ترضى بأقل من الواجب لها من النفقة أو الكسوة أو المسكن، أو القسم بأن تسقط حقها منه، أو تهب يومها وليلتها لزوجها أو لضرتها.فإذا اتفقا على هذه الحالة فلا جناح ولا بأس عليهما فيها، لا عليها ولا على الزوج، فيجوز حينئذ لزوجها البقاء معها على هذه الحال، وهي خير من الفرقة، ولهذا قال تعالى: ﴿...**وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**..﴾[النساء: ١٢٨].

"ويُؤْخذ من عموم هذا اللفظ والمعنى أن مصالحة مَن بينهما حقٌ أو منازعة في جميع الأشياء خير من استقصاء كل منهما على كل حقه، لما فيها من الإصلاح وبقاء الألفة والاتصاف بصفة السماح"(٢).

---

(1) فتح القدير[٢ /١٣٩]

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي[ص٢٠٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمر القرآن الكريم المتنازعين من الأزواج في هذه الحالة أن يتعلموا ثقافة المصالحة، ثقافة عدم النزاع، ثقافة عدم اللجوء إلى المحاكم، حتى لو تم التنازل عن بعض الحقوق، ومن تنازل عن حقه في الدنيا، عوضه الله في الدنيا والآخرة، فقال تعالى:﴿... **وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[البقرة:٢٣٧]، فعلمنا ثقافة وسياسة عدم إنكار الفضل السابق بمجرد حدوث الشقاق، بل إنّه يؤكد على أهمية تذكره واستحضاره في رفع وقطع الشقاق بين الزوج والزوجة منعاً للافتراق، الذي يُحدِث التفرق والتشرذم والقطيعة في المجتمع الإسلامي.

ثانياً: المصالحة بين المتخاصمين:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: المصالحة بين المتخاصمين في الدماء:

الله سبحانه وتعالى يعلم طبيعة الخلق وما يُصلِح أحوالهم، ولمّا أفسد بنو الإنسان في الأرض وقتَّل بعضهم بعضاً، بيّن الله سبحانه وتعالى ما يُصلح لهم ما أفسدته أيديهم، ومنها قتل النفس بغير حق، فحرم الله سبحانه وتعالى قتل النفس من دون وجه حق، وجعل تعمد قتلها من موجبات غضبه ولعنه وعذابه على القاتل، فقال تعالى: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عليهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾[النساء:٩٣].

تعددت طرق القتل بين العباد من عمد إلي شبه عمدٍ إلى خطأ، فبين الخطاب القرآني للناس كيفية المصالحة مع أولياء الدم في هذه الحالات، حتى لا تحدث فرقة وخلاف بين الناس، فتدرج الخطاب القرآني في بيان المصالحة في القتل بأنواعه، بما يردع المستهترين بدماء العباد، وبما يحقق رضا أولياء الدم ويمنع من حدوث فرقة وشقاق، نعرضها في المسائل التالية:

المسألة الأولي: المصالحة بالقصاص:

فرضّ الإسلام القصاص في القتل العمد و الجروح، حتى لا تنتشر الفوضى والاضطرابات في المجتمع، يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ علـيكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى..** ﴾[البقرة:١٧٨]، وأمر بالقصاص من القاتل فقط، حتى يُبطل ما كان عليه الجاهليون قبل الإسلام من حروب بين القبائل يموت فيها الأبرياء الذين لا ذنب لهم ولا جرم، فجاء الإسلام وبيَّن أن كل إنسان مسئول عما ارتكبه من جرائم، وأن عليه العقوبة وحده، لا يتحملها عنه أحد، فإذا تمّ القصاص من صاحب الجناية تمت المصالحة بين الطرفين فكان القصاص في هذه الحالة إنّما هو حياة للناس، يقول تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة:١٧٩].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال صاحب المنار–رحمه الله تعالى–: "فالآية الحكيمة قررت أن الحياة هي المطلوبة بالذات، وأن القصاص وسيلة من وسائلها، لأن من علم أنه إذا قتل نفساً يقتل بها يرتدع عن القتل؛ فيحفظ الحياة على من أراد قتله وعلى نفسه، والاكتفاء بالدية لا يردع كل أحد عن سفك دم خصمه إن استطاع، وإن من الناس من يبذل الكثير لأجل الإيقاع بعدوه، وفي الآية من براعة العبارة وبلاغة القول ما يذهب باستبشاع إزهاق الروح في العقوبة. ويوطن النفس على قبول حكم المساواة، إذ لم يسم العقوبة قتلاً أو إعداماً، بل سماها مساواة بين الناس **تنطوي على حياة سعيدة لهم**"(١).

يقول سيد قطب– رحمه الله تعالى–: "ومن خلال آيات القصاص ندرك سعة آفاق الإسلام، وبصره بحوافز النفس البشرية عند التشريع لها، ومعرفته بما فطرت عليه من النوازع، إن الغضب للدم فطرة وطبيعة، فالإسلام يلبيها بتقرير شريعة القصاص، فالعدل الجازم هو الذي يكسر شره النفوس، ويُذهب حنق الصدور، ويردع الجاني كذلك عن التمادي، ولكن الإسلام في الوقت ذاته يحبب في العفو، ويفتح له الطريق، ويرسم له الحدود، فتكون الدعوة إليه بعد تقرير القصاص دعوة إلى التسامي في حدود التطوع، لا فرضاً يكبت فطرة الإنسان ويحملها ما لا تطيق."(٢).

فالقصاص والمساواة هما عنوان للمصالحة، والقصاص جزاءٌ لما انتهكه العاصي من محارم الله، وهو مانع وحاجز من انتشار الشرور والفساد في الأرض، فهما أمان وضمان للعباد على دمائهم وأعراضهم وأموالهم وبه يصلح الكون وتعمر به الأرض، ويسود السكون والهدوء، وتتم النعمة بانقماع أهل الشر والفساد.

المسألة الثانية: المصالحة بالديات:

بعد أن بيّنا كيف تكون المصالحة بالقصاص، فنبينُ في هذه المسألة الحكم الذي يلي القصاص مباشرة وهو الديات، أشار الخطاب القرآني إلي أنّ الديات تجب في القتل الخطأ و العفو عن القصاص في الجرائم العمدية، والديات تكون أيضاً في الجروح مثل الشجاج والأعضاء، وبين علماء الفقه مقدار الديات وحددوها بما يضمن عدم ضياع الحقوق ورضا المتضررين، والدية ثابتة بأدلة قطعية، يقول تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن**

(1) تفسير المنار، محمد رشيد رضا[٢ /١٣٠]

(2) في ظلال القرآن[١ /١٣٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَصَّدَّقُوا...﴾[النساء:٩٢]، "قوله تعالى: (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) الدية ما يعطى عوضا عن دم القتيل إلى وليه.(مُسَلَّمَةٌ) مدفوعة مؤداة"(١).

"إذن فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يرغب بنشر ثقافة المودة والصفاء والنفعية. فإذا ما حزن واحد لفقدان إنسان بالقتل الخطأ قد يأخذ الدية فينتفع، وإن لم يأخذها فهو ينتفع أكثر، لذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿...**وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ...**﴾[النساء:٩٢]"(٢).

وهكذا يقرر الخطاب القرآني مبدأ المصالحة بالدية، ليغلق باب ازدياد الخصومة والتنازع بين الناس في الدماء أو الجروح والشجاج، والديات في هذه الأحكام تؤدي إلى المصالحات، والشارع الحكيم أقر الدية في الأحكام المبينة سابقاً، وهي ترضية وتهدئة عن ما يحدثُ من فقد سواءٌ في الأنفس أو الشجاج والجراحات في الأبدان، ولو تُرك الأمر للناس لأراد الناس كل الأحكام على أهوائهم فلا تنقضي منازعة ولا تقطع خصومة، فكانت الديات باب من أبواب المصالحة بين العباد في الدماء، بيّنَها الشارعُ الحكيم حتى لا تبقي الخصومات قائمة بين الناس، وحتى تحفظ دماء العباد وحقوقهم، وهي مواساة لأولياء الدم وتخفيفاً عن ما سيُفقدُ من آثر للقتيل، على أهله وعياله.

المسألة الثالثة: المصالحة بالعفو:

الأصل في العقوبات هو القصاص، وإذا تمكن الإنسان من غريمه، وخُيِّر بين العفو والقصاص، أن يختار العفو، لأنّه الخيار الذي اختاره الله تعالى،حين قال تعالى: ﴿ **إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ...**﴾[النساء:٩٢]، "قال الشافعي: وإن أحبَّ الولاة أو المجروح العفو في القتل بلا مال ولا قود فذلك لهم فإن قال قائل فمن أين أخذت العفو في القتل بلا مال ولا قود، قيل من قول الله جل ثناؤه: ﴿**فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ...**﴾[المائدة:٤٥](٣)، وعن جابر بن عبد الله، قالﷺ : **(كل معروف صدقة)**(٤)، "﴿ **إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ**﴾أي يتصدق أهله عليه، وسمي العفو عنها صدقة حثا عليه"(٥).

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي[٥ /٣١٥]

(2) تفسير الشعراوي[١٧٥١]

(3) الأم، للإمام الشافعي[٦ /١١]

(4) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة [٨ /١١][ح٦٠٢١]

(5) تفسير الألوسي[٤ /١٧٩]، وانظر: أنوار التنزيل، البيضاوي [١ /٤٨٦]، وانظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود[٢ /١٣٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالعفو حين المقدرة من أعظم أبواب المصالحات بين الناس حين يتعلم الناس ثقافة العفو، يحصل التراضي بين الناس في المنازعات وتطيب النفوس بالعفو المقصود من وراءه تماسك المجتمع المسلم، إن الرضا الكامل للنفس حينما تشعر انك قد اتبعت الخيار الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لعباده، وتستشعر عظمته حينما تعفو فتري قلوب الناس تهفو معك، وتنشر ثقافة المصالحة والعفو بين الناس، وتتبع أمر الله تعالى لا تريد مصالح دنيوية أو غيرها، هنا تتحقق وحدة المجتمع المسلم ويتكاثف ويتعاضد ويقف في وجه كل من يريد تمزيقه وكل من يحاول التفريق بينهم، وهذا هو المراد من الخطاب القرآني حينما فرض القصاص والديات في الدماء والجراحات واختتمها بالعفو، والله تعالى أعلى وأعلم.

الفرع الثاني: المصالحة بين المتخاصمين في الأموال:

النفس البشرية جُبلت على حب المال، وعلى الحرص عليه والهلع تجاهه، يقول سبحانه وتعالى:﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً**﴾[الفجر:٢٠]، وجُعل المال عصب هذه الحياة، وجعله سبحانه تعالى من زينة الحياة الدنيا، يساهم في رقي الإنسان وتطوير حياته، يقول تعالى:﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** .. ﴾[الكهف:٤٦]، وإذا أصبح المال غاية في نفوس الآدميين فإنه يصبح فتنةٌ وابتلاءٌ لجامعه، فإذا نجح في الاختبار وصان المال عن المحرمات والشبهات فقد فاز، وإذا حرص على المال فلم يعرف حلاله من حرامه يجمعه، ولا يخشي الله، فقد خسر خسراناً مبينا.

لذلك تَجِدُ النفوس الآدمية تتمسك بالمال، ولا تُفرط به وتتنازع على قليله وكثيره، الأمر الذي يؤدي إلي حصول الاختلاف والافتراق بسببه، من أجل هذا حرص الخطاب القرآني على تبيين أحكام المال وتعاملاته وبين بعض التدابير الواقية لمنع الوقوع في الاختلاف بسببه، وجعله من الضروريات الخمس التي أمر الإسلام بحفظها ورعايتها، فاعتبرت الشهادة في الدَيّن أو كتابة العقد من أهم التدابير الوقائية من الوقوع في الخصومة في الأموال، يقول تعالى: ﴿...**وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ**.. ﴾[البقرة:٢٨٢].

"حيث جُبلت النفوس على الشح بالمال، وكثيراً ما يقع من النزاع والشقاق بين الخصوم إنّما بسبب المال، فالصلح في الأموال تقتضيه المصلحة الشرعية وهو عقد من العقود المالية التي تتم بين المدعي والمدعى عليه، في حال وجود التنازع بينهما على عين أو دين، وهو من الطرق المشروعة للقاضي من أجل الإصلاح بين الخصوم وفض المنازعات ويستحب توثيق الصلح بالكتابة والإشهاد عليه تحقيقاً للمصلحة ودرءاً للمفسدة، فهو فرع عن البيع والله تعالى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول تعالى: ﴿...وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ..﴾[البقرة: ٢٨٢]، ومتى تم الصلح بين المتداعيين انقطعت الخصومة والمنازعة بينهما، فلا تسمع دعواهما بعد ذلك، لحصول البراءة من المدعى عليه"(١).

كما أمر سبحانه وتعالى عباده بإرجاع الحقوق إلي أصحابها وعدم خيانة الأمانة وإنّ من أعظم الأمانات المادية في عصرنا أمانات الأموال، نظراً لفساد الذمم عند كثير من الناس، يقول تعالى:﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ...**﴾[النساء:٥٨]، "أمر عام بأداء الأمانات إلى أهلها لكل مسلم في كل أمانة في ذمته أو تحت يده، ويتناول كل ما يؤتمن عليه الإنسان، سواء أكان ذلك في حق نفسه، أم في حق غيره من العباد، أم في حق ربه، رعاية الأمانة في حق النفس: ألا يفعل الإنسان إلا ما ينفعه في الدين والدنيا والآخرة، وأن لا يقدم على عمل يضره في آخرته أو دنياه، رعاية الأمانة في حق الآخرين: رد الوديعة والعارية(٢)، وعدم الغش في المعاملات، والجهاد والنصيحة"(٣).

وحذّر الخطاب القرآني من إنكار الأمانات أو عدم إرجاعها لأصحابها، فقال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ...**﴾ [الأنفال:٢٧].

كما ثبت في الحديث الصحيح عن أبى هريرةﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء(٤) من الشاة القرناء)** (٥).

وحذّرت الشريعة الإسلامية من خطورة التعدي على الأموال والنفوس فقال: أبو هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: **(لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا- وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)**(٦).

---

(1) الصلح في الأموال وتطبيقاته، د. إبراهيم بن ناصر بن محمد الحمود[ص٢]

(2) العارية: عرفها الفقهاء بأنها إباحة المالك ملكه لغيره بلا عوارض، فقه السنة/ سيد سابق[١٦٢/٣]

(3) التفسير المنير، للزحيلي[١٢٣/ ٥]

(4) الجلحاء: التي لا قرن لها، يقاد: يقتص، شرح النووي على مسلم[١٣٧/ ١٦]

(5) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة ، في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم[١٨/ ٨][٦٧٤٥]

(6) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره [١٠/ ٨][٦٧٠٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المصالحة بين المؤمنين:

كذلك المصالحة بين الفئتين من المؤمنين إن اقتتلوا، فالواجب على أُولى الأمر من المؤمنين أن يتدخلوا بينهما بالإصلاح، عن طريق بذل النصح، وإزالة أسباب الخلاف، يقول تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الحجرات:٩]، "والآية قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك، تحت النزوات والاندفاعات، تأتي تعقيباً على تبين خبر الفاسق، وعدم العجلة والاندفاع وراء الحمية والحماسة، قبل التثبت والاستيقان، وسواءٌ كان نزول هذه الآية بسبب حادثٍ معين كما ذكرت الروايات، أم كان تشريعاً لتلافي مثل هذه الحالة، فهو يمثل قاعدة عامة محكمة لصيانة الجماعة الإسلامية من التفكك والتفرق، ثم لإقرار الحق والعدل والصلاح، والارتكان في هذا كله إلى تقوى الله ورجاء رحمته بإقرار العدل والصلاح"[1].

وبعد الإصلاح والمصالحة بين الفئتين شرع ربُنا منهج قتال الفئة الباغية منهم، التي تنقض المصالحة وتخترق بنودها،والبغي هو الظلم، سموا بذلك لمجاوزتهم الحد وقيل لطلب الاستعلاء،والآية ليس فيها ذكر الخروج على الإمام لكنّها تشمل لعمومها أو تقتضيه لأنّه إذا طلب القتال لبغي طائفة على طائفة للبغي على الإمام أولى والإجماع منعقد على قتالهم[2]، إن امتنعوا عن المصالحة والرجوع لحكم الله تعالى، فالمطلوب من أولي الأمر وأصحاب الحكمة والمشورة الإصلاح بين الطوائف والقبائل والعائلات المتناحرة والمتنازعة والمصالحة بينهما، فإن تجاوزت أحدهما الحد في الخصومة فعلى القائم بأمر المسلمين مقاتلتها حتى ترجع إلي أمر الله في المصالحة، وعدم النزاع والخصومة.

بيّن الخطاب القرآني بعد الآية مباشرة قول الله تعالى:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الحجرات:١٠] وهذا دليلٌ على أن الأصل في العلاقات بين المسلمين ليست قبائل وطوائف وعائلات وأحزاب، إنما هي علاقة الإخوة ورابطة الدين، فإن فسدت، أرشدنا ربنا سبحانه وتعالى إلي الطريق السوي المستقيم للمصالحة بين المتنازعين وإعادة الوحدة واللحمة بين المسلمين.

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب[٦ /٤٩٧]

(2) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لزكريا الأنصاري [٤ /١١١]،وانظر: مغني المحتاج، محمد الخطيب الشربيني[٤ /١٢٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: المصالحة بين المسلمين وغير المسلمين:

المصالحة مع غير المسلمين أذن الله سبحانه وتعالى بها، وطبّقها وفعلها النبي ﷺ ومارسها عملياً في حياته، ومارسها بعده الخلفاء الراشدون، و الله سبحانه وتعالى يعلم أهمية المصالحة والمهادنة مع غير المسلمين، وهي لا تعارض ولا تقدح في ولاء المؤمن ونصرته وانضمامه ومحبته لله ورسوله ﷺ، وبراءته من الكفر وأهله، والإسلام دين سماحة ودين مصالحة، حيث يقول تعالى:﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعِ الْعليمُ**﴾[الأنفال:٦١]، "المسالمة والمهادنة **لغةً**: المصالحة"(١)، **وشرعاً**: مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معينة بعوض أو غيره، والأصل فيها قبل الإجماع، قوله تعالى ﴿**بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ..** ﴾[التوبة:١]، وقوله: ﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا..**﴾ ومهادنته صلى الله عليه وسلم قريشاً عام الحديبية، وهي جائزة لا واجبة"(٢).

والتفسير للآية السابقة "وإن مالوا عن جانب الحرب إلى جانب السلم خلافا للمعهود منهم في حال قوتهم، فاجنح لها أيها الرسول، لأنك أولى بالسلم منهم، وعبر عن جنوحهم بـ(إن) التي يعبر بها عن المشكوك في وقوعه، أو ما من شأنه ألا يقع، للإشارة إلى أنهم ليسوا أهلا لاختياره لذاته، وأنه لا يؤمن أن يكون جنوحهم إليه كيدا وخداعا، ولذلك قال:﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعِ الْعليمُ**﴾[الأنفال:٦١]، اقبل منهم السلم، وفوض أمرك إلى الله تعالى، فلا تخف كيدهم ومكرهم وتوسلهم بالصلح"(٣).

المصالحة معتبرة مع غير المسلمين من الكفار المحاربين وغيرهم، ولكنّ المصالحة معهم لها أحكام بيّنها الشارع الحكيم في الخطاب القرآني، ووضحتها السيرة النبوية من خلال التطبيق العملي لها مع غير المسلمين.

الأصل في المصالحات مع الأعداء أن تكون عن قوة من المسلمين وضعفاً من الأعداء، فالمسلمون أعزاء بدينهم وقرآنهم ومنهجهم الرباني الناصع، فلا يكون الصُلح مع الأعداء لترك الجهاد أو الموادعة بل هو تجهيز وإعداد مادي ومعنوي، ويجّوز مصالحة الأعداء والبدء به إذا كان المسلمون في حالة ضعف وفرقة، بشرط عدم التفريط في الثوابت الإسلامية، "وعند تحقق الضرورة لا بأس به لقول الله تبارك وتعالى :﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ**

(1) التعريفات، الجرجاني[ص٤٣]
(2) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، الأنصاري[٢١ /٢٣٢]
(3) تفسير المنار، محمد رشيد رضا[١٠ /٥٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴿[الأنفال:٦١]"[1]، والمقصود بالضرورة ما ذكرنا من ضعف وعدم قدرة على المواجهة نظراً لعدم تسلح أو عدم الاستطاعة.

"وأن يكون للمسلمين فيها مصلحة، كقلتهم أو قلة مالهم، أو توقع إسلامهم باختلاطهم بهم، أو الطمع في قبولهم الجزية بلا قتال، وإنفاق مال فإن لم يكن لهم فيها مصلحة لم يهادنوا بل يقاتلوا إلى أن يسلموا، أو يبذلوا الجزية إن كانوا من أهلها، قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ** ...﴾[محمد:٣٥]"[2].

والخلاصة في المصالحة مع غير المسلمين، اجتماع كلمة أئمة المذاهب الأربعة على جوازها [3]، وأن المصالحة مع الكفار معتبرة ما دام أن من وراء قصدها مصلحة ومنفعة ترجع على المسلمين، ولم يكن فيها هوان لهم، كانت جائزة، فيما تباينت آراء العلماء على هل يتم الابتداء بها من قبل المسلمين أم لا؟ وكم المدة التي يمكن المهادنة عليها وغيره في كتاب الهدنة، فصّل العلماء كثيراً فيه، وبينّوه، ويمكن الرجوع لكتب الفقه والتفسير والوقوف عليه[4]، فما نريده في بحثنا هذا وصلنا إليه، وهو أن ربنا سبحانه وتعالى أذن لنا بالمصالحة مع غير المسلمين، وجعل المصالحات معهم معتبرة، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) بدائع الصنائع، علاء الدين الكاساني[٧ /١٠٨]

(2) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، الأنصاري[٢١ /٢٣٣]

(3) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد القرطبي أبو الوليد[١ /٢٨٤]

(4) انظر: كتاب الأم، للشافعي، المغني، لابن قدامة، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الخطاب القرآني وأثره في المصالحة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سمو التشريع القرآني في علاج الاختلاف.

المطلب الثاني: الخطاب بإرسال الرسل عليهم السلام ومعهم الكتاب وأثرهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الخطاب القرآني وأثره في المصالحة

يقوم هذا المبحث على مطلبين، يتناول أولها سمو التشريع القرآني في علاج الاختلاف، و ثانيها يوضح أثر إرسال الرسل عليهم السلام ومعهم الكتاب علي عملية إصلاح البشرية، وإليكم بيانها:

المطلب الأول: سمو التشريع القرآني في علاج الاختلاف:

قرر التشريع القرآني الاختلاف كحقيقة إنسانية طبيعية، وتعامل معها على هذا الأساس فقال تعالى:﴿يَا **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عليمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات:١٣]، فالله سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين شكلياً واجتماعياً وثقافياً ولغوياً، ولكنّهم في الأصل "أمةٌ واحدةٌ" كما قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[يونس:١٩]،"فبين الله سبحانه وتعالى كلمته السابقة وقضاءه الأول في تأجيل الخلق إلي أجل معدود لا يقضي بينهم قبله في اختلافاتهم"(١).

اهتم الخطاب القرآني اهتماماً عظيماً في بيان كيفية علاج الاختلاف بين الناس، ووضع له الكثير من الحلول إن حصل، مبيناً الأصل الذي خلق الله تعالى البشرية عليه، وأنّ الاختلافات بينهم ليس للخلاف وإنما لمصلحتهم، وفيما يلي نبينّ منهج القرآن الكريم في علاج الاختلاف:

أولاً: تأصيل منهج الاعتصام والوحدة:

أوجب الله تعالى على الأمة التمسك بالطريق الذي بيَّنه لتحقيق الاعتصام والوحدة والرجوع إليه عند الاختلاف وهو حبل الله تعالى، يقول تعالى:﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ** ... ﴾[آل عمران:١٠٣]، "أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم لأخراهم، وأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم، وذلك بالاجتماع على هذا الدين وعدم التفرق ليكتسبوا باتحادهم قوة ونماء"(٢)، وقال ابن عباس: لسماك الحنفي(٣) يا حنفي الجماعة الجماعة، فإنّما هلكت الأمم

---

(1) فقه الخلاف بين المسلمين، للدكتور: ياسر برهامي[ص١١]

(2) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور[٣١/٤]

(3) هو: سماك بن الوليد أبو زميل اليمامي، سكن الكوفة، روي عن ابن عباس وابن عمر وغيرهم، قال أحمد وابن معين والعجلي ثقة، وقال أبو حاتم صدوق لا بأس به، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر[٢٠٦/٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخالية لتفرقها، أما سمعت الله عز وجل يقول :﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ...**﴾

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **(إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)**(1).

الخطاب القرآني يبين أن الأصل بين المسلمين الاعتصام والوحدة على منهاج الله تعالى وسنة نبينا محمدﷺ، وحذر سبحانه وتعالى من التفرق فقال تعالى ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران:١٠٥]، بل إن أعظم نعمةٍ امتنَّ الله سبحانه وتعالى بها على عباده نعمة إنقاذه إياهم من أقصى دَرَكَاتِ الفرقة والتباغض والتنازع والتقاتل، إلى أعلى قمم الود والتآلف والتضامن والحب، وإن القرآن الكريم أشار إلي تلك النعمة، بقوله تعالى:﴿**وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران : ١٠٣]، فاهتم القرآن الكريم بتأليف القلوب لأنه إذا تآلفت القلوب تآلفت الأجساد وتوحدت، وهذا هو المنهج الرباني في علاج الاختلافات بين الناس فهو ليس علاجاً ظاهرياً شكلياً إنما هو داخلياً يبدأ بالقلب فينقيه ويصفيه ويعالجه، حتى يتهيأ فيصبح متقبلاً للعفو والصفح والتنازل من أجل الله تعالى، فتتلاقى القلوب على حبل الله وتتمسك به فيكون الناتج الحتمي هو الوحدة على منهاج الله تعالى.

بل إنّ الله تعالى خص المتوحدين المعتصمين بكتابه بالمحبة، فقال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾[الصف:٤]، إنها دعوة الرحمن للمؤمنين لمواجهة الطغيان بالوحدة والاعتصام بحبل الله والقتال في صف مرصوص لأن نتيجته الحتمية محبة من الله ونصرٌ بإذنه تعالى.

إنّ الخطاب القرآني حريص على وحدة الصف الإسلامي وأنّ يحفظ كيانه، وهو لذلك يؤصل بقوة لقطع الاختلاف وإرهاصاته، ويحفز أفراد المجتمع إلي الاعتصام والوحدة حتى يكون المجتمع المسلم وحدة واحدة.

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الاقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات[٣/١٣٤٠][١٧١٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: تأصيل منهج الحوار:

الخطاب القرآني أصّل منهج الحوار بين المختلفين من الناس، لأنّ الحوار يلعب دوراً كبيراً في خفض الكثير من مثيرات الخلاف والاختلاف، وقد حث القرآن الكريم في آيات كثيرة على الحوار الهادف البنَّاء مع المسلمين وغير المسلمين خاصة أهل الكتاب لبيان الحق في القضايا المختلف فيها، يقول تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:٦٤].

لقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى للحوار، من أجل الفهم والتقارب بين جميع المخلوقات وجعله وسيلة للتواصل على مر الأزمنة لكي يتواصل الفهم البشري في جميع المراحل، بل إن الله سبحانه جعل الحوار وسيلة للتواصل بينه عز وجل وبين سائر الكائنات سواء من خلال تعاليمه عبر أنبياءه ورسله عليهم السلام إلى الناس أو من خلال تواصل الكائنات مع رب العزة والجلالة من خلال الدعاء والتسبيح والمناجاة، والقرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمدﷺهو كلام الله عز وجل، إلى البشر يخاطبهم، ويدعوهم، ويعظهم، وينذرهم، ويستثير عقولهم، وهو درس بليغ لكي نتعلم أهمية الحوار وقيمته في التواصل وتبديد الأوهام والشكوك، وحل الخلافات بين الناس، ويذكر العلماء: "أن قاعدة القواعد في النظام الكوني هي حوار الكائنات ليأخذ بعضها من بعض، ويعطي بعضها بعضاً كما هي طبيعة الحاجة، فيكون الانسجام والشد والعقد والاستمرار"(١).

إنّ المتتبع للخطاب القرآني ليجد كثيراً من المواضع التي تحاورَ فيها الأنبياء مع المشركين، أو مع الذين يدعونهم للدين، فالحوار ونظائره في القرآن الكريم إنما هو للتقريب وإفهام وجهات النظر ومحاولة الخروج من الخلاف، فمثلاً تحاور سيدنا موسىعليه السلام مع فرعون، يقول تعالى على لسان سيدنا موسيعليه السلام:﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[الأعراف:١٠٤،١٠٥]، وتجد أغلب خطابات الحوار تكون بين المختلفين حتى يتم الوصول لحالة من التجاوب والتراضي بين المختلفين، وأيضاً تحاور أصحاب الجنتين، قال تعالى:﴿**وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾[الكهف:٣٤]، "دل فعل المحاورة على أن صاحبه قد وعظه في الإيمان والعمل الصالح، فراجعه الكلام

(1) الحوار في القرآن الكريم آدابه وفضائله، خليل إبراهيم فرج[ص١٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالفخر عليه والتطاول شأن أهل الغَطْرسة والنقائص أن يعدلوا عن المجادلة بالتي هي أحسن إلى إظهار العظمة والكبرياء"[1].

الحوار القائم على أسس موضوعية هو أحد العوامل الأساسية لتضييق مساحات الاختلاف بين المختلفين، ولكي ننجح في تضييق مساحات الاختلاف أو تجاوزها والوصول إلى حالة من الاتفاق وتوحد القناعات، لابد أن يعتمد الحوار على التواضع مع الآخر والابتعاد عن الاستعلاء والروح الفوقية، وعدم إلغاء الآخر أو تذويبه، ويتم الحوار مع الحفاظ على مقومات الوحدة الإسلامية بين الفرقاء، خاصة إذا عرفنا أن الخلافات ليست في ركن من أركان الإسلام، وليست في الأصول العامة، وإنما تنحصر معظم الاختلافات في القضايا الفكرية والعملية.

لذلك فإنّ الوحدة الفكرية هي مقدمة للوحدة الاجتماعية والسياسية التي تحتاج إليها الأمة، حيث أن الابتعاد عن الحوار البناء والتصلب في المواقف والآراء، يؤثر على إمكانية الاتفاق في الأمور المتنازع والمختلف عليها، مما يوجد شروخاً كبيرة تؤثر على وحدة الأمة، ونجد أن المبدأ الأساسي في الإسلام يتبنى سلوكاً حضارياً راقياً ينطلق من عدم الإكراه للآخرين وعدم التصلب في الفكر حتى إن الإسلام لا يجبر أحداً على الدخول في الدين، فقال تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...** ﴾[سورة البقرة:٢٥٦].

"اعتنى الخطاب القرآني بالدليل والبرهان في الحوار وجعله معياراً للقبول والرد في كل شيء سواءٌ في الأفكار والمعتقدات، أو الأحكام والمبادئ اعتناءاً واضحاً، ونجد أن القرآن يدعو دائما إلى إقامة الدليل والبرهان كأساس لقبول الأمور وردها، فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ في محاورته مع الكفار بمطالبتهم بالدليل والبرهان﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة:١١١]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي**﴾[الأنبياء:٢٤]"[2].

وهكذا نجد أنّ الخطاب القرآني بين كيفية علاج الاختلاف والخروج منه بالحوار مبيناً آدابه وفضائله ومقوماته وعوامل نجاحه، فالحوار هو بداية نقطة الاتفاق بين المختلفين فهو يبين وجهات النظر، ويزيل كثير من الإشكالات، ويؤدي غالبا لحل النزاعات والاختلافات إن كان على أسس صحيحة سليمة.

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور[٨ /٣٧٢]

(2) أصول الحوار مع الآخر في القرآن الكريم، د. فضل الهادي وزين[ص١١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: تأصيل منهج الإصلاح وبيان فضل المصلحين:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولي: تأصيل منهج الإصلاح:

إنّ الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون بما فيه بالحق، فجعل الله الدين هو الميزان الذي تقوم عليه الحياة، ففي كل مجال من المجالات هناك مناهج ومبادئ تمثل منهج الدين، والحياد عن هذه الثوابت، حيادٌ عن الحق، يعني فساد الحياة، فلا تصلح الحياة إلا إذا قامت على المنهج الرباني، يقول تعالى: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ**﴾[المؤمنون:٧١]، "أي لو كان ما جاء به الرسول من الإسلام والتوحيد متبعاً أهواءهم لانقلب شراً وجاء الله بالقيامة وأهلك العالم ولم يؤخر"(١).

القرآن الكريم أكد على أن الأرض خُلقت بالصلاح، وأن الصلاح حالة أصيلة في الكون، أما الفساد حالة طارئة عليه بسبب فعل الإنسان، يقول تعالى: ﴿**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا...** ﴾[الأعراف:٥٦،٨٥] ، ويقول تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[الروم:٤١].

اهتم الخطاب القرآني بتأصيل منهج الإصلاح، بمعني إقامة الحق وإقامة القيم في كل مجال من المجالات، على الصعيد السياسي، على الصعيد الاجتماعي، على الصعيد الثقافي، هناك قيم ومبادئ لا يصلح الواقع السياسي ولا الواقع الاجتماعي ولا الواقع الثقافي إلا من خلالها، وحينما نبتعد عن هذه القيم ينتشر الفساد، ومن خلال المنهج الإصلاحي يتم إعادة الصلاح الموجود بالفطرة في الكائنات بعد أن اعتراها النقص أو الانحراف."فالفطرة التي خلقها الله هي محور الصلاح، فإذا نقصت أو انحرفت عن مسارها فقد فسدت، والإصلاح إتمام النقص أو تصحيح المسار"(٢).

والإصلاح منهج قرآني يتضمن مجموعة من القيم، فهو يتضمن قيمة الجهاد، والتضحية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنّ الإصلاح منهج أصيل في الإسلام، ومبدأ من مبادئ الدين، ومسلك من مسالك تحقيق مقتضيات الإخوة الإسلامية به تصفو النفوس، وينقشع عنها ريب الشرور، وبواعث الحقد والبغضاء، وهو ميدان فسيح للقضاء والقضاة في سبيل فض الخصومات، وحصول كل خصم على بعضٍ مما يدعي استحقاقه، برضاه وقناعته واستلال ما في نفسه لخصمه من كره وحقد وبغضاء.

(1) تفسير البحر المحيط، أبو حيان[٨ /٢٦٨]

(2) التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، محمد تقي المدرسي[ج١٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: بيان فضل المصلحين:

الإصلاح بين الناس عبادة عظيمة، وخلق جميل يحبه الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ﷺ، وبالإصلاح تأتلف القلوب، وتجتمع الكلمة، ويُنبذ الخلاف، وتزرع المودة والمحبة، وتكون الأمة متماسكة، فيصلح المجتمع ويتوحد، وتبدأ عملية الاستخلاف في الأرض كما أمر تعالى سبحانه، ولذلك فإنّ السعي بالصلح بين الناس يُعد من أحسن القربات التي يتقرب بها الإنسان المسلم إلى الله عز وجل، وخصّ الله المصلحين بجميل الثناء ووعدهم كريم الجزاء، وأي جزاء أحب وأغلى من جنة الرضوان.

قَالَ ﷺ :**(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى قَالَ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ، وَيُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ قَالَ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ)**[1]، إنّ درجة المصلحين للناس أعظم من درجة الصائمين والمصلين والمتصدقين في باب التطوع، كما بيّن الحديث الشريف، ويقول تعالى في بيان أجر المصلحين وثبوته لهم: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[الأعراف:١٧٠]، "الحق سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المصلح، وقوله: ﴿**إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ المصلحين**﴾بعد قوله: ﴿**يُمَسِّكُونَ بالكتاب وَأَقَامُواْ الصلاة..**﴾ دليل على أن أي إصلاح في المجتمع يعتمد على من يمسكون بالكتاب ويقيمون الصلاة؛ لأن المجتمع لا يصلح إلا إذا استدمت أنت صلتك بمن خلقك وخلق المجتمع، وأنزل لك المنهج القويم"[2].

الآيات والأحاديث لا تخيّر الأمة بل تأمرها بالإصلاح بين الناس، فيقول تعالى ﴿**وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ..**﴾[الأنفال:١]، ولقد شرَّف الله المصلحين بهذا الشرف العظيم الذي هو من مهام الأنبياء عليهم السلام، فالرسل جميعاً هم مصلحون للناس اختارهم الله تعالى لهذه المهمة، والمصلحون من الناس يسيرون على ما يريد الله سبحانه وتعالى، وبيّن الله تعالى لهم الأجر العظيم؛ لأنّ الذي يريد أن يصلح بين الناس يصبر على آذاهم، فالناس أجناس مختلفة لكل أهواءه ومطامعه، فالمصلح يعصم الكثير من الدماء، ويحصّن المجتمع من الافتراق والانشقاق، ويوحد الصف والكلمة؛ ولذا فإنّ هذه المهمة الشاقة أعد الله لها ثواباً عظيماً.

ونظراً لأهمية الصلح، وما ينتجه من آثار تُنمّي الترابط والتواصل والمحبة وأواصر الأخوة والقربى، فقد رخص ﷺ للمصلح أن يكذب كذباً يساعده على حصول الإصلاح على يده، وقد أذِنَ رسول الله ﷺ لنُعيم بن مسعود ﷺ بالكذب في غزوة الأحزاب لصالح المسلمين،

(1) أخرجه الإمام الترمذي، كتاب البر والصلة[٤/٢٧٣][١٨٩٨]، صححه الإمام الألباني.

(2) تفسير الشعراوي[٣١٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا**)[1].

رابعاً: تأصيل منهج إنهاء الخصومات بقتال الفئة الباغية:

أصّل الخطاب القرآني المنهج النهائي لإنهاء الخلافات والخصومات، وذلك لأنّ الكي آخر العلاج، فإنّ الله عز وجل بيّن في القرآن الكريم هذا المنهج وأصلّه لأهمية نشر ثقافة الإصلاح وأهمية الوحدة والاعتصام حتى لو سالت دماء المتعنتين والرافضين للصلح، رغم الإمكانية للمصالحة إلا أنهم خرجوا عن الحق، فيجب مقاتلتهم تطبيقاً لحكم القرآن فيهم، فقال تعالى﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات:٩]، فهذا خطاب من الله عز وجل لقتال البغاة، والمقصود بهم في هذه الآية هم "البغاة جمع باغ من بغى على الناس ظلم واعتدى، وبغى سعى بالفساد، ومنه الفرقة الباغية؛ لأنها عدلت عن القصد، وأصله من بغى الجرح إذا ترامى إلى الفساد"[2] و الفئة الباغية هي من المسلمين، ولهذا سماهم الله تعالى من المؤمنين وإلي هذا المعنى يشير الإمام السرخسي[3] بقوله:" فإن الله تعالى سمى الطائفتين باسم الإيمان بقوله تعالى ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا..**﴾ وقال: على ﷺ إخواننا بغوا علينا"[4].

لقد أمر الخطاب القرآني المؤمنين المقتتلين بالتصالح، وأمر الأطراف التي تستطيع إنجاح المصالحة أن يقوموا بواجبهم في الإصلاح بينهم، فإنّ بغت وأفسدت واحدة من الطوائف المقتتلة، فالواجب هنا مقاتلتها بعد وعظها وإرشادها؛ فإن لم ترجع لأمر الله تقاتل حتى ترجع إلي أمر الله تعالى "روي أن سيدنا علياً ﷺ لما خرج عليه أهل حروراء[5] ندب إليهم عبد الله بن عباس ﷺ ليدعوهم إلى العدل، فدعاهم وناظرهم فإن أجابوا كف عنهم وإن أبوا قاتلهم

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة في كتاب البر والصلة والأدب،باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه،[٢٨/٨][٦٧٩٩]، وأخرجه الإمام البيهقي في كتاب شعب الإيمان، باب في حفظ اللسان[٦ /٤٤٣][٤٤٥٦]

(2) البحر الرائق، زين الدين ابن نجيم الحنفي[٥ /١٥٠]

(3) أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي رحمه الله، ألفّ هذا الكتاب وهو الحبس بأوزجند[توفي:٤٨٣هـ]

(4) المبسوط[١٢ /٣٠٠]

(5) أهل حروراء: هم الخوارج، يقال لهم: الحرورية نسبة إلي حروراء قرية بظاهر الكوفة علي ميلين منها، نزل بها الخوارج الذين خالفوا سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، شرح مشكل الآثار، للطحاوي[ص٢٤١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقوله تعالى ﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّـهِ﴾"[1] [الحجرات:٩].

وممّا سبق يتضح لنا سمو التشريع القرآني في علاج الاختلافات بين الناس، حيث إن الاختلاف وارد بين الناس، فأسس الخطاب القرآني منهجاً واضحاً أصلياً ابتداءً بالأمر بالاعتصام والوحدة، وإن كان هناك إرهاصات للاختلاف، فعليكم بالحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، وكلٌ يقدم برهانه لحسم الاختلاف، وإن حصل الاختلاف والتنازع والفرقة، فمنهج الإصلاح ومبادئه وضوابطه وعوامل نجاحه بيَّنها الخطاب القرآني، فإن حصل البغي والخروج عن الحق فأمر الله تعالى بقتال أهل البغي حتى يرجعوا إلي أمر الله تعالى، وبيّن أجرَ القائم بعملية الإصلاح كبير لتحفيز الناس على نشر ثقافة الإصلاح وعدم الاختلاف فيما بينهم.

المطلب الثاني: الخطاب بإرسال الرسل ﷺ ومعهم الكتاب وأثرهم:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: حاجة الإنسانية للرسل ﷺومعهم الكتاب:

الإنسان بطبيعته اجتماعي لا يمكنه العيش منعزلاً عما حوله من كائنات وموجودات، ولذلك فهو بحاجة إلى قواعد ونظم لترتيب حياته الفردية والاجتماعية والأسرية، وبدون هذه النظم، تصبح هذه العلاقات قائمة على الفوضى والتنازع، وتسود حينها شريعة الغاب، وارتباط هذه القوانين والنظم بالتشريع الإلهي يضمن لها الثبات والاستقرار، لأنها تصدر عن عليمٍ بخلقه مدرك لمصالحهم إدراكاً كاملاً مطلقاً، أضف إلى ذلك أن الإنسان قد استقر في وجدانه أنه لا بد من حياة أخرى يجازى فيها الناس على أعمالهم في هذه الحياة الدنيا فكان مقتضى الحكمة أن يبين الله تعالى ذلك لخلقه، فأرسل أكبر نعمة للإنسان وهى إرسال الرسلﷺ ليصلحوا الحياة ويقوموا اعوجاجها، فلا سبيل إلي السعادة والفلاح إلا بإتباع الرسلﷺ والعمل بما أنزل الله معهم من الكتاب فقال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحديد:٢٥] "وقوله تعالى: ﴿**..لِيَقُومَ الناس بالقسط..**﴾ علة لما قبله، أي: أرسلنا الرسلﷺ، وأنزلنا الكتاب وشرعنا العدل، ليقوم الناس بنشر ما يؤدى إلى صلاح بالهم واستقامة أحوالهم، عن طريق التزامهم

(1) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني[٧ /١٤٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالحق والقسط في كل أمورهم"[1]، وكذلك قال الإمام الألوسي- رحمه الله- "والقيام بالقسط" أي: بالعدل، يشمل التسوية في أمور التعامل باستعمال الميزان، وفى أمور المعاد باحتذاء الكتاب، وهو أي: القسط – لفظ جامع مشتمل على جميع ما ينبغي الاتصاف به، معاشاً ومعاداً"[2] .

فالحاجة إلي الرسلﷺ ومعهم التشريع من الله سبحانه وتعالى هي أهم من الطعام والشراب للناس، لأن البدن والقلب بحاجة إلي التشريع الإلهي الذي يرسله الله تعالى مع الرسلﷺ فيصلح القلوب والأبدان أكثر ما يصلحها الأطباء والأدواء، ومن هنا برزت الأهمية الكبرى والحكمة الجلية من إرسال الرسلﷺ للناس، " فصلاح القلوب والأبدان لا يكون إلا بإتباع ما جاء به الرسل من الشريعة الربانية، فحاجتنا إلي الرسلﷺ أعظم وأهم من حاجتنا إلي الطعام والشراب"[3]، بل أجمعت الإنسانية على أنّ الرسل ﷺ، هم طب القلوب وصلاح الأبدان وشفاءٌ للعليل وإصلاح لفساد الإنسانية، يقول الإمام ابن القيم الجوزية[4]: "فإنّ طب القلوب فمسلّم للرسل ﷺ، ولا سبيل إلي حفظه إلا من جهتهم، وعلى أيديهم، فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وأن تكون مؤثرةً لمرضاته ومحابه، متجنبةً لمناهيه ومساخطه، ولا صحة لها ولا حياة البتة إلا بذلك، ولا سبيل إلي تلقِّيه إلا من جهة الرسلﷺ، ومن يظن حصول صحة القلب بدون أتباعهم، فغلط من يظن ذلك"[5].

بل إنّ إرسال الرسل ﷺ له فوائد لا يمكن حصرها بينّها القرآن الكريم، منها التعريف بحقائق الدين، وتبشير الناس وإنذارهم، "ومنها ما يشير إلي أن الناس لو تركوا دون إرسال الرسلﷺ لاعتذروا عن كفرهم وفعلهم السيئات بأنهم لم يرشدوا إلي الحق"[6].

قال تعالى:﴿**رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيما**﴾[النساء:١٦٥]، "وليس الرّسلﷺ مصدر المعرفة الصحيحة وعلم اليقين

(1) التفسير الوسيط، سيد طنطاوي[٤١٠٢]

(2) روح المعاني[٢٠ /٣٤١]

(3) مجموع الفتاوى، للشيخ ابن تيمية[٩٣،٩٧/١٠]، وانظر: الرسل والرسالات،عمر سليمان الأشقر[ص٣٤].

(4) هو: الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، ولد سنة ٦٥٨هـ، تتلمذ علي يد الشيخ ابن تيمية، له مؤلفات عد منها مفتاح دار السعادة، وكتاب الفروسية، وتوفي سن ٧٥١هـ، انظر: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، خير الدين الزركلي[٥٦/٦]

(5) زاد المعاد في هدي خير العباد[٧/٤]

(6) مفتاح دار السعادة[٢٠/١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فحسب، بل هم الذين يمنحون الأجيال البشرية ثروة أخري كذلك، يرجع إليها الفضل في صلاح البشرية كلها وفي ازدهار المدنية كلها، وهي قوة كراهية الشر وحب الخير، والتمرد على قوي الشر ونوازعه والاندفاع إلي الخير والجهاد في سبيله"[1]، ولذلك فإنّ الفطر السليمة التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها الناس، لا تستبعد أيضاً ما مضت به سنة الله في عباده، وقضت به حكمته وعدله في خلقه من إرساله سبحانه رسلاً مبشرين ومنذرين، بل أذعنت له، وأيقنت به، استجابة لمقتضى العقول الحكيمة.

إذن الحاجة للرسلﷺ من الحاجات الضرورية للإنسانية، التي بها تعمر وتصلح وبدونها تفسد وتهلك، وسنقوم ببيان حكمة ما جاء في القرآن الكريم من حاجة الإنسانية للرسل ﷺ فمن ذلك:

١- "الناس بحاجة في إصلاح أفرادهم ومجتمعاتهم إلي مصلح مثالي يكون أسوة لهم، وشخصية المصلح المثالي يجب أن تتوافر فيه: صفة القدوة الحسنة، والعصمة عن الخطأ في المبادئ والأعمال والأخلاق التي يرشد إليها ويأمر بها"[2]، ولو لم يكن ذلك لكان قدوة سيئة لهم، وهذه الصفات لا تتوفر إلا في الرسلﷺ المعصومين عن الخطأ، فهم قيادات الأمة وهم منارات الإصلاح والإرشاد التي إن زاغ الناس عن المنهج الذي أرسله الله تعالى معهم ضلوا وفسدوا.

٢- يقول تعالى:﴿**رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِـئَلاَّ يَكُـونَ لِلنَّـاسِ عَلَـى اللهِ حُجَّـةٌ بَعْـدَ الرسل**﴾[النساء:١٦٥] الآية بيان لوظيفة الرسل ﷺ وللحكمة من إرسالهم وفي تفسير الآية يقول سيد طنطاوي: "كما أوحينا إليك يا محمدﷺ، وأنزل الله عليك قرآن، فقد أرسلنا من قبلك رسلا كثيرين مبشرين من آمن وعمل صالحا يرضى الله عنه في الدنيا والآخرة، ومنذرين من كفر وعصى بسوء العقبى، وقد أرسل الله تعالى الرسلﷺ، مبشرين ومنذرين لكي ﴿..**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّـاسِ عَلَـى اللهِ حُجَّـةٌ**..﴾ يوم القيامة، أي لكي لا تكون لهم معذرة يعتذرون بها كأن يقولوا، يا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا فيبين لنا شرائعك، ويعلمنا أحكامك وأوامرك ونواهيك، فقد أرسلنا إليهم الرسل مبشرين ومنذرين لكي لا تكون لهم حجة يحتجون بها"[3].

(1) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن الكريم،أبو الحسن الندوي[ص٢٩]

(2) انظر: العقيدة الإسلامية، لعبد حبنكة الميداني[ص٣٠٩]

(3) التفسير الوسيط، لسيد طنطاوي[١١٣٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- بعث الله تعالى الرسل عليهم السلام ليخاطبوا الفطرة الإنسانية، تلك الفطرة التي خرجت عن المسار التي فطر الله تعالى الإنسانية عليها، فيدفع الرسل الإنسانية لآفاق الإيمان والتسليم المطلق لله تعالى يقول تعالى:﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[البقرة:١٣١] " لقد بين الله سبحانه وتعالى أن ذرية آدم عليه السلام هي واحدة دينهم واحد، ثم اقتضت مشيئته أن يختلف الناس فريقين، مؤمنين وكافرين، وهو بابٌ من أبواب سنة الاختلاف في الحياة الدنيا، وهي ابتلاءٌ وتمحيصٌ للمؤمنين، فقال تعالى:﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[البقرة:٢١٣]"[(١)].

٤- طبيعة الصلة بين الخالق جل وعلا والإنسان، والتواصل بين الله تعالى والإنسان يكون بواسطة الملائكة، والملائكة تختلف اختلافاً كاملاً عن البشر، لذا كان لا بّد من وجود خصوصية في الصلة بين الملائكة وبين البشر، لذا قضى الله تعالى بحكمته البالغة أن يصطفي من البشر أفراداً يُصنعون على عين الله تعالى، ويعدهم إعداداً خاصاً للتكيف مع طبيعة الاتصال بالملائكة، حتى تتنزّل هذه الملائكة عليهم بأحكام الله تعالى وشرائعه، وتنزلُ عليهم بالكتاب لبيان الحقائق الغيبية التي لا غني عنها لإصلاح الناس وتقويم سلوكهم، وهذه الأمور لا يمكن للعقل البشري إدراكها بنفسه مثل الجنة والنار والحساب والقبر، فهنا تتجلي الحكم من إرسال الرسل عليهم السلام ومعهم الكتاب قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ...**﴾[الحديد:٢٥].

الفرع الثاني: أثر إرسال الرسل -عليهم السلام- في الإصلاح:

لقد بعث الله تعالى الرسل عليهم السلام لإصلاح الناس، وخاطبهم الله سبحانه وتعالى بذلك في القرآن الكريم، وبيّن آثرهم في وضع الضوابط الهامة بعد توجيه الله تعالى إياهم وانطلاقهم في مهمتهم الإصلاحية للبشر والتي هي من أصعب وأعظم الوظائف نعرض بعضاً منها:

١. **التوكل على الله والاستعانة به في إحلال المصالحات:**

التوكل على الله عبادة الصادقين، وسبيل المخلصين، أمر الله تعالى به أنبياءه المرسلين، وأولياءه المؤمنين، قال رب العالمين: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيرا**﴾[الفرقان: ٥٨]، فإن التوكل على الله من أهم الضوابط

(1) انظر: التوحيد وواقعنا المعاصر، للدكتور عدنان النحوي[ص١٢٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي غرسها القرآن الكريم في نفوس الأنبياء والرسل عليهم السلام، والذي تركوها ميراثاً نقتدي به في المصالحات وفي كل شأن من أمور الحياة، فخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بقوله تعالى:﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّـهُ رَبِّي عليهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[الشورى:١٠] آمراً النبي محمداً ﷺ التوكل عليه في مجامع أموره خاصة لا على غيره ﴿**وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ "أرجع في كل ما يعن لي من معضلات الأمور لا إلى أحد سواه، وحيث كان التوكل أمراً واحداً مستمراً والإنابة متعددة متجددة"(١).

أكد الله تعالى هذه العبادة في مجال المصالحات في القرآن الكريم إخباراً بقول نبي الله تعالى شعيب عليه السلام، فقال تعالى:﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عليهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود:٨٨]، "وما توفيقي إلا بالله وهو الفوز والفلاح في إصابة الإصلاح وكل عمل صالح وسعي حسن، فإن حصوله يتوقف على التوفيق بين شيئين: أحدهما كسب العامل وطلبه الشيء من طريقه، وثانيهما: موافقة الأسباب الكونية والخارجية التي يتوقف عليها النجاح في كسبه وسعيه، وتسخيرها إنما يكون من الله وحده"(٢).

لذلك فإنّ الإنسان المؤمن الذي يسعى للمصالحة، يتوكل على الله وحده، التزاماً بمنهج المرسلين عليهم السلام، وما دام هدفه هو الله سبحانه لا يضره ما يلقاه من إساءات المفسدين، فهو مقدم على المصالحة لرضوان الله سبحانه، سواءٌ أوافقه الناس أم خالفوه.

٢. وضوح الرؤية والمعايير في المصالحات:

كذلك من سنن المرسلين عليهم السلام بيان الرؤية الواضحة في الإصلاح ووضوح المعايير في المصالحات، فهم يتبعون معياراً وينتهجون منهجاً قيماً من عند الله تعالى في تقديم الرؤى الواضحة الثابتة في المصالحات متمثلاً في خطاب الله تعالى لنبيه محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿**فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم ...** ﴾[المائدة:٤٨]، هذا هو المنهج الأصيل الذي تركه لنا المرسلون عليهم السلام ارتضاه الله تعالى لنا، وهو منهاج رسالة الإسلام، وهدى الوحي، وحدود الشريعة، فباتباع المنهج الإصلاحي الذي خاطبنا به القرآن الكريم تغلق أبواب الخصومات والنزاعات.

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود[٦ /٧٣]

(2) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا[١٢ /١٢٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد نهج المرسلون عليهم السلام منهجاً موضوعياً في نزع الخلافات بين الناس وترسيخ ثقافة المصالحات بين الناس فكان من تمام رحمة الله بعباده ونعمته عليهم وكمال حكمته في إقامة الحجة وتوضيح المعايير والأهداف، مبيناً خطورة التعصب والاحتقار المقيت، الذي يؤدي إلى المشاحنة بين العباد، ويبعد عن ترسيخ ثقافة المصالحات في المجتمع المسلم.

٣. عدم الانقياد للضغوط سواءٌ الداخلية أو الخارجية:

إن من أسباب نجاح المصالحات هو التخلص من الضغوطات سواءً الداخلية أو الخارجية فالقيادة الربانية لا تخضع لضغوط المفسدين ولا تستجيب لأهواء المبطلين، وإلا فقدت شرعيتها، لأنّ الإصلاح متلازم مع الحق، ولا يفترق عنه على الإطلاق، فالقيادة الربانية لا تتراجع عن إرادتها في بث ثقافة المصالحات بسبب الضغط الذي يمارس عليها، ولا تميل عن الحق إلى سواه، وهذا متمثل في قصة سيدنا موسي عليه السلام أثناء مهمته الإصلاحية لبني إسرائيل عندما نصح أخاه هارون عليه السلام يقول تعالى إخباراً عن سيدنا موسي عليه السلام: ﴿**وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[الأعراف:١٤٢]

"وقوله: ﴿**وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾، يقول: ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض، بمعصيتهم ربهم، ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم، ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم."(١).

يتبيّن لنا أهمية هذا الضابط الذي انتهجه المرسلون عليهم السلام في نشر منهجهم الإصلاحي بين الناس، وبيان أهمية التحلل من الضغوط لنشر المنهج الإصلاحي الرباني بين العباد.

٤. بذل الجهد للتحقيق المصالحة:

إنّ مشروع بناء المجتمعات وإعادة اللحمة والوحدة والمصالحات، لا يقوم على الرؤى والأماني، بل إنه يقوم على العمل الجاد وبذل النفس والوقت والجهد والمال، لذلك لابّد من ادخار واستثمار أي جهد أو طاقة في سبيل مقاومة الفساد والمفسدين، وبذل الاستطاعة وتسخير الإمكانات الموجودة لرفع الخلافات وترسيخ ثقافة العطاء والبناء والمصالحات، وذلك تطبيقاً لمنهج سيدنا شعيب عليه السلام الذي أمره الله تعالى به، قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عليه تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود:٨٨] ، ونهتدي بالآية إلى أن المؤمن بحاجة إلى التوكل على الله لمواجهة ضعف إرادته في الإصلاح أو ضغوط مجتمعه ضد الإصلاح، وليعلم أنّ توفيقه فيه إنّما هو بالله

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري[٨٨/١٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه، وبذل الجهد والاستطاعة للمصالحة ونشر ثقافة الإصلاح بين الناس، وعدم التكاسل والتباطؤ في جعل الخلافات تتراكم وتكبُر حتى يصُعب علاجها، فالأصل بذل الاستطاعة وقت لزوم الحاجة وهذا هو منهج المرسلين عليهم السلام في إصلاح البشر.

وهكذا نجد الأثر الواضح والضوابط والمعايير الموجهة لمسار المصالحات والذي أصلّه لنا المرسلون عليهم السلام لتحقيق المصالحات والإصلاح بين الناس، فالسير على منهج الأنبياء واقتفاء أثرهم يوفر الكثير من الوقت والجهد لإحلال المصالحات بإذن الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على المصالحة في الدنيا والآخرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الدنيوية.

المطلب الثاني: الآثار الأخروية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على المصالحة في الدنيا والآخرة

الخطاب القرآني حث على المصالحة بأنواعها، وبيّن أهميتها، وبيّن للناس آثارها سواءٌ في الدنيا والآخرة ، لأنّ الخطاب القرآني من خصائصه بيان الترغيب والترهيب للناس حتى يشكل لهم حافزاً ورادعاً لما يبينه الله تعالى من عباده وفي هذا المبحث أوضح الآثار الدنيوية والأخروية المترتبة على المصالحة سواءٌ على الفرد أو المجتمع على النحو التالي:

المطلب الأول: الآثار المترتبة على المصالحة في الدنيا:

أولاً: إحلال الألفة مكان الفرقة، واستئصال داء النزاع قبل أن يستفحل، فلقد توعد الله عز وجل أهل الفرقة والاختلاف بالفشل وذهاب الريح وانكسار الشوكة في الدنيا، فقال تعالى: ﴿**وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الأنفال: ٤٦]، فتبيّن هذه الآيات بعضاً من صفات الذين أطاعوا الله تعالى ورسولهﷺ، بعدما أمرهم الله تعالى بذلك في الشطر الأول من الآية، وفي بيان تفسير الآية يقول ابن كثير– رحمه الله–: "فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا، وما نهاهم عنه انزجروا، ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضاً فيختلفوا فيكون سبباً لتخاذلهم وفشلهم"(١).

ثانياً: حقن الدماء التي قد تراق بين المتنازعين والمتخاصمين، وحماية النفس البشرية التي حرم الله تعالى الاعتداء عليها وقتلها إلا بالحق، يقول تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ** ... ﴾[الإسراء:٣٣]، كما وأنّ المصالحة لها آثر في صيانة الأعراض، وحفظ الأموال من التبديد، وتوفير الأموال التي تنفق للمحامين بالحق وبالباطل، والحماية من شهادة الزور، لأنّ شريعتنا تنهانا عن سفك الدماء أو صرف الأموال خارج أوجهها المشروعة، عن أبي هريرةﷺ، قال رسول اللَّهِ ﷺ:(**لَا تَحَاسَدُوا ولا تَنَاجَشُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَدَابَرُوا ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى ها هنا وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**)(٢).

---

(1) تفسير القرآن العظيم[٤ /٧٢]

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله[٤ /١٩٨٦][٢٥٦٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ أجواء المصالحات بين المتنازعين توفر مناخاً مناسباً لتجمع الناس تحت شعار واحد وتحت كلمة واحدة، وكذلك توفير القوة المناسبة لحماية الحق وأهلة إذ إن التفرق ضعف والاعتصام قوة، فبالإتحاد نحمي بيضة الإسلام من كيد الكائدين، ويُهاب المسلمون ويُحسب لهم الحساب إذا أراد أن يعتدي عليهم أحد.

ثالثاً: إزالة دواعي الاختلاف بين الناس من حقد وحسد وغيبة ونميمة وغيرها من مؤثرات الاختلاف وإرهاصاته، ونشر ثقافة العفو والصفح بينهم، وتنمية روح الإخاء والإيثار والتعاون من أجل تحقيق الصالح العام، بذلك تتفرغ النفوس بالمصالحة للصالح العام بدلاً عن انهماكها في الكيد للخصوم، فيصبح أفراد المجتمع كالجسد الواحد كما يقول رسول الله ﷺ: **(تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**[1].

ترى الإنسان المؤمن بربه، يستشعر الأجر من الله تعالى حينما يعفو وهو يستطيع أن يقتص من غريمه، فيدفع السيئة والعدوان عن نفسه بالعفو والصفح والغفران، فتطُهر النفوس من بواعث الحقد ويصبح الغريم والخصيم صديقاً حميماً مخلصاً، لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت:٣٤]، " أي ادفع السيئة حيث اعترضتك من بعض أعاديك بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات كالإحسان إلى من أساء فإنه أحسن من العفو، وقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ بيان لنتيجة الدفع المأمور به، أي فإذا فعلت ذلك صار عدوك المُشَاق مثل الولي الشفيق"[2].

لذلك فإنّ المصالحات تنمي الحس الشرعي والاجتماعي والوطني عند أبناء المجتمع المسلم وتفعل الحس الإيماني عند المؤمن الصادق لا يحس بالطمأنينة إلا برؤية أبناء مجتمعه يتفاعلون على هيئة جسد واحد متآلف ومتكامل.

رابعاً: إن المصالحة والإصلاح طريق البناء ومشروع الحضارة، لقد وعد الله تعالى عباده الصالحين المصلحين بنيل شرف الاستخلاف الحضاري وقيادة البشرية نحو الخير ويتحقق هذا الاستخلاف بالمصالحات وإرادة الإصلاح، لأنّ البقاء للأصلح وليس البقاء للأقوى، كما هو الحال في فلسفة الحضارات التي لا تدين بالإسلام، الذين يعتمدون منطق الماديات، يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ**

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم[٥ /٢٢٣٨][٥٦٦٥]
(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود[٦ /٦٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصَّالِحُونَ﴾[الأنبياء:١٠٥] "يحتمل أن المراد: الاستخلاف في الأرض، وأن الصالحين يمكّنُ الله لهم في الأرض، ويوليهم عليها كقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾"[1][النور:٥٥].

"فالإصلاح في الأرض بالعدل والإنصاف هو من الاستخلاف، وكذلك السعي لجمع قلوب المسلمين ولرأب الصدع بينهم ولتوحيد كلمتهم على الحق وللتقارب بين قلوبهم فكل ذلك من الاستخلاف الذي يفضي إلي النفع العام مطلقا كالحفاظ على ممتلكات الدولة الإسلامية، والحفاظ على مصالح الشعوب ورعايتها وإحسان تمثيلها كل ذلك من الاستخلاف في الأرض"[2].

إن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ البلاد التي يصلح أهلها من أحوالهم،فقال تعالى:﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾[هود:١١٧]، فالله تعالى من رحمته الواسعة على عباده لا يهلك القرى والبلاد التي بها بعض الشرك والظلم ولكن أهلها مصلحون وبذلك يقول الإمام البيضاوي في تفسيره للآية "﴿**بِظُلْمٍ**﴾ بشرك، ﴿**وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ فيما بينهم لا يضمون إلى شركهم فساداً وتباغياً، وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد"[3].

الإصلاح والمصالحة حماية للأوطان من الهلاك سواءً كان مادياً أو معنوياً دنيوياً أو أُخروياً، وبحفظ الأوطان يتم صيانتها من أيدي المفسدين، وإعمارها بأيدي الصالحين المصلحين الذين يقربون بين النفوس المتخاصمة والقلوب المتنافرة، ويسعون في سبل الخير وإصلاح ذات البين، هؤلاء هم أنصار الحق، وحُراس الفضيلة، وبُناة المجتمع السليم من الأمراض الاجتماعية الخالي من عوامل الفرقة والتشتت، هذا الصنيع يستحقون من خلاله وسام الاستخلاف الحضاري، لأنّ العاقبة الحسنة تكون للصالحين المتقين.

خامساً: المصالحة طريق الهداية إلي الصراط المستقيم، وإلى الحق الذي اختلف فيه أهل الضلالة، يقول تعالى: ﴿**فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[البقرة:٢١٣]" تذييل قصد به بيان كمال سلطانه، وتمام قدرته، أي: والله هو الهادي من يشاء من عباده إلى طريق الحق الذي لا يضل سالكه، فليس

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام، السعدي[٥٣١]

(2) مقال للشيخ: محمد الحسن الشنقيطي، بعنوان:(الاستخلاف في الأرض)، علي الموقع الالكتروني الخاص به http://www.dedewnet.com، الموافق السبت، ١١ ديسمبر ٢٠١٠.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي[٣ /١٢٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأحد سلطان بجوار سلطانه، ولو أراد أن يكون الناس جميعاً مهديين لكانوا، ولكن حكمته اقتضت أن يختبرهم ليتميز الخبيث من الطيب، فيجازي كل فريق بما يستحقه"(١).

"فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ، وبما جاء به من البينات والهدى، هداية جلّت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين، حتى حصل لأمته المؤمنين عموماً، ولأولي العلم منهم خصوصا، من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق العظيمة، والسنن المستقيمة، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم، علما وعملا، الخالصة من كل شوب، إلى الحكمة التي بعث بها، بعثه بدين الإسلام ، الذي هو الصراط المستقيم ، وفرض على الخلق أن يسألوه هدايته كل يوم في صلاتهم ووصفه بأنه صراط الذين أنعم عليهم ، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين"(٢).

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: "**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِى لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**".(٣).

الهداية إلي الحق وإلي فيما يختلف فيه الناس، هي منّحة من الله تبارك وتعالى إلي عباده الصالحين المصلحين، فإنّ الله تعالى هو صاحب الهداية للناس وهو القادر على هدايتهم فيما اختلفوا فيه، فعندما تحدث المصالحات فهذا أثر من آثار هداية الله سبحانه وتعالى للمتصالحين وقبوله بما هداهم الله عليه، فيهدهم إلي الصراط المستقيم الذي ارتضاه لهم.

---

(1) التفسير الوسيط، سيد طنطاوي[ص٣٦٦]

(2) اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية[١ /٧٥]

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه[١/٥٣٤][٧٧٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على المصالحة في الآخرة:

أعد الله تعالى الجائزة الكبرى لأرباب المصالحات ودعاة الإصلاح على منهج الله تعالى، فكما ذكرنا في الدنيا تعدد الآثار المترتبة على المصالحة، فإنّ الآثار الأخروية تكون بيّن نجاة وفوز، والنجاة تكون في الآخرة من عذاب الله وسخطه، والنار التي أعدها لعقاب المذنبين، وأمّا الفوز فمحبته وجنته ورضوانه، وهذا ما خاطب الله تعالى في القرآن الكريم عباده المصلحين ودعاة المصالحات، الحريصين على وحدة الصف المسلم من الانشقاقات والفرقة ونبين هذين الأثرين من آثار المصالحة على الفرد والجماعة في الآخرة:

أولاً: النجاة من العذاب العظيم يوم القيامة:

إنّ الإنسان المؤمن في حياته يسعي دائماً إلي رضا الرحمن خوفاً من عذابه، وما توعد به الله تعالى الذين يشركون به ويتبعون الهوي ويختلفون ويتفرقون من بعد ما جاءهم الحق والبينات، فيقول تعالى: ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران:١٠٥]. "هذا القول الحكيم ينهي عن إتباع الهوى الذي يؤدي إلى الفرقة، برغم وضوح آيات الحق سبحانه لهم، لأن لهؤلاء الذين يتبعون الهوى من بعد وضوح قضية الحق سيصليهم الله النار، ولهم عظيم العذاب وبعد ذلك يقول الحق: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾"[1]، ولهذا فإن إتباع منهج الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاتجاه نحو غاية واحدة هي رضا الرحمن، عند التفرق والاختلاف نجاة من الاستحقاق للعذاب العظيم الدائم من الله عز وجل، فالمصالحات والإصلاح باب من أبواب النجاة من العذاب المستديم يوم القيامة، قياساً على وعيد الله تعالى بالعذاب العظيم للذين تفرقوا واختلفوا.

إنّ الله تعالى أنقذنا من نار الحرب والفلتان التي يثيرها المفسدون الخارجون عن الصف الإسلامي، عندما ألّف بين قلوب المؤمنين ووحدنا بالإسلام والإيمان، وأنقذ المتصالحين وأهل المصالحات من نار الحرب التي تقع بسبب الاختلافات والنزاعات في الدنيا وفي الآخرة، فقال تعالى: ﴿**..وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عليكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران:١٠٣] "﴿**إِذْ كُنتُم أَعْدَاءً**﴾ في الجاهلية متقاتلون ﴿**فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**﴾ بالإسلام ﴿**فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**﴾ متحابين مجتمعين على الأخوة في الله، وقيل كان الأوس والخزرج

(1) تفسير الشعراوي[١٢١]، وانظر: أيسر التفاسير، لأسعد حومد[٣٩٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخوين فوقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله بالإسلام، وألف بينهم برسولهﷺ ﴿**وكُنتُمْ على شَفَا حُفْرَةٍ مّنَ النار**﴾ مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم ، إذ لو أدرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار."[1].

ثانياً: الفوز بمحبة الله تعالى ورضوانه:

الفوز بمحبة الله تعالى سلعة غالية، يسعي إليها كل المحبين وكل المشتاقين والمريدون للقرب من جناب الله تعالى، ولقد قرّب الله تعالى إلينا محبته، بأمور كثيرة منها المصالحات والتوحد على منهاج الله وكلمة الله تعالى ومواجهة الأعداء، قال تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾[الصف:٤]، وفي هذه الآية استفزاز للمؤمنين الذين يحبون الله للتوحد في الصّف، والتجمع على منهاج الله وفي سبيله، من أجل مواجهة المفسدين والمنفلتين، فهؤلاء من أرباب الوحدة والمصالحة اختصهم الله تعالى بمحبته في الدنيا والآخرة، وهذا ما يسعي إليه المؤمنون، بل إن الله تعالى يُذكّر مُحبيه وعباده المريدين لجنابه أن يتبعوا منهج الله الذي ارتضاه لهم؛ ليصلحوا دينهم ودنياهم، فيقول تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[آل عمران:٣١] أما حبهم له فالمراد ما تئول إليه المحبة من اختصاصه بالعبادة والطاعة والسير على منهجه الذي أرسل به نبيه محمداًﷺ دون غيره، وأما حبه لهم فالمراد منه ما يئول إليه من الرضا عنهم والغفران لذنوبهم. وهذه لمحة لا مندوحة عن إيرادها عن الحب [2].

إنّ أرباب المصالحات والمصلحين هم "ورثة الرسل وخلفاؤهم في أُممهم، وهم القائمون بما بعثوا به علماً وعملاً ودعوة للخلق إلى الله، على طرقهم ومنهاجهم، قرنهم الله في كتابه بالأنبياء فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عليهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحُسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾[النساء:٦٩]، فجعل درجة الصديقية معطوفة على درجة النبوة، وهؤلاء هم الربانيون، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول ﷺوأُمته."[3].

من فضل الله تعالى وعميم كرمه أن أجزل لهم الأجر العظيم على مصالحتهم وإصلاحهم وتقويتهم لُحمة المجتمع، يقول تعالى:﴿**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ**

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي[١ /٣٧٣]

(2) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش[٤٩٣/١]

(3) طريق الهجرتين، لابن القيم الجوزية[٤/٢٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿أَجْراً عَظِيماً﴾[النساء:١١٤]، ذكر اللّه تعالى الثواب المقرر على فعل تلك الأعمال السابقة في الآية، "ومن يفعل هذه الأعمال، بقصد إرضاء اللّه وطاعة أمره، مخلصا في ذلك، محتسبا ثواب فعله عند اللّه عز وجل، فإن اللّه سيؤتيه ثواباً جزيلاً كثيراً واسعاً."[1].

خلاصة الفصل الأول:

ومما سبق بيانه يمكن إجماله كالتالي، بين الباحث أنواع المصالحة في القرآن الكريم،مبتدئاً بالمصالحة مع الله تعالى، مبيناً أهمية الوفاء بالعقود مع الله تعالى، لأن الوفاء بها هو سلوك المسلك الصحيح في إنجاح باقي المصالحات، والتي تحدثت عنها في المطالب الثلاثة الأخرى وهي المصالحة مع النفس، والمصالحة مع المسلمين، والمصالحة مع غير المسلمين، مبيناً التأصيل الشرعي لكل مصالحة، وأهميتها، وأن المصالحات عبارة عن دائرة متكاملة بعضها ببعض، وفي المبحث الثاني بينتُ منهج القرآن الكريم في علاج الاختلافات بين الناس، بدءاً من الوقاية، وحتى العلاج بقتال البغاة الذين يرفضون النزول لحكم الله تعالى في المنازعات، ثم بينتُ الآثار العظيمة من إرسال الرسل عليهم السلام في عملية إصلاح البشرية، وصلاح المؤسسة الكونية، وأنهم محور الصلاح والإصلاح في هذه المعمورة، مستعرضاً آثارهم في إحلال المصالحات بين الناس، وختمتُ الفصل بالنتائج الحتمية للمصالحة سواءٌ على الصعيد الدنيوي أو الصعيد الأخروي، مدعماً ذلك كله بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية المطهرة.

(1) التفسير المنير، للزحيلي[٥/٢٦٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

مقاصد خطاب المصالحة

في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق المصالحة في السياق القرآني.

المبحث الثاني: مقاصد المصالحة في المجتمع المسلم.

المبحث الثالث: مقاصد المصالحة مع غير المسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تحقيق المصالحة في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منطلقات المصالحة في الخطاب القرآني.

المطلب الثاني: تحقيق المصالحة من الجانب الوقائي.

المطلب الثالث: تحقيق المصالحة من الجانب العلاجي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تحقيق المصالحة في القرآن الكريم

إن عماد هذا المبحث يقوم على ثلاثة مطالب، توضح مسالك الوصول للمصالحات وكيفية تجنب الوقوع في الخلاف، وعنونت المطلب الأول بمنطلقات المصالحة في الخطاب القرآني، وأما المطلب الثاني كيفية تحقيق المصالحة من الجانب الوقائي، وأما المطلب الثالث كيفية تحقيق المصالحة من الجانب العلاجي، أبينها على النحو التالي:

المطلب الأول: منطلقات المصالحة في الخطاب القرآني:

لبيان منطلقات المصالحة وأصولها ومبادئها أهمية كبيرة، لأنّ هذه المنطلقات والأصول هي التي تضبط مسار المصالحة وتوجه بوصلتها للاتجاه الصحيح، وتؤصّلها لدعاة الإصلاح تأصيلاً شرعياً موافقاً لما أمر به الله سبحانه وتعالى، وتبصّر العبد المؤمن وتُوصّله للهدف المنشود وهو نشر الوحدة والاعتصام وثقافة السلام بين العباد.

المرتكزات وأسس المصالحة هي منطلقات المتصالحين لضمان نجاح المصالحة ولضمان استمراريتها وعدم مخالفتها لشرع الله سبحانه وتعالى، والخطاب القرآني أسس لهذه المنطلقات في خطابه للمؤمنين، والالتزام بها التزامٌ بأمر الله تعالى، وضمانٌ لنجاحها ، ونبين في هذا المطلب أهم المنطلقات والأسس للمصالحة سواءٌ مع المسلمين أو غير المسلمين، وهي كالتالي:

أولاً: استحضار الإرادة والنية في المصالحة:

الإرادة والنية هما بداية الطريق الصحيح للتأسيس للمصالحة، إذ إنّهما محور نجاح المصالحة في حال توفرهما، بالإضافة إلي أن توجيه مسار النية لله تعالى يمثل قاعدة ثواب للمتصالحين، يقول تعالى:﴿**إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عليماً خَبِيراً**﴾[النساء:٣٥] "والضمير في قوله تعالى: ﴿**إِن يُرِيدَآ إِصْلَاحاً**﴾ يجوز أن يعود للحكمين ويجوز أن يكون للزوجين، وكذلك الضمير في قوله تعالى: ﴿**يُوَفِّقِ الله بَيْنَهُمَآ**﴾ يحتمل أن يكون للحكمين وأن يكون للزوجين.

والأولى جعل الضمير الأول للحكمين، والثاني للزوجين فيكون المعنى: إن يريدا أي الحكمان إصلاحا بنية صحيحة وعزيمة صادقة، يوفق الله بين الزوجين بإلقاء الألفة والمودة في نفسيهما، وانتزاع أسباب الخلاف من قلبيهما."[1] ويقول الأستاذ سعيد حوي- رحمه الله-:

(1) التفسير الوسيط، لسيد طنطاوي[٩٣٧]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"إن يريدا إصلاح ما بينهما، وطلباً للخير، وأن يزول عنهما الشقاق، يلق الله بينهما الألفة، ويبدلهما بالشقاق الوفاق، وبالبغضاء المودة ﴿**إِنَّ اللّهَ كَانَ عليماً خَبِيراً**﴾ عليماً بإرادة الحكمين، خبيراً بالظالم من الزوجين"(١).

إن الإرادة الصادقة والنية النابعة من الإيمان بأهمية المصالحة، هي التي تدفع المتنازعين نحو الإصلاح وتنمي نوازع الخير عند الأنفس البشرية، وتضبط آفات النفس البشرية عند الاختلاف وتمنعها من مواصلته والتمادي فيه،"لابد إذن أن تبدأ الانطلاقة من ذات الإنسان من إرادته وبنية خالصة منه، فيطرح عنها كل القيود والمعوقات، وكل الأهواء والنزعات، لتغيّر هي من نفسها، من واقعها فيغير الله ما بها"(٢) لكننّا لابد أن نعلم أن النية تحتاج إلى إرادةٍ صالحة لأنّك قبل أن تحدد نية العمل والعبادة لابد أن توجهك لذلك الإرادة.

إنّ قيمة توفر الإرادة والنية والإخلاص في المبادرة بالمصالحات يتمثل في الأثر الكبير الذي تتركه على صعيد المصالحات بنجاحها استمراريتها، وعلى صعيد الإنسان نفسه من حيث كسب الفرد النجاح والسمو والرفعة، وتكسب الأمة التي تتكون من أفراد مخلصين، اتجاهاً نحو الأفضلية والخيرية، وتترفع عن الدنايا والآثام وسفاسف الأمور فتتحقق القيمة الحقيقية للنية والإخلاص في المصالحات والتفكير في الأجر الذي أعده الله تعالى للمصلحين.

"يمثل دور النية والإخلاص في حياة الإنسان الصالح نبعاً غنياً له، فيُلجم الإنسان عن هواه، ويطلق سعيه المبارك إلي الخير، فيعمل عنده الإيمان بجميع أركانه، والعلم بكل مداه والوسع من طاقته، لجعلها واقعاً عملياً في حياته."(٣)،

الإخلاص مع موافقة الشريعة هما ركنا قبول العمل اللذان لا غناء عنهما لصحته وقبوله، كما قال تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[الكهف:١١٠]، فالعمل الصالح لابد له من نية خالصة لله تعالى مع موافقته لمنهج الله تعالى، لأنّ الله تعالى هو الذي بيده التأليف بين القلوب يقول تعالى: ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[الأنفال:٦٣].

---

(1) الأساس في التفسير[٢/١٠٥٥]

(2) الصحوة الإسلامية إلي أين، عدنان علي رضا النحوي[ص٤٣]

(3) التوحيد وواقعنا المعاصر، عدنان علي رضا النحوي[ص٢٤٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن سفيان الثورى[1] رحمه اللّه قال: **"لا يستقيم قولٌ إلا بعمل، ولا يستقيم عملٌ إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة"**[2].

ثانياً: البدء بمواطن الاتفاق:

لابّد في عملية الإصلاح بين الناس البدء بالأمور المتفق عليها بين الأطراف لتقريب فجوات الاختلاف بينهم، وحتى تكون النفوس مهيئة للمصالحة، كما أن بيان النقاط المشتركة بين المتصالحين منذ البداية والبدء بها يساعد على تشخيص نقاط الخلاف، وتحرير محل النزاع، ومن ثم محاولة معالجتها حسب حالة الاختلاف، يقول تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:٦٤] "إنها دعوة منصفة من غير شك . دعوة لا يريد بها النبي ﷺ أن يتفضل عليهم هو ومن معه من المسلمين . . كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد، لا يعلو بعضهم على بعض، ولا يتعبد بعضهم بعضاً، دعوة إلى البدء من النقاط المشتركة لا يرفضها إلا من كان متعنتاً مفسداً لا يريد الرجوع إلى الحق القويم، لا يريد أن يفيء إلى الحق القويم،إنها دعوة إلى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئاً، لا بشراً ولا حجراً، ودعوة إلى ألا يتخذ بعضهم بعضاً من دون الله أرباباً، لا نبياً ولا رسولاً، فكلهم لله عبيد، إنما اصطفاهم الله للتبليغ عنه، لا لمشاركته في الإلوهية والربوبية."[3].

إنّ الآية الكريمة السابقة تشكل منطلقاً أساسياً وركيزة هامة ومبدأً معتبراً من منطلقات المصالحة، حيث إنّها دعوةً إلى الوقوف على الأمور المشتركة والمتفق عليها من المسلمات، لأنّها توفر أرضية للمصالحة الجادة الحقيقية التي تُفضي للتوحد ونشر ثقافة الاعتصام بين الناس، حيث إن أي مصالحة يجب أن تبدأ بالأمور المتفق عليها بين المتخاصمين، وتكون بمثابة نقطة الانطلاق وتوقيع اتفاق المصالحة، وبعدها يتم معالجة الأمور الخلافية الأخرى.

---

(1) هو إمام المحدثين سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، سيد العلماء العاملين في زمانه، وأحد المجتهدين من الأئمة، وكان والده من ثقات الكوفيين. ولد سفيان سنة ٧٩هـ، ومات ١٦٢هـ، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد[٣٧١/٦].

(2) جامع العلوم والحكم، لابن رجب[٧٠/١]

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب[٣٧٩/ ١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: إثبات الحقوق بالأدلة والبراهين:

بعد البدء بمواطن الاتفاق وقبول المختلفين والمتخاصمين للجلوس للمصالحة وحل الإشكالات المتنازع عليها، تأتي المرحلة الثالثة وهي أن يأتي كل خصم بدليله وبرهانه وحجته حتى يبيّن حقوقه ويستطيع الحصول عليها بعد إثباتها بالأدلة والبراهين، ونجد أن القرآن يدعو دائما إلى إقامة الدليل والبرهان كأساس لقبول الأمور وردها، قال تعالى آمرا نبيه ﷺ بمطالبة الكفار بالدليل﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[البقرة:١١١]، "دلت الآية على أن المدعي سواء ادعى نفياً ، أو إثباتاً ، فلا بد له من الدليل والبرهان ، وذلك من أصدق الدلائل على بطلان القول بالتقليد"(١).

"والاتصاف بالقواعد المنطقية في مناقشة الاختلاف مع الاعتماد في ذلك على قواعد المنطق والحجة والبرهان والعلم"(٢)، سببٌ رئيسٌ في التوصل للمصالحات، على بينّة واضحة لا لُبس فيها، لا ينحرف عنها إلا من يريد الفشل للمؤمنين وذهاب القوة والمنعة بسبب التفرق والفرقة، "والعقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء والجهلاء والمغرورون فهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم"(٣).

وينبغي أنّ تكون الأدلة والبراهين مناسبة للخلاف وفي موضوعة، لا أن تكون الحجة والبراهين في اتجاه والاختلافات في اتجاه آخر، وأن يكون الدليل والبرهان مثبتاً إثباتاً قوياً واضحٌ لا إشكال فيه وأن يكون غرضه إثبات الحقوق مع المصالحة لا غرضه الإفساد وتكريس الاختلاف بين الناس ويذكر القرآن تفاهة قول الخصوم ومواقفهم وآرائهم التي لا تستند على دليل ولا برهان فيقول ربنا سبحانه وتعالى في معرض الرد على المشركين:﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ**﴾[النجم:٢٣]، وهكذا نجد أهمية إثبات الحقوق بالأدلة والبراهين الصحيحة في المصالحات لإقناع الخصوم وإنجاح المصالحات والحوارات بينهم.

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي[٢ /٢٨٦]

(2) ضوابط الحوار مع الأخر، د.سعد عاشور[ص٩٤]

(3) أدب الحوار في الإسلام، د. محمد سيد طنطاوي[ص٢٧]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: الثبات على المبادئ الإسلامية والصّدع بها:

يُعد الثبات على نهج الحق والعدل والاستقامة وإعطاء صورة عملية حية صادقة عن طبيعة القيم والمبادئ الإسلامية التي جاء بها الدين وكما هي في واقعها العملي، بالإضافة لمواجهة الضغوطات والأهوال في الحكم بين الناس بالعدل والصدق والحق بلا مداهنة ولا مداراة، من المنطلقات المهمة التي ترتكز عليها المصالحات، لأن العزة للمؤمنين وأهل الحق وجماعة المسلمين الذي يمسّكون بالكتاب ويتبعون منهج الله تعالى، فلا يمكن التفريط في المبادئ الأساسية وهي الأصول الإسلامية، وبين الخطاب القرآني تلك الحقيقة فقال تعالى: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[آل عمران:٨٥] الخطاب القرآني أقر المصالحة حتى مع غير منتهجي منهج الإسلام ولكن يؤكد على الثبات على المبادئ وعدم التنازل عن الصبغة الإسلامية في المصالحات.

إنّ المؤمن الذي على الحق صاحب عزة ومنعة، صاحب قوة الصّدع بالحق الذي عليه، مستمداً قوته من قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[المنافقون:٨]، فالمؤمن مع غير الذين ينتسبون للمنهج الإسلامي يصدع بالحق ويجهر بالدين دون خوف ولا حزن دون غبش ولا مداهنة بل هو واضح صريح في طرح مبادئه وثوابته التي يستمدها من القرآن الكريم من عند الله تعالى، لذا يقول ابن القيم– رحمه الله –: "إنّ الرجال الصّادقين مبادئهم ثوابت، وهي عندهم أغلى من أرواحهم وما يملكون، لديهم إصرار لا يلين، لا يعرفون التنازل.وهو الثبات على أحكام الكتاب والسنة"(١).

إن محاولات الالتفاف على مبادئ الإسلام الأصيلة الثابتة، ومحاولة إظهار مصالحات لا ترتكز على عناصر الثبات وقلب الحق باطلاً والباطل حقاً إنّما هم كالذين قال الله فيهم: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[آل عمران:٧١]، وسرعان ما تتكشف الحقيقة التي لا بد منها أن أي مصالحة لا تستمد مبادئها من ثوابت الشريعة الإسلامية والأصول الدينية، لا يمكن نجاحها ولا ضمان استمرارها.

خامساً: الحاكمية لله تعالى:

المؤمن الخالص الإيمان بالله عز وجل يعتقد اعتقاداً جازماً أن الحاكمية لله تعالى وحده، لا يشاركه ولا ينازعه أحد، والمؤمن لا يرضي إلا بالتحاكم لمنهج الله تعالى، لأنّ الذي يرضي بالتحاكم للطواغيت والقوانين الوضعية التي تخالف منهج الله عن رضا وطواعية فهو كافر بالله تعالى، بإجماع علماء الأئمة وبنص القرآن الكريم، حيث يقول تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم**

(1) عدة الصابرين[٩/١]، وانظر:مفهوم الحاكمية في فكر الشهيد عبد الله عزام، أبو عبادة الأنصاري[ص٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[المائدة:٤٥]، هذه قاعدة القواعد لبيان وحدة التشريع وأن الحاكمية لله وحده.

"إن كل إنسان يتحاكم إلي شريعة غير شريعة الله عن رضي وإرادة ذاتية يعد كافراً خارجاً من الإسلام"(١)، يقول تعالى:﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾[النساء:٦٥] "إن المنهج الرباني يبقي مهيمناً على ما يطرأ على الحياة من مشكلات وأقضية كذلك، أبد الدهر، في حياة الأمة المسلمة، وتمثل هذه القاعدة نظامها الأساسي، الذي لا تكون مؤمنة إلا به، ولا تكون مسلمة إلا بتحقيقه"(٢).

نداءٌ من الرحمن للمؤمنين الذي يريدون تحقيق المصالحات الذين يبتغون العدل والحق والإنصاف، نداءٌ للمتنازعين والمتخاصمين الذين يريدون فكاكاً من الخلافات وإنهاءً للخصومات فيقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[النساء:٥٩]، قال ابن كثير-رحمه الله-: "وهذا أمر من الله عز وجل، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾[الشورى:١٠] فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾أي: ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ فدل على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر"(٣).

إن التحاكم إلي منهج الله تعالى وما نزل على نبيه محمد ﷺ هو الحياة وهو العدل وهو المصالحات الحقيقية التي لا تتزعزع ولا تنهار ولا يمكن خرقها لأنها على منهج الله تعالى والله تعالى تكفل بحفظ منهجه وكتابه الذي هو الحق وهو العدل وهو الاستقامة، فأي نزاع وأي خصومة وأي فرقة نضعها على ميزان الله تعالى، ونعرضها على المنهج الرباني ثم يحكم فيها

(1) النظام السياسي في الإسلام،د. عبد القادر أبو فارس[ص٣٦]
(2) في ظلال القرآن، سيد قطب[٢ /١٥٩]
(3) تفسير القرآن العظيم[٢/٣٤٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحق الله تعالى بدون ظلم ولا محاباة ولا مداهنة ولا تزييف، هذا هو المعيار والمبدأ الذي بالرجوع إليه نضمن المصالحة، وعدم الشقاق والفرقة وعدم الظلم والجور بإذن الله تعالى.

سادساً: العدل والمساواة:

تتمثل القيمة الحقيقة في المصالحات حقيقة العدل والمساواة، فإذا كانت تلك القيمة هي التي ترتكز عليها المصالحة، فهذا مؤشر ضمان على الرضا بها ودليلٌ على نجاحها، والإسلام يُعد العدل من القواعد الأساسية لضمان عدم الظلم والجور لذا "فإنّ الشريعة الإسلامية لا تميز بين الأفراد فهم جميعا لدى شريعة الله سواء، فالحاكم كالمحكوم، والشريف كالوضيع، والقوي كالضعيف، ولا فضل لأحد على آخر في القضاء فالجميع أمامه سواسية."(1). وهذا منهج النبيﷺ حينما طبقه عملياً فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺوَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺفَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺفَقَالَ: **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ (مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺسَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا)**(2). ولذلك حذرنا الله تعالى من عاقبة الظلم وعدم المساواة، فقال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً**﴾[الإسراء:١٦]

لقد حث الخطاب القرآني على العدل بصورة عامة وبصورة خاصة، وفي باب المصالحات كان مجالاً خصباً للخطاب القرآني للأمر بالعدل بين الناس يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً**﴾[النساء:٥٨]، ويقول تعالى:﴿**... فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات:٩] "أمر المسلمين بالعدل بقوله: ﴿**وَأَقْسِطُوا**﴾ أمراً عاماً تذييلاً للأمر بالعدل الخاص في الصلح بين الفريقين، فشمل ذلك هذا الأمر العام أن يعدلوا في صورة ما إذا قاتلوا التي تبغي، ثم قال: فإن فاءت فأصلحوا بينهما. وهذا إصلاح ثان بعد الإصلاح المأمور به ابتداء. ومعناه: أن الفئة التي خضعت للقوة وألقت السلاح تكون مكسورة الخاطر شاعرة بانتصار الفئة الأخرى عليها فأوجب على المسلمين أن

(1) حق المساواة في الشريعة الإسلامية، حسين حامد حسان[ص٤]

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب إِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ [٦٧٨٨] [٨/ ١٦٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصلحوا بينهما بترغيبهما في إزالة الشحناء والرجوع إلى أخوة الإسلام لئلا يعود التنكر بينهما"[1].

العدل والمساواة من الركائز الأساسية في نشر الطمأنينة في النفوس، وبث روح الإحساس بالإخوة بين الناس وكمال العدل لا يستطيعه إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن المطلوب العدل قدر الاستطاعة وحسب التكليف الرباني، والعدل سببٌ في تثبيت الحكم والملك في البلاد "ولهذا فان هلاك الأمم على الأغلب لا يكون إلا بعد ظلم وجور، ولهذا فقد قيل: إن الدولة العادلة تبقي وإن كانت كافرة، وإن الدولة الظالمة تفني وإن كانت مسلمة"[2].

سابعاً: وجود الوسطاء وكتابة العقد:

وإن من المنطلقات الهامة والمطلوبة وجود الوسيط النزيه القوي والمؤثر، الذي يريد أن يصلح بين الفرقاء يقول تعالى:﴿**إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّـهَ كَانَ عليماً خَبِيراً**﴾[النساء:٣٥]، وكما بيّنا سابقاً أن الضمير في قوله تعالى:﴿ **إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً**﴾، يعود للحكمين، أي الوسطاء الذين يتدخلون للإصلاح بين المتنازعين، كما أنه ينبغي على الوسطاء أن يتخذوا موقفاً متوازناً متساوياً من أطراف النزاع وألا يكونوا قريبين من طرف على حساب الآخر لأن فيه إجهاض لجهود الإصلاح.

كما ينبغي عليهم ألا يتأثروا تحت أي ضغوط داخلية كانت أو خارجية، وألا يميلوا إلي أحد بسبب الضغط الذي يمارس عليهم، ولا يميلوا عن الحق إلى سواه، وهذا متمثل في قصة سيدنا موسي عليه السلام أثناء مهمته الإصلاحية لبني إسرائيل عندما نصح أخاه هارون عليه السلام يقول تعالى إخباراً عن سيدنا موسي عليه السلام: ﴿**وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[الأعراف:١٤٢] "وقوله: ﴿**وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾، يقول: ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض، بمعصيتهم ربهم، ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم، ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم."[3]، فهم مطلوب منهم أن ينجزوا اتفاق المصالحة ومتابعته لئلا يخل به أحد أطراف النزاع، من دون ضغوط أو تأثيرات.

كما ينّبغي عليهم كتابة عقد المصالحة واطلاع الشهود عليه، فإن الله تعالى في المعاملات المالية قال: ﴿**وَأَشْهِدُواْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ**﴾**[البقرة:٢٨٢]**، وقياساً على الآية السابقة يتم

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور[٢٦ /٢٤٢]
(2) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان[ص١٠٣]
(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري[١٣ /٨٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتابة العقد في المصالحات والاتفاقات؛ لأن فساد الذمم في هذا الزمان يتطلب من المصلحين كتابة عقود للمصالحات حتى تثبت الحقوق في حال أخل أحد الطرفين ببند من بنود الاتفاق.

المطلب الثاني: تحقيق المصالحة من الجانب الوقائي:

حرص الخطاب القرآني على وضع ضوابط تمنع الخلاف، فضلاً عن أنها تمنع إرهاصات الخلاف ومؤثراته، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج، وهذا هو المنهج القرآني في بيان بعض الأمراض والآفات التي تفضي في النهاية للخلاف، بل وقد جعل القرآن الكريم تركها والبعد عنها باباً واسعاً من أبواب الأجر والثواب والمغفرة والفوز برضوان الله تعالى، وفي هذا المطلب نعرض كيفية بيان الخطاب القرآني في تحقق المصالحة من الجانب الوقائي، ونعرض هذا المطلب في ثلاث مسائل كالتالي:

المسألة الأولي: اجتناب آفات النفس البشرية:

بيّنتُ في الفصل التمهيدي آفات النفس البشرية أثناء الاختلاف،ونبّين هنا الجانب الوقائي للتطهير للنفوس قبل الوقوع في أمراضها، "وأمراض النفوس نوعان: نوع ينافي مقامات القلوب، فالرياء والشرك ينافيان التوحيد والعبودية، وحب الرئاسة والجاه ينافي الزهد، والنوع الآخر ينافي التخلق بأسماء الله والاقتداء برسول الله ﷺ، فالغضب في غير محله ينافي الحلم"(1)، وفي هذا المقام سنتعرض لكيفية اجتناب آفات النفس البشرية التي تُفضي غالباً إلي النزاع والخصومة والفرقة، من خلال الخطاب القرآني، وذلك فيما يلي:

١. حب الجاه والسلطان:

حب الجاه والسلطان والتعلق بالدنيا وزينتها يؤدي إلي الطمع عند الإنسان، فيصبح هلوعاً منوعاً، يطلب الجاه والسلطان لنفسه دائماً ولو على حساب غيره، ولو بالباطل فعالج الخطاب القرآني هذه الآفة ببيان قيمة الحياة الدنيا، والغاية الحقيقة من خلق البشر فقال تعالى:﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات:٥٦]، ويقول تعالى مخاطباً الذين يتهافتون على الدنيا:﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾[الأعلى:١٦،١٧]، فالقرآن ذم الذين يتقاتلون على الدنيا والجاه والسلطان، وبين أن أجر الآخرة هو خير وأبقي من الدنيا وزينتها.

٢. الكِبَر والعُجب:

لقد ذم ربُنا سبحانه وتعالى الكبر والعُجب وحذر منهما وبيّن عاقبة الذين تكبروا، فقال تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**...﴾[الأعراف:١٤٦]،

(1) المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوي[ص١٦٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ**﴾[غافر:٣٥]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**﴾[النساء:٣٦]، بين الإمام الغزالي –رحمه الله تعالى– حقيقة الكبر والعجب، فقال: " اعلم أن الكبر والعجب خلق باطن وأمّا ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن تسمى تكبرا، ويخص اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالمتكبر"(١).

إن التكبر والعجب من الآفات الخطيرة التي تصيب النفس، فتعظُم في نظر صاحبها ويتعالى على الآخرين سواء بسبب سلطة أو مال أو نسب أو حزب، لذا فحذر القرآن من التكبر والعجب وحذرت كذلك السنة منه فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)**(٢).

٣. الغضب وإتباع الأهواء:

الغضب يوجد بداخل كل نفس وهو حالة طبيعية، ولكن مصيبة الغضب الانسياق وراء أهواء النفس والانجرار لمكائد الشياطين إذ إن الغضب نار بداخل الإنسان يشعلها الشيطان في النفوس الضعيفة، ولقد حذر القرآن الكريم من الغضب وإتباع الهوي لما له من أثر سئ بالغ في إنشاء الخلافات والخصومات بين العباد، فقال تعالى في ذم الغضب: ﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[الشورى:٣٧]، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)**(٣).

وخاطب سبحانه وتعالى سيدنا داوود ﷺ أمراً إياه بعدم إتباع الهوي،لأنّ إتباع الهوي ضلال عن منهج الله تعالى، فقال: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[ص:٢٦].

---

(1) إحياء علوم الدين[٣ /٣٥٣]

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه[٣ /٣٤٧][٢٧٥]

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله[٨ /٢٨] [٦١١٤]، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب[٨ /٣٠][٦٨٠٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد حذّر الخطاب القرآني من الغضب وإتباع الهوي، ووضع ضوابط تقي الإنسان من الوقوع في هاتين الآفتين الخطيرتين، مبيناً خطرهما في إثارة الخلافات بين الناس وتأجيجها، لذلك فأمر بتجنبهما والابتعاد عنهما بقدر الإمكان تجنباً للخلافات، وطلباً للوحدة والاعتصام بين الناس.

٤. الحقد والحسد:

من أخطر الآفات التي تصيب النفس الإنسانية الحقد والحسد لما له من نتائج وآثار سيئة مثل القطيعة والهجر والبغضاء بين الناس، إن النفس الإنسانية المريضة لا تحب أن تري غيرها عنده خير أو جاه أو سلطان فتحسد و تحقد وتقسو وتصبح مهيأة للخلافات والنزاع والخصومات، لذلك حذر الخطاب القرآن من هاتين الآفتين، ذلك بقوله محذراً من عاقبة الحسد ونتائجه: ﴿**وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ...**﴾[الشورى:١٤]، يقول الرازي –رحمه الله– في تفسيره للأيه: "يعني أنهم ما تفرقوا إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلالة، ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وطلب الرياسة فحملتهم الحمية النفسانية والأنفة الطبعية، على أن ذهب كل طائفة إلى مذهب ودعا الناس إليه وقبح ما سواه طلباً للذكر والرياسة"(١).

وعن أنس بن مالكﷺأن النبي ﷺ قال: **(لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)**(٢)، "والحسد من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب فهو فرع من فروعه والغضب أصله"(٣) يقول تعالي: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾**[البقرة:١٠٩]**، ولذلك فالحسد هو أساس كل خطيئة فتتغلغل للنفس المريضة وساوس الشيطان فيطمع ويتمني زوال النعمة عن غيره وتصبح الأحقاد في قلبه دفينة، فيتبع خطوات الشيطان ويقع في حقوق الناس فيقتل ويستكبر ويحقد وتصبح الفرقة هي المناخ السائد في المجتمع المسلم؛ لذا فالقرآن الكريم يذم الذين يحسدون الناس فقال تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ ..**﴾[النساء:٥٤].

---

(1) مفاتيح الغيب[١٣ /٤٢٤]

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والأدب، باب النهى عن التحاسد والتباغض والتدابر[٨ /٩][٦٦٩٥]

(3) المستخلص في تزكية الأنفس، لسعيد حوي[ص١٧٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: النهي عن آفات اللسان:

بيّن لنا الخطاب القرآني عِظَم خطر اللسان وآثاره والمزالق التي يؤدي إليها مبيناً كيفية النجاة من خطره، وحذر القرآن من لغو القول، وأن الأقوال جميعها تُسجل للإنسان وسيُحاسب عليها فقال تعالى:﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[ق:١٨]، كما حذرنا النبي ﷺ من مخاطر اللسان وبين أن حفظه سببٌ في دخول الجنة فعن سهل بن سعدﷺ عن رسول الله ﷺ قال:(**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**)[1]، واللسان هو الذي يعبر عمّا بداخل النفس الإنسانية؛ فإذا كانت النفس مؤمنة بربها، وملتزمة بمنهجه أخرج قولاً حسناً لينا، وإن كانت النفس فاسدة أمارة بالسوء أخرجت بهتاناً وزوراً من القول وغيره من آفات اللسان، والتي هي سبب في هلاك العبد وفرقة وشقاء الأمم، ونبين في هذه المسألة تحذير الخطاب القرآني من آفات اللسان، ونعرض ما يُجنب الوقوع في الخلافات منها:

١. التحذير من الكذب:

الكذب من أخطر الآفات المتعلقة باللسان فهو من أعظم الفواحش ومن كبائر الذنوب، لذا حذر الخطاب القرآني منه وبين عظيم خطره وآثره مبيناً عقاب الكذابين الأفّاكين، وحذرت السنة النبوية منه للأثر الذي يحدثه في الأمة والشرخ الذي يتركه، وتعددت الآيات القرآنية المحذرة من الكذب بأنواعه، اليمين اللغو وشهادة الزور، فقال تعالى محذراً من الكذب عامةً:﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾[المرسلات:٣٧]، مكرراً الآية عشر مرات في سورة المرسلات لبيان خطورة الكذب والويلُ للذين يكذبون، وقال تعالى محذراً من القول الزور: ﴿**...اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ﴾[الحج:٣٠].

وقال النبّي ﷺ: (**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا**)[2].

٢. التحذير من النميمة:

حذرت الشريعة الإسلامية من النميمة لخطرها على الأمة وعلى وحدة الصف في المجتمع المسلم فقال تعالى محذراً منها: ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**﴾[الهمزة:١]، وقال تعالى في بيان عقاب زوجة أبي لهب التي كانت تمشي بين الناس بالنميمة: ﴿**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ**

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب حفظ اللسان[٨ /١٠٠][٦٤٧٤]

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة في كتاب البر والصلة والأدب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله [٨ /٢٩][٦٨٠٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْحَطَبِ﴾[المسد:٤] "يصح أن يكون المراد بهذه الجملة الكناية عن مشيها بين الناس بالنميمة"(١)، وقال النبّي ﷺ:(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ)(٢)، واعتبّر الخطاب القرآني أن النمّام فاسق لا يصدّق فقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[الحجرات:٦].

٣. التحذير من الغيبة:

إنّها داء الألسنة في كل زمان ومكان وطِيبُ الكلام لأهل المعاصي، وقد اعتّبر الخطاب القرآني أن الذي يغتاب أخاه المسلم كمثل الذين يأكل اللحم الميت، فقال تعالى:﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[الحجرات:١٢]، إن الغيبة من أشد الآفات فتكاً بوحدة الصف في داخل المجتمع المسلم، فكان من حكمة ربنا سبحانه وتعالى أن يكون عقابها على قدر أثرها في تمزيق وحدة الصف المسلم، فعن أنس بن مالكﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**"(٣).

٤. التحذير من الجدال والمراء:

الممارسة العملية المقصودة لآفتي الجدال والمراء تنشر الكراهية لأن مقصود إيذاء الآخرين يكون حاصل فيهما من خلال إنقاص شأن الغير والترفع عليه، فيؤدي للتعصب سواءٌ للحق أو الباطل فيتحول الأمر بين المتجادلين إلي نزاع وخصومة، ولهذا حذرت الشريعة الإسلامية منه فقال تعالى في ذم الذين يجادلون في الحق بعدما تبين: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[الشورى:٣٥]، وعن أبي أمامه الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**)(٤)، وعن أبي أُمامهﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عليهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ**، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ (٥)[الزخرف: ٥٨]

---

(1) الوسيط، لسيد طنطاوي[٤٥٧]

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة في كتاب الأدب، باب النميمة من الكبائر[٨ /١٧][٦٠٥٦]

(3) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه في كتاب الأدب، باب في الغيبة[٦٨٥/٢][٤٨٧٨]

(4) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه في كتاب الأدب، باب حسن الخلق[٢][٤٨٠٠]

(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في تتمة مسند الأنصار[٣٦ /٤٩٣][٢٢١٦٤]، وأخرجه الإمام ابن ماجه باب اجتناب البدع والجدل[٣٦ /٤٩٣][٤٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. التحذير من الخصومة:

"والخصومة هي لجاجٌ في الكلام ليستوفي به مالاً أو حقاً مقصود ابتداءً أو اعتراضاً"(١)، والخصومة تقسي القلب، وتمحق البركة، وتبعد عن الدين، وتجعل العبد يخاصم من أجل سفاسف الأمور وتوافهها، مما يفضي إلي الخصومة والتنازع، لهذا حذرت الشريعة الإسلامية من الخصومة والفجر فيه،ا وعدّها رسولنا ﷺ من صفات المنافقين فقال: عن عبد الله بن عمروﷺ أن النبي ﷺقَالَ **(أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)**(٢)،عن عائشةﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ**(٣)**)**.(٤).

٦. التحذير من الفحش في القول:

حذّرت الشريعة الإسلامية من الفُحش في القول واللعن والسب والبذاءة مع المسلمين وغيرهم، لقد أدبنّا الإسلام مع الجميع وحذر من هذه الآفات والأمراض، لما تنتجه من آثار على جميع الأصعدة، فعن عبد الله بن مسعودﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ)**(٥)، لقد خاطب الله تعالى سيدنا موسي وأخاهعليهما السلام باللين من القول في الكلام مع عدو الله تعالى فرعون، فقال تعالى: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[طه:٤٤]، فإذا كان اللين من القول وعدم الفُحش مع أعدي أعداء الله تعالى، فالأحرى بالمسلمين أن يكونوا على خلق مع بعضهم البعض، لتوثيق الألفة والاعتصام على منهج الله تعالى، وتجنباً للفرقة والشقاق وإضعاف المجتمع الإسلامي.

المسألة الثالثة: اجتناب أعمال الجوارح المناقضة للمصالحة:

بعد أنّ بينّا كيفية تحقق المصالحة من الجانب الوقائي في اجتناب أمراض النفس وآفات اللسان نبين هنا كيفية تحقق المصالحة من خلال اجتناب أعمال الجوارح والتي تناقض المصالحة، حيث إن الخطاب القرآني وضع الجوانب الوقائية حتى لا يتم الوقوع في هذه

---

(1) المستخلص في تزكية الأنفس، لسعيد حوي[ص٣٩٣]

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة في كتاب بدء الوحي، باب علامة المنافق[١ /١٦][٤٣]

(3) شديد الخصومة والخصام.

(4) أخرجه الإمام البخاري في كتاب اللقطة، باب قول الله تعالى[وهو ألد الخصام][٣ /١٣١][٢٤٥٧] وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب العلم، باب في الألد الخصم[٨ /٥٧][٦٩٥١]

(5) أخرجه الإمام الترمذي في متاب البر والصلة عن رسول اللهﷺ، باب ما جاء في اللعن[٤٤٩/١٩٧٧] صححه الإمام الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأعمال، وهي متمثلة في الأمور التي بفعلها نفضي للخلافات والنزاعات والخصومات ونذكر هذه الأعمال في النقاط التالية:

١. التحذير من الربا:

حذّر الشارع الحكيم من الربا لما له من آثار على المجتمع المسلم وكونه عاملا في الخلاف بين الناس والحقد والحسد والطمع وما لها من توابع، **فقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾**[آل عمران:١٣٠].

٢. التحذير من الغش:

دعت الشريعة الإسلامية المؤمنين إلي تجنب الغش، وبيّنت السنة النبوية أن الذي يغش المسلمين تنتفي عنه صفة الإسلام، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ حَمَلَ علينا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)**(١).

٣. التحذير من الاحتكار:

نهت الشريعة الإسلامية عن الاحتكار، وأمرت بتجنبه لما له من آثار سلبية على المجتمع المسلم وعدم الإحساس بالمسؤولية، وعدم الشعور بالتكافل بين أبناء المجتمع الواحد، ولذا بيّنت السنة النبوية خطأ الاحتكار ففي الحديث الشريف، كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ مَعْمَرًا قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ)**.(٢).

٤. التحذير من الميسر:

حرم ربُنا سبحانه وتعالى الميسِّر بصوره المتعددة لما يُفضي إليه من نزاع وخصام وأحقاد بين الناس، فقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾**[المائدة:٩٠].

٥. التحذير من السرقة والغلول والاختلاس وصورهما:

حذّر ربُنا سبحانه وتعالى أيضا من الوقوع في كبيرة السرقة والغلول والاختلاس وكل صور الاحتيال على الناس مسلمهم وكافرهم، وذلك لما لهذه الأفعال من تداعيات سلبية كبيرة على المجتمع المسلم، فقال تعالى مبيناً جزاء السارقين، ومحذراً مَن تسوّل نفسه له بالسرقة: **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[المائدة:٣٨]، وقال تعالى محذراً من الغلول في الغنيمة وفي أموال المسلمين:**﴿وَمَا كَانَ**

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ(مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)[٥ /٥٦][٢٩٤]

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة باب تحريم الاحتكار في الأقوات[٥ /٥٦][٤٢٠٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[آل عمران:١٦١].

٦. التحذير من الغصْب:

كمّا حذر الشّارع الحكيم من غصب الأراضي والأموال والحقوق بدون حق، اعتداءاً وجوراً أياً كانت هذه المغتصبات، لأنّ أكثر الخصومات والنزاعات بسبب الاغتصاب ظلماً وجوراً وبغير حق، لهذا حذرت الشريعة الإسلامية منه، فعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيلﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ)**(١).

٧. التحذير من الرشوة:

حذّرت الشريعة الإسلامية من الرشوة، ولعن النبي ﷺ آخذها ودافِعُها نظراً للخطر الكبير التي تشكله على المجتمع المسلم، وما تسببه من فرقة وانشقاق وأحقاد بين الناس، فعن أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: **(قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺلَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي الْحُكْمِ)**(٢).

٨. التحذير من الفساد والحرابة في الأرض:

حذّر الخطاب القرآني من خطر الإفساد والحرابة في الأرض، وبيّن ربُنا سبحانه وتعالى جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويخربون ويفسدون بين الناس في الحياة الدنيا، فقال تعالى محذراً من الإفساد في الأرض: ﴿**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف:٥٦]، وقال تعالى مبيناً جزاء الذين يحاربون الله ورسولهﷺ في الأرض لإفساده بعد إصلاحها: ﴿**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[المائدة:٣٣].

المطلب الثالث: تحقيق المصالحة من الجانب العلاجي:

الخلافات حاصلة بين الآدميين لا محالة إذا لم يستطع الإنسان أن يحصن نفسه ويأخذ بأسباب منع وجود الخلافات، ولقد وضع الشارع الحكيم ضوابط ومبادئ للالتزام بها في حال نشوء الخلاف فهي بمثابة الدواء لنزع فتيل النزاعات والخصومات ورفعها، فطالبنا الخطاب

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة،باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيره[٥/٥٧][٤٢١٧]

(2) أخرجه الإمام الترمذي في سننه في كتاب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم[٢١٥/١٣٣٦]، صححه الإمام الألباني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآني العمل بها وحثّ عليها ووضح الأجر المترتب على التحلي بها تحفيزاً لتسوية الخلافات بين الناس نوضحها في النقاط التالية:

١. التسامح والتغاضي:

الإسلام دين الفطرة، دين التسامح والمحبة والأخلاق العظيمة، وهو خُلق أصيل منذ أن خَلَق الله الأرض ومن عليها، منذ أن بعث الأنبياء والرسل عليهم السلام، فكانت رسالة السماء تُسمى على مر العصور بالحنفية السمحة، وفي زمن كل الأنبياء التزموا وامتثلوا للحنفية السمحة كدليل على التسامح والتواصل والمحبة، ختاماً برسول الله ﷺ حاملاً لرسالة الإسلام العظيمة المتضمنة لكل معاني القيم الإنسانية والحضارية، وفي طليعة هذه القيم التسامح، وقد جسّد هذا الخُلُق في مفاهيم عملية فحوّلها من مجرد قيمة إلى مفهوم عملي لازم حياته في جميع مراحلها، قبل البعثة وبعدها، في حالات الضعف كما في حالات القوة.يخاطبنا القرآن الكريم عن الأثر الذي يتركه خلق التسامح، يقول تعالى:﴿**فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت: ٣٤].

وعلمّنا الإسلام عبادة التغاضي عن الأخطاء والزلات والهفوات الصغيرة، تكرماً وحلماً وترفعاً، عن سفاسف الأمور وصغائرها، وترفقاً بالآخرين يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾ [الفرقان: ٦٣]، كما خاطب ربنا سبحانه وتعالى سيدنا محمداً ﷺ بالإعراض عن الجاهلين، فقال تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[الأعراف:١٩٩].

٢. كظم الغيظ والعفو والصفح:

النجاة من الخصومات والمنازعات، لا يكون إلا بتغليب كظم الغيظ والعفو على الغضب و تجاوز حب الانتقام والعقاب، "ولا شك أن الإنسان يحزنه أي تهجم على شخصه أو على من يحب، وإذا واتته أسباب الثأر سارع إلي مجازاة السيئة بمثلها، لكي يشعر بالانتصار للنفس، ولكن هناك مسلكاً أنبل من ذلك وأرضي لله تعالى، وأدل على العظمة والمروءة، أن يكظم غيظه ويبتلعه، وأن يعفو عن غريمه ويجعل ذلك نوعاً من الشكر لله سبحانه وتعالى الذي أقدره على أن يأخذ بحقه إذا شاء"[1]، آمر ربنا سبحانه وتعالى بالعفو لعلمه الأسبق بأهمية كظم الغيظ والعفو في نشر المصالحات بين الناس والتقليل من الخلافات، قال

(1) خلق المسلم، محمد الغزالي[ص١١٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى:﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[آل عمران:١٣٤] وكظم الغيظ والعفو عن الناس هاتان الصفتان إنما تكونان محمودتين عندما تكون الإساءة متعلقة بذات الإنسان ، أما إذا كانت الإساءة متعلقة بالدين بأن انتهك إنسان حرمة من حرمات الله ففي هذه الحالة يجب الغضب من أجل حرمات الله ، ولا يصح العفو عمن انتهك هذه الحرمة(١).

إنّ القرآن الكريم أمر المؤمنين بالصفح الذي هو أشملُ وأبلغ من العفو ويحتاج إلي النفوس العظام التي تدخر أجرها عند الله تعالى، يقول تعالى: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾[النور:٢٢] "فالحق تبارك وتعالى يجعل لنا مراتب في رَدِّ السيئة، فالعقاب بالمثل مرتبة،وكَظْم الغيظ مرتبه، والعفو مرتبة، والصفح مرتبة، وأعلى ذلك كله مرتبة الإحسان إلى مَنْ أساء إليك﴿**والله يُحِبُّ المحسنين**﴾[آل عمران:١٣٤]"(٢)، وهكذا نجد تنويع العلاج القرآني للنزاعات حتى تتحقق المصالحة بما يناسب استطاعة كل شخص ابتداءً من كظم الغيظ وانتهاءً بالإحسان الذي سنتعرض له في الجزئية التالية.

٣. العدل والإحسان:

لقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان للناس جميعاً، والعدل سبب النجاة فقط وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال، والإحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري من التجارة مجرى الربح، ولا يُعدّ من الغفلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله فكذا في معاملات الآخرة فلا ينبغي للمتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب الإحسان،فقد قال تعالى: ﴿**وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٥]،وقال عز وجل: ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ [النحل: ٩٠]، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[الأعراف:٥٦]، "ونعني بالإحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفضل منه فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم"(٣).

ولقد حثّت الشريعة على الإحسان في كل شئ حتى في القتل وذبح الحيوان، فعن شداد بن أوسﷺ قال ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: (**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ**

(1) انظر: تفسير الوسيط، لسيد طنطاوي[ص٧٤١]

(2) تفسير الشعراوي[٦٣٠٧].

(3) إحياء علم الدين، للإمام الغزالي[٧٩/٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[1]،" والإحسان يكون في باب العبادات والمعاملات والأعمال البدنية"[2].

إنّ التحلي بنعمتي العدل والإحسان خاصة أثناء النزاعات والخصومات حيث يتحكم الإنسان في عواطفه ونزعاته ويتحكم في انفعالاته ويحكم بما أمره به منهج الله تعالى، ويعدل في نفسه وأهله ومجتمعه ويحسن للناس كما يحب أن يحسنوا إليه، إنهما من شيم وصفات المؤمنين المقسطين والمحسنين الذي أحبوا الله فأحبهم الله تعالى، لقد حث ربنا سبحانه وتعالى على العدل والإحسان لما لهما من نتائج في الألف بين الناس وتقريب القلوب واتحاد الشعوب والأمم.

٤. الشورى:

الشورى في الإسلام مبدأ إنساني أولاً، واجتماعي وأخلاقي ثانياً، ثم هي قاعدة دستورية لنظام الحكم، إن تقرير مبدأ الشورى في الخطاب القرآن الكريم كان إيذاناً بعهد جديد لتأسيس المجتمعات على أسس سليمة، مجتمعات تبني على أساس حق الشعوب في تقرير مصيرها، ولذلك فالإسلام يوجب الشورى في جميع جوانب حياة المجتمع، يقول الله عز وجل: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ [الشورى: ٣٨]. "مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة ، بوصفها إفرازاً طبيعيا للجماعة"[3]

"اهتم الدين الرباني كثيراً بمبدأ الشورى، فسمي سورة من سور القرآن الكريم سورة الشورى، وتحدثت عن السورة عن صفات المؤمنين، وبيّنت أنّ حياتهم تقوم على الشورى، بل أمرهم كله شوري بينهم، والذي يبن أيضاً مدي الاهتمام بهذا المبدأ أنها قرنت بفرض الصلاة والصدقة واجتناب الفواحش، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ*وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[الشورى:٣٨،٣٧]"[4].

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة في كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة[٦/٧٢][٥١٦٧]

(2) منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري[ص١٣١]

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب[٦ /٣٢٧]

(4) النظام السياسي في الإسلام، محمد عبد القادر أبو فارس[ص٨٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أساس الشورى عدم المساس بكيان المجتمع المسلم من أي دخلاء فهو يحفظ حقوق العباد المعنوية والمادية، وبهذا المبدأ يستشعر الأفراد مسؤولياتهم من خلال تضامن مجموع أفراد المجتمع في تضييق الخناق على الفاسدين والمفسدين وإقصائهم عن قيادة المجتمع لأن المجتمع إن صلحت قيادته بالتأكيد سيصلح، ولهذا تُعد الشورى مبدأً أساسياً في تحقيق المصالحة من جانب الوجود والعلاج للنفوس المريضة التي تتصارع على الرئاسة والقيادة فتنزل عند مبدأ الشورى الذي شرعه ربُنا سبحانه وتعالى، فتكتشف الكفاءات والقدرات وكل شخص يكون في موقعه الذي يستطيع أن يقدم فيه للوطن حسب قدرته وخبرته واستطاعته.

الشورى تنهي الاستبداد وتحد من الظلم وتزيل الجور، لأنّ في اجتماع الأفكار واستحضار الآراء وعرض وجهات النظر استيضاح للأمور الصعاب، وأجلاء للغامضات من الأحوال، "فبها قضي الإسلام على عدو الإنسانية ومفسدها، وهو الاستبداد بالحكم والرأي، واحتكار التشريع والتصريف والإدارة، وحقق للفرد كرامته الفكرية"(١).

٥. الأخوة الإيمانية:

بناء المجتمع المسلم والحفاظ على وحدة الصف يحتاج إلى تضافر الجهود، ولا يكون هذا إلا عن صفاء السرائر والاجتماع على قلب رجل واحد، ولذلك لابدَّ من وحدة الهدف ووحدة المنهج لتجتمع هذه القلوب المؤمنة برباط إيماني متين، يقول تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]، إذ الأصل في العلاقات بين المؤمنين علاقة الإخوة والمحبة والوحدة والتعاضد من أجل نصرة هذا الدين وأهله.

الأخوة الإيمانية مرآة يرى فيها المؤمن عيوبه ضمن ركني التربية (التخلية والتحلية)، ولو فات هذا الأمر لعمَّ الفساد أرجاء المعمورة، إذ سيزداد الشر ويتقلص الخير تباعًا، وتنمو الشبهات وتستحكم الشهوات والغفلات، فبكلمة واحدة من أخٍ ناصح لك أمين تتكسر هذه الموجات على صخرة "الأخوة الإيمانية(٢).

إنّ الرباط الحقيقي بين المؤمنين هو رباط الدين ورابطة الدين والإيمان وهي أقوي من الجبال الراسيات يقول الإمام محمود شلتوت: "وقد غلبت أخوة الإيمان كل صلة سواها حتى صلة النسب، فنسي المرء بها قبيلته، وخرج على عشيرته، وخاصم الولد أباه، وقاتل الأخ أخاه، يقول تعالى:﴿**لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم**

(1) الإسلام عقيدة وشريعة، الإمام محمود شلتوت[ص٤٤١]

(2) انظر:الأخوة .. أيها الإخوة، محمد حسين يعقوب[ص١٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة:٢٢]، كما اصطلح بها المتخاصمون واجتمع عليها المتفرقون فليست عداوات الجاهلية... وأصبح المرء يجلس آمنا مطمئنا في ملأ أو خلوة مع من قتل أباه أو أخاه وهو لا يخشى انتقامه ولا يتوقع أذاه [١].

"أريد بالأخوة أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأعلاها، الأخوة قرينة الإيمان، والتفرقة قرينة الكفر، وأول القوة قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب سلامة الصدر، وأعلاه مرتبة الإيثار"[٢].

لذلك فإنّ النبيﷺ آخي بين المهاجرين والأنصار حينما وصل إلي المدينة المنورة بل كان هذا المبدأ على سلم أولوياته نظراً لأهميته القصوى في بناء الدولة الإسلامية على أساس الإخوة الإيمانية والبعد عن الجاهلية ومخلفاتها، وبيّن الله تعالى نعمته عليهم أن ألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً في الدين، قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عليكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران:١٠٣]

٦. الاعتراف بالآخر، وقبول الحوار والتواصل معه:

لتحقيق المصالحة مع غير المسلمين دعا الخطاب القرآني إلى الاعتراف بالآخر والتواصل معه، إن الخطاب القرآني حث المؤمنين على عدم التعصب والتفرد بالرأي دون سماع الرأي الأخر، فهو يدعو لاحترام الغير من غير المسلمين وتفهم وجهات النظر عندهم، ونهتم في التعامل مع طروحاتهم وأفكارهم، حتى نظهر لهم الصورة الحقيقة للدين الإسلامي، ولا نكره أحداً على الدخول في دين الله تعالى، يقول تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ [البقرة: ٢٥٦] ، إن الإسلام منهج حياة شمولي يدعو الجميع إليه من دون إكراه ولا إجبار فمبدأ الثواب والعقاب معتبر عندنا قبل السيف، يقول تعالى: ﴿**أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**﴾[يونس: ٩٩].

ونعرض صورة من صور حوار النبي ﷺ، كما يروي ابن هشام قصة وفد من نصارى الحبشة جاؤوا وحاوروا رسول ﷺ في المسجد وآمنوا، ثم يروي قصة حوارهم بعد أن آمنوا مع من تصدى لردهم عن الإسلام. فيقول: " قال ابن إسحاق: (ثم قدم على رسول الله ﷺ، وهو بمكة، عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة،

(1) انظر: الإسلام عقيدة وشريعة، الإمام محمود شلتوت[ص٤٣٤]

(2) دراسة في فكر الإخوان المسلمين، مصطفى محمد الطحان[ص٢٣٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتها حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره. فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل ابن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلما تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال! ما نعلم ركباً أحمق منكم. أو كما قالوا. فقالوا لهم: سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيرا"[1].

إن الحوار الذي يقوم على المبادئ الإسلامية الأصيلة يُنتج وحدة ومصالحة وأُلفة في المجتمع المسلم وغير المجتمع المسلم.

(1) السيرة النبوية[٢/٢٩١ – ٢٩٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مقاصد المصالحة في المجتمع المسلم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصد الشرعي.

المطلب الثاني: المقصد الاجتماعي.

المطلب الثالث: المقصد الاقتصادي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مقاصد المصالحة في المجتمع المسلم

يقوم هذا المبحث على ثلاثة مطالب، توضح مقاصد وأبعاد خطاب المصالحة داخل المجتمع المسلم، وقسمته لثلاثة مطالب، أولها المقصد الشرعي، وثانيها الاجتماعي، ثالثها الاقتصادي، أبينها على النحو التالي:

المطلب الأول: المقصد الشرعي:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: القيام بواجب الاستخلاف والإعمار في الأرض:

الاستخلاف واستعمار الأرض هو وعد اللَّه للطائفة المؤمنة في كلّ قرن حتى يأتي أمر اللَّه، قال تعالى:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ..**﴾[النور:٥٥]، فإن إرادة الله سبحانه وتعالى اقتضت أن يرث الأرض الصالحون المصلحون، فقال تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[الأنبياء:١٠٥]، ولذلك فإن الإصلاح والمصالحات بين الناس هو مقصد من مقاصد الاستخلاف الذي هو من إقامة الدين، وهذه بعضُ الركائز التي تؤهل المجتمعات البشرية للاستخلاف في الأرض(١)، أبينها في النقاط التالية:

أولاً: الولاء والانتماء من قبل المجتمعات الإنسانية لله سبحانه وتعالي، أي لله سبحانه وتعالى، الذي استخلفها على الأرض، والتسليم الكامل المطلق لمنهجه تعالى الذي هو يصلح الدين والدنيا، يقول تعالى:﴿**صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ**﴾[البقرة:١٣٨]، فكل برامج الإصلاح التي قادها الأنبياء والمرسلون عليهم السلام وحملوا لواءها، كانت تقوم على أساس العبودية الخالصة والتوحيد لله عز وجل، يقول تعالى إخباراً بما قال سيدنا يوسف عليه السلام لصاحبيه وهو في السجن: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[يوسف:٣٩].

ثانياً: توطيد العلاقات الاجتماعية والإنسانية على أساس الولاء والبراء، وتحرير الإنسان من عبودية الأسماء التي تمثل ألوان الاستغلال، والاستبداد والجهل والطاغوت، يقول تعالى:﴿**مَا**

(1) المجتمع، محمد عبد الجبار[١٣٢/٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٤٠].

ثالثاً: تجسيد نعمة الإخوة لأنها أساس العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين البشر، وذلك بعد إزالة الاستبداد والاستعباد وإزالة الخلافات بين الناس جميعاً ونشر ثقافة المصالحات، فلا تفاضل ولا تمايز في الحقوق الإنسانية، ولا يقوم التفاضل على مقياس الكرامة عند الله تعالى إلا على أساس العمل الصالح تقوى أو علماً أو جهاداً، يقول تعالى: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**﴾[النجم:٣٩].

رابعاً: حينما تكفل الإنسان بالخلافة وأناطها لنفسه حمل أمانة عظيمة، والأمانة تستوجب المسؤولية والإحساس بالواجبات والأعمال المنوطة بكل فرد في إطار العمل الجماعي، إذ بدون استشعار الإنسان أنه مسئول لا يمكن أن ينهض بأعباء الأمانة أو يختار لممارسة دور الخلافة قال تعالى:﴿**وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً**﴾[الإسراء:٣٤].

والخلافة المتمثلة في الأمانة التي حملناها، تعني الالتزام بمنهج محدد وفق جزاء معين، "فالجماعة البشرية التي تتحمل مسؤوليات الخلافة على الأرض إنما تمارس هذا الدور بوصفها خليفة عن الله، ولهذا فهي غير مخولة أن تحكم بهداها أو باجتهادها المنفصل عن توجيه الله سبحانه وتعالى، لأن هذا يتنافى مع طبيعة الاستخلاف، وإنما تحكم بالحق وتؤدي إلى الله تعالى أمانته بتطبيق أحكامه على عباده وبلاده"(١).

الفرع الثاني: إقامة الدين والتمكين له:

كذلك من المقاصد الشرعية للمصالحات إقامة الدين التمكين له، ونشر الحق والحكم بين الناس بالحق، يقول تعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[ص:٢٦]، لذلك فإنّ التمكين في الأرض وإقامة الدين يأتي بعد النجاح في المرحلة الأولي مرحلة الاستخلاف والإعمار في الأرض، على أُسس المصالحات والعدل والمساواة بين الناس، ومرحلة التمكين من أهدافها "إقامة المجتمع المسلم الذي تتحقق فيه العبودية الشاملة لله تعالى، في كل مناحي الحياة وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولذلك لابد من إقامة دولة الإسلام بدعائمها ودستورها، وقواعدها ومبادئها، ولابد من إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وتطبيق الحدود، وتعليم الأمة ما

(1) انظر:المجتمع، محمد عبد الجبار[١٣٢/٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينفعها في الدنيا والآخرة، وممارسة قواعد النظام السياسي الإسلامي من الشورى والعدالة والمساواة"[1] .

ولا يمكن إقامة الدين والتمكين له، وإقامة أحكامه بين الناس إلا في الأجواء السلمية، أجواء الصلح، وتهتز مكانة المجتمع الإسلامي وينحسر مده وسلطانه وتضيع أحكامه في النزاعات والخصومات والفتن.

لذلك حرص الخطاب القرآني على تأكيد المصالحات وبيان أجرها المترتب عليها، لما لها من مقاصد وأبعاد شرعية جليلة في إقامة هذا الدين ونشر تعاليمه وتثبيت دعائمه وأركانه وتفعيل أحكامه، فإن المجتمعات السلمية مهيأة لتطبيق الأحكام والتشريعات الربانية بما توفر لها من أجواء المصالحات من مناخ إيجابي وتفاعلي لهذه التشريعات، فتحد من الجريمة وتنشر الفضيلة وتستطيع أن تنشر العدل والمساواة على أساس شرعي بين أفراد المجتمع المسلم، وبهذا يتبين لنا أهمية المصالحات في الاستخلاف في الأرض وعمارتها، مترتباً عليها إقامة الدين ونشر أحكامه.

المطلب الثاني: المقصد الاجتماعي:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: مقصد المصالحة الاجتماعي في تعزيز الإخوة الإيمانية:

بيّن الخطاب القرآني المقصد الاجتماعي لخطاب المصالحة، هذا المقصد الاجتماعي الهام في الحفاظ على المجتمع الإسلامي من التفتت والانهيار، فعزز القرآن الكريم عند أبناء المجتمع المسلم منهج المصالحة لتأكيد الإخوة الإيمانية وتثبيت الرباط العقدي بين المؤمنين.

لذلك فإنّ من أبرز مظاهر الوعي عند أبناء المجتمع المسلم شعورهم بأنهم في إطار جماعي تكافلي موحد ينتمون لمجتمعهم المسلم "ويتصرفون في حدود التعاون الاجتماعي الذي يحقق مقاصد الألفة والوحدة، حتى يكون المجتمع المسلم كبناء واحد متراص لا تجد فيه ثغرة واحدة ، وبهذا المقياس يقاس رقي الحضارات وعظمة الديانات، والمنهج الإسلامي الصحيح هو الذي يحقق هذا المقصد الاجتماعي"[2].

وتأكيدا على أهمية المصالحة وخطابها في القرآن الكريم في تعزيز الوحدة الإيمانية للمجتمع المسلم، حرص الخطاب القرآني على التحذير والنهي عن كل الأمور التي تؤثر على

(1) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، د.علي الصلابي[٢ /١٦]
(2) أخلاقنا الإسلامية، مصطفي السباعي[ص٤١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إضعاف العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، مقابل بيانه إلي الأمور التي بالتزامها تقوي علاقات أفراد المجتمع المسلم وتعاضده والتفافه على قيادته.

لقد حرص الخطاب القرآني لتحقيق مقصده الاجتماعي من المصالحة على "التكامل بين الفرد وأسرته ومجتمعه، حتى يشعر أفراد المجتمع كأنهم كالجسد الواحد، فيتكامل الفرد والمجتمع ويصبحون كأنهم على قلب رجل واحد، يقول تعالى مبيناً هذا التدرج في تعزيز الإخوة الإيمانية والتكامل"(١): ﴿**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**﴾[النساء:٣٦].

حرصت الشريعة الإسلامية على وحدة الصف الإسلامي وخلوه من الأمراض التي تضعفه وتدخل الوهن والحزن عليه، فيكون أنموذجاً ومثالاً يُحتذي به، وقد شبه النبيﷺ هذا المجتمع المسلم الذي يرتضيه ربنا سبحانه وتعالى بالجسد الواحد، عن النعمان بن بشيرﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)**(٢).

ولقد خاطب الله تعالى المسلمين بإقامة أركان هذا المجتمع بتقوى الله تعالى والأرحام فقال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عليكُمْ رَقِيبًا**﴾[النساء:١] "اتقوا الله الذي خلقكم ، واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، أو واتقوا الله الذي تتعاطفون بإذكاره وبإذكار الرحم، وقد آذن عز وجل إذ قرن الأرحام باسمه أن صلتها منه بمكان"(٣).

كما حذّر ربُنا سبحانه وتعالى من الإفساد في الأرض والتي منها قطع الأرحام، فعد ربُنا سبحانه وتعالى أن قطع الأرحام إفسادٌ في الأرض وتولي عن منهج الله تعالى، لأنّ قطع الأرحام يولد العداوات والبغضاء بين الناس فتنشأ عنها الخلافات والنزاعات والخصومات، فقال تعالى متكفلاً بالرحم ناهياً عن قطعه ومتوعداً من يفعل ذلك: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[محمد:٢٢]، "معناه إن أعرضتم عن دين الإسلام، وعما جاء به النبي ﷺ، أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء، ودفن البنات، وقطع الأرحام"(٤).

---

(1) التغير الاجتماعي"دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، سيف الإسلام علي مطر[ص١٠٤]

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة في كتاب البر والصلة والأدب،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم[١٢ /٤٦٨][٤٦٨٥]

(3) الكشاف، للزمخشري[١ /٣٧٠]

(4) بحر العلوم، السمرقندي[٤ /١٥٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد بيّنت السنة النبوية أهمية صلة الرحم، لمّا لها من أثر كبير في خلق أجواء الألفة والوحدة والاعتصام بين أبناء المجتمع المسلم، سواءٌ كانت القرابة رحم نسب أو رابطة الدين فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ (بَلَى وَرَبِّ) قَالَ فَهُوَ لَكِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺفَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**[1].

ومن التشريعات التي شرّعها القرآن الكريم للحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي من التحلل والانهيار الزواج الذي فيه المودة والرحمة والسكن والطمأنينة والألفة والوحدة، فقال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الروم:٢١]، وزاده تفصيلاً وارتباطاً وثيق العري قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾[النحل:٧٢]، فالمودة والرحمة التي يريد الله في سنته لحفظ المجتمع المسلم من التفتت والانهيار، هما مادة لبناء أول مجتمع يقوم عليه صرح المجتمع المسلم الأصيل الطاهر، وهما ثمرة الإخاء الرحمي الذي ربط الله بوشائجه الإنسانية كلها رباطاً أخوياً لا تنفصم عراه[2].

إنّ من أهم مقاصد خطاب المصالحة في القرآن الكريم، توحد الناس وتعزيز الإخوة الإيمانية، ورابطة العقيدة التي هي من أقوي الروابط حيث يصبح أفراد المجتمع المسلم كتلةً واحدة، ينصرون الضعيف ويردون المعتدي، وينشرون تعاليم دينهم بفضل الله تعالى، وصدق ربُنا سبحانه وتعالى إذ قال: ﴿**..إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...**﴾[الحجرات:١٠].

ثانياً: مقصد المصالحة الاجتماعي في حفظ النسل:

إنّ ربَنا سبحانه وتعالى اقتضت حكمته أن يرجع نسل كل بشري لأبينا آدم عليه السلام، فكلنا لأدم، وتربطنا رابطة الرحم في الدم والأبوة الواحدة، ولتحقيق مقاصد الشارع الحكيم في قيام مصالح العباد في الدين والدنيا معا، رعت الأحكام الشرعية حفظ الضروريات الخمس وهي "الدِّينُ، والنفس، والعقل، والنسل، والمال"، التي هي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النجاة في الآخرة[3]، لذلك كان حفظ النسل

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله[٨ /٦][٥٩٨٧]

(2) انظر: سنن الله في المجتمع من خلال القرآن، محمد الصادق عرجون[ص١٥]

(3) انظر: الموافقات، للشاطبي[١ /٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من مقاصد المصالحة الاجتماعية الأساسية في المجتمع الإسلامي، ومن أسباب عمارة الأرض وفيه تكمن قوة الأمم، وبه تكون مرهوبة الجانب عزيزة القدر، تحمي دينها، ونفوسها، وتصون أعراضها وأموالها.

إن طبيعة النزاعات والحرب وما تؤدي إليه من قتل للنفوس، والجراحات في الأعضاء ونقص الأنفس، كل ذلك يؤثر على التوازن في حفظ المجتمعات وينعكس سلباً على الحالة الطبيعية للتوالد وتكاثر النوع، حيث إن القتل في الغالب يتبعه قتل إلا في حالة القصاص، ولقد حذّر الخطاب القرآني من القتل واعتبر قتل شخص، كأنما قُتل الناس جميعا، فمن المقاصد الضرورية للدين حفظ النفس والنسل، وصدق ربنا سبحانه وتعالى حينما قال:﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾[المائدة:٣٢]، "وهذه هي الوحدة الاجتماعية الإيمانية، فمن يعتدي على نفس واحدة بريئة، كمن يعتدي على كل الناس، والذي يسعف إنساناً في مهلكه كأنه أنقذ الناس جميعاً"(١).

بالإضافة إلي مقصد المصالحة الاجتماعي في استمرارية النسل البشري بالتكاثر، فيخلف بعضهم بعضاً على هذه الأرض، ضمن إطار الزواج الشرعي، فيلحق النسل بآبائهم وأمهاتهم، فلا تختلط الأنساب، ولا يتوه النسل عن انتماءاته الأسرية الحقيقية، فإن من معاول هدم المجتمعات، فقدان الانتماء الأسري، حين يشعر الإنسان أنه نتاج نزوة أخلاقية من أبوين خاطئين، يتسبب في الانتقام من المجتمع، ولهذا أحاطت الشريعة هذا المقصد بالحدود والتعزيرات؛ لحفظه من المفاسد الخلقية، والسقطات السلوكية.

ويتمثل المقصد الاجتماعي في حفظ النسل، والحفاظ على كيان المجتمع، وبناء علاقات ودية، أساسها الأخوة والتعاون والتراحم، مما يجعل جهد الناس يتوجه إلى البناء والإعمار، وليس إلى التخريب والدمار.

المطلب الثالث: المقصد الاقتصادي:

الخطاب القرآني من مقاصده الاقتصادية، النظرة الوسطيّة للمال، فلا إسراف، ولا تقتير، فالمال نعمة من عند الله تعالى وهو لله تعالى، وينبغي الاستفادة منه للذات والمجتمع، بالتمتّع للحياة الشخصية وفائدة المجتمع، فهناك حقّ الله وحقوق عباده، يقول تعالى: ﴿**وابْتَغِ فِيما آتاكَ اللهُ الدارَ الآخِرَةَ ولا تَنسَ نَصِيبَكَ من الدُّنيا...**﴾[القصص:٧٧]، ويقول تعالى:

(1) تفسير الشعراوي[٢١٣٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿**الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ*لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾[المعارج:٢٤،٢٥]، ومن مقاصده تصحيح النظرة الاجتماعية إلى المال كقيمة، فالمال لا يعطي الإنسان قيمة معرفية أو شرعية أو تصحيحاً وتأييداً لعقيدته وفكرته... نعم، المال يزيد في مكانة الإنسان إذا أنفق منه في سبيل الله، في خدمة المجتمع ونفع الإنسانية، وفي هذا المطلب نبين المقصد الاقتصادي لخطاب المصالحة من خلال الخطاب القرآني، وفيه ثلاث فروع:

الفرع الأول: حفظ المال من التلف والضياع:

التنازع والتخاصم والتقاتل يؤدي في الغالب إلي انتكاسة في الاقتصاد، وذلك لأن الأموال تنفق على أوجه غير مشروعة في شراء الأسلحة، وتأمين كل طرف من المتنازعين وتعويضات، وتُنفق الأموال في الاتجاه غير الصحيح، الذي يؤدي لضياعها وتلفها، "لذلك فإن من أهم أركان الاقتصاد الإسلامي الأساسية ارتكازه على الدين والقيم والأخلاق ولا ينفك عنها"[1]، فلذلك فعوامل النزاع والخروج عن القيم التي وضعها الإسلام هي فشل للاقتصاد الإسلامي، وصدق ربنا سبحانه وتعالى حين قال: ﴿**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[الأنفال:٤٦]، فالفشل هنا على جميع الأصعدة والنواحي اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، لذلك حث ربُنا سبحانه وتعالى على المصالحات والوحدة والاعتصام لما فيه من حفظ للمال، وعدم هدره، وإنفاقه في غير محله.

الفرع الثاني: تنمية المال بالعمل والاستثمار:

إنّ المقصد الاقتصادي لخطاب المصالحة يكفل للمجتمع المسلم تقدمه وسعادته، ويحقق للمجتمعات عمارتها وازدهارها، ويسرّع تقدم عجلة التنمية الاقتصادية في المجتمع للأمام فتحقق الرفاهية والشعور بالأمان الاقتصادي والاكتفاء الذاتي للمجتمع المسلم، حين تنفق الأموال لتطوير الاقتصاد في المجتمع الإسلامي، وتوجه الأفكار للإبداع في عالم الاقتصاد وتنمية المجتمع الإسلامي، وهذا كله لا يمكن أن يتحقق في أجواء الحرب والنزاعات حتماً، إذ أن التنمية الاقتصادية والاستثمار والكسب المادي للدولة وللأفراد لا يتحقق إلا في جو من الوفاق والألفة والاعتصام والمصالحات، إن النّماء الحقيقي للاقتصاد الإسلامي لا يتحقق إلا من خلال التعاون وتكاثف الجهود، يقول ربُنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[المائدة:٢]، إن التعاون يجعل الحركة الاقتصادية تسير وفق ضابطها الخلقي، وتسير في اتجاه أهدافها الأساسية التي يرسمها التشريع الاقتصادي الإسلامي، والتي تُفضي إلي نهضة الأمة الإسلامية، وتستثمر

(1) مبادئ الاقتصاد الإسلامي والوضعي، د.محمد إبراهيم مقداد، د. زياد إبراهيم مقداد[ص٨٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموارد الطبيعية والبشرية فيها لخدمة الدين والناس، على أساس التقوى وكسب الأجر من ربّنا سبحانه وتعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عليهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[الأعراف:٣٥].

الفرع الثالث: العدالة والمساواة في توزيع الثروة:

ومن مقاصد خطاب المصالحة الاقتصادي العدالة والمساواة في توزيع الثروة،"والعدالة في الاقتصاد أساس، والعدل في التوزيع واجب"(١)، وتجنّب الاحتكار وعدم تمركزها في يد أشخاص معينين في المجتمع، ويستفيد عموم أبناء الشعب من خيراتها وبركات البلد، وخصوصاً المحتاجين والمتضرِّرين منهم، لذلك فإن الإسلام يرفض بقوة كل من ينادي بتغذية العداوة والصراع بين الأغنياء والفقراء أو بين الطبقات بعضها بعض، فالمؤمنون إخوة(٢)، لذلك أمّر ربُنا سبحانه وتعالى بتوزيع الثروة بالعدل والمساواة وكل هذا لا يتم إلا في أجواء الإخوة والمحبة بين الناس، يقول تعالى: ﴿**مَا أَفَاءَ اللهُ على رَسُولِهِ مِن أهلِ القُرى فَلِلّهِ وللرَّسُولِ ولذِي القُربى واليَتامى والمَساكِينِ وابنِ السَّبِيلِ كَي لا يَكونَ دُولَةً بَينَ الأغنِياءِ مِنكُم وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهَاكُم عَنهُ فَانتَهُوا واتَّقُوا اللهَ إنّ اللهَ شَديدُ العِقاب * لِلفُقَرَاءِ المُهاجِرِينَ الذينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم وأموَالِهِم يَبتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللهِ ورِضوَاناً ويَنصُرُونَ اللهَ ورَسُولَهُ أولئِكَ هُمُ الصَّادِقون**﴾ [الحشر: ٧-٨].

وعليه فالواجب على الدولة المسلمة، العدالة والمساواة في توزيع الثروة بين أبناء المجتمع المسلم، وتأمين نظام التكافل الاجتماعي، وتأمين الضمان الاجتماعي لتوفير الحدّ الأدنى للحياة الكريمة لسائر المواطنين، على أساس البرامج الاقتصادية الإسلامية التي تراعي حقوق الناس، وتحفظ كراماتهم.

(1) مبادئ الاقتصاد الإسلامي والوضعي، د.محمد إبراهيم مقداد، د. زياد إبراهيم مقداد[ص٨٩]

(2) انظر: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي[ص٢٧]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مقاصد المصالحة مع غير المسلمين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصد الإنساني

المطلب الثاني: المقصد الثقافي.

المطلب الثالث: المقصد السياسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مقاصد المصالحة مع غير المسلمين

يوضح هذا المبحث مقاصد وأبعاد خطاب المصالحة مع غير المسلمين، وقسمت هذا المبحث لثلاثة مطالب، المطلب الأول، المقصد الإنساني، والمطلب الثاني، المقصد الثقافي، والمقصد الثالث، المقصد السياسي، أناقشها على النحو التالي:

المطلب الأول: المقصد الإنساني:

إن الأمة الإسلامية التي نهضت منذ بداية الرسالة الربانية التي نزلت على سيدنا محمد ﷺ، إنها الأمة التي تمثل الخير والصلاح، وتجسد حقيقة الإخوة والحرية، وأمانة العدالة، وقوة الأمن، وتحقيق السعادة، فالرسالة الربانية نشرت الخير وعمّ بها السلام بين الإنسانية جمعاء، وأصّلت منهج الحرية والعدالة والإخاء، وذلك من أجل الإنسان ومسئوليته في الحياة الدنيا من خلافة وعبادة وأمانة وعمارة، من أجل تحقيق عبوديته لله، ووفائه بعهده مع الله، من أجل ذلك كله يكون قيام الأمة المسلمة الواحدة في الأرض ضرورة دين وعبادة وسياسة واقتصاد، واجتماع وسعادة، ضرورة حياتية وأخروية، ضرورة لا غناء عنها، وسيظل غياب هذه الأمة عن حياة الإنسان في الأرض سبباً لفوران الشهوة والفساد والإجرام فيها(١).

لذلك فالإنسان المسلم مكلّف بنشر رسالة الإسلام للإنسانية جمعاء للحاجة الماسة لإصلاح البشرية، وتقريب وجهات النظر، ونبين هنا المقصد الإنساني من الخطاب القرآني للمصالحة مع غير المسلمين، وذلك من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: تحقيق الكرامة الإنسانية:

لقد بيّن الخطاب القرآني أهمية كرامة الإنسان وبيان قيمته، حتى ولو كان كافراً فله حقوقه وكرامته الإنسانية كفلها الإسلام له بل وكرّمه، لأنّه من بني آدم عليه السلام، يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[الإسراء:٧٠] "ولقد كرَّمنا ذرية آدم بالعقل وإرسال الرسل، وسَخَّرنا لهم جميع ما في الكون، وسَخَّرنا لهم الدواب في البر والسفن في البحر لحملهم، ورزقناهم من طيبات المطاعم والمشارب، وفضَّلناهم على كثير من المخلوقات تفضيلا عظيمًا"(٢).

---

(1) انظر: مقال بعنوان" البعد الإنساني للأمة المسلمة الواحدة من واقع المسلمين" للدكتور: عدنان علي رضا النحوي، نشر علي الموقع الإلكتروني[www.islamselect.com]

(2) التفسير الميسر، مجموعة من العلماء تحت إشراف الدكتور:عبد الله بن عبد المحسن التركي[٥ /٦٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: تحقيق وحدة الإنسانية:

"اعتبر الخطاب القرآني أن الناس جميعاً أمةً واحدةً، قوامها وحدة النبوة ووحدة الإنسانية، فالناس متساوون في شرف الانتساب، أما التفاضل بينهم يكون على أساس التقوى والعمل الصالح"(١)، يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عليمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات:١٣]، ويقول ربُنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء:١٠٧]، فكانت رسالته ﷺ رحمة للإنسانية جميعاً دون تفرقة أو تمييز فهي للإنسانية جمعاء، فكل الإنسانية مدعوة للتوحد على رسالة الإسلام للتوحد والإخاء والاعتصام، ولا فرق لأحد على أحد ولا أمة على أمة إلا بالتقوى، هذا هو الميزان الرباني، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عليمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات:١٣].

الفرع الثالث: تحقيق الأخلاق والفضيلة:

كما أنّ من مقاصد تحقيق خطاب المصالحة في البعد الإنساني، تحقيق الأخلاق والفضيلة مع غير المسلمين، حيث إنّ الإنسان المسلم يتعامل بالإحسان والعدل مع غير المسلم، بحيث يكون داعيةً إلي الإسلام في التحلي بالفضائل والأخلاق الإسلامية التي تفتح كثيراً من بلاد الكفر بالأخلاق والفضائل، "وأبلغ ما تكون الفضيلة في التعامل مع غير المسلمين، عندما يصبح أفراد الخصوم تحت السيطرة الكاملة إذ إن العداوة لا تبرر الظلم والجور"(٢)، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[المائدة:٨]، " التزموا أيها المؤمنون العدل في كل أحوالكم، فإن العدل مع الأعداء ومع غيرهم أقرب إلى اتقاء المعاصي وإلى صيانة النفس عن الوقوع في المهالك"(٣)، بالإضافة إلي أن انتهاك الطرف المعادي للمبادئ والقيم الإنسانية لا يبيح للمسلمين انتهاكها لأن الإسلام أمر بالفضيلة ولا يسمح بارتكاب الرذيلة رداً على انتهاك الفضيلة(٤).

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير[٣١٧/٤]

(2)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير[٣٠/٢]

(3) التفسير الوسيط لسيد طنطاوي[١١٩٧]

(4) انظر: العلاقات الدولية في الإسلام، الشيخ محمد أبو زهرة[ص٣٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الرابع: تحقيق الرحمة العامة:

يحقق الخطاب القرآني الرحمة للإنسانية جمعاء، فما جاء الإسلام وما أُرسل نبينا ﷺ إلا رحمة للإنسانية جمعاء، يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء:١٠٧]، ولا تستقيم الإنسانية إلا بمنهج الصلاح والمصالحات منهج الإسلام العظيم، والإسلام لا يجبر أحداً على الدخول فيه إلا عن رضا وطواعية واختيار، ولذا كانت حرية الاعتقاد من المبادئ الأساسية في الإسلام حتى في المصالحات مع الأعداء، لا يُجبر أحدٌ على الدخول في الدين[1]، يقول تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[البقرة:٢٥٦].

المطلب الثاني: المقصد الثقافي:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: نشر الهوية الحضارية للإسلام:

إنّ الصراع اليوم بين المسلمين وغير المسلمين هو صراع الثقافة والحضارة، وهذا الصراع يقع الدين في قلبه بمكان، ولمّا كانت الحرب ضد الإسلام وأهلة تبدأ في الغالب ثقافياً وتنتهي عسكرياً لهدم الدين، كان لابّد من مواجهة الصراع الثقافي بمثله، فكانت المصالحات مع غير المسلمين والانفتاح على الحضارات الأخرى من أعظم الأبواب لنشر الهوية الحضارية للإسلام، وأن الإسلام دين عالمي يخاطب البشرية جمعاء، جاءت به الرسل عليهم السلام جمعياً وارتضاه ربّنا سبحانه وتعالى للإنسانية بأكملها، يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[آل عمران:٨٥].

ولذلك فإنّ العلاقات الثقافية التي يسجلها المسلمون في حالة المصالحة والسلام مع غير المسلمين تشكّل في جوهرها، رصيداً للأمة الإسلامية، يتم الاستفادة من خلالها في نشر الهوية الحضارية للإسلام، وبيان الحقيقة الناصعة والصورة المشرقة لهذا الدين الحنيف، وكشف زيف المغرضين الذين يحاولون تشويه صورة الدين لمصالحهم وأطماعهم الخاصة، وكذلك بيان أن الإسلام هو دين التسامح والمحبة والسلام ودين الحكمة، وهذا هو أساس دعوة الإسلام، يقول ربُنا سبحانه وتعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[النحل:١٢٥].

(1) انظر: مقال بعنوان" حماية السكان المدنيين في القانون" للدكتور: فتحي الوحيدي، نُشر في مجلة الجامعة الإسلامية، شهر محرم عام ١٤١٥ه. المجلد الثاني، العدد الثاني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلي جانب ذلك فإنّ العلاقات الثقافية التي يقيمها المسلمون مع غير المسلمين، تستثمر في دعم الوجود الإسلامي، ودعم الأقليات المسلمة في البلدان غير المسلمة، من أجل تصحيح صورة الإسلام التي تتعرّض للتشويه، وتبليغ الرسالة الإسلامية إلى العالم أجمع، بلغة مفهومة، وبمنطق مقنع، وبأسلوب مدني معاصر، يتناسب مع الواقع، من دون مساس بالثوابت العقائدية، أو بأصل من أصول الدين الحنيف، ومن دون الإنقاص من قدر المسلمين، لذلك لابد من فهم لمبادئ العمل الثقافي في قنواته الدولية، مع الوعي المتفتّح بمتطلبات التحرك في هذه الميادين الحيّوية.

الفرع الثاني: الاستفادة من الحضارات الأخرى:

الإسلام ليس دين رهبانيةً وإن كان يأمر بتزكية الأنفس، لكنّه دين واقعيٌ عمليٌ والمصالحة على المنهج الإسلامي من خصائصها أنّها واقعية عملية، بحيث أننا كمسلمين عندما نتصالح مع غير المسلمين، نوجه العقول الإسلامية للاستفادة من الثقافات الأخرى، ومن الابتكارات والاختراعات التي تُعد غاية التقدم، فينبغي توظيف هذه الأدوات فيما يخدم وييسر الحياة للمسلمين ويقوي من شوكة الأمة الإسلامية، واستثمار كل وسيلة شريفة تساعد في نشر الدين وتظهر الصورة المشرقة عن الإسلام، ولا حرج في الدين من هذا الأمر، لكن المحظور في التعامل مع الحضارات الأخرى والذي حذر منه ربُنا سبحانه وتعالى وقد ردده القرآن الكريم في مواضع كثيرة وحذر منه النبي ﷺ والأمة الإسلامية من تقليد الأمم الأخرى في انحرافها وخروجها على شرع الله عز و جل، يقول تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[الجاثية:١٨].

"لقد كان الخطاب الإسلامي يفيض دوافع وحوافز في اتجاه تعلم لغات الشعوب والاستفادة من علومها وحكمتها وتجربتها، ولَّد ذلك أنماطاً من الهجرة الثقافية والفكرية ساهمت في تأسيس المدارس الإسلامية في الفلسفة والكلام والتربية والعمران والطب والرياضيات وغيرها، وجعلت من هذا التاريخ منارة للبشرية على مدار الأزمنة التي تلته، وخاصة منذ أن دخل الإفرنج في الاستفادة من معارف المسلمين، من العصر الوسيط نحو عصر الأنوار وإلى زماننا المعاصر"(١).

ولقد شكّل النبي ﷺ فريقاً لترجمة اللغات السائدة في زمانه للتواصل الثقافي بين الحضارات والاستفادة منها بقدر المستطاع، واقتفي أثره عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أرسي

---

(1) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، علي بن نايف الشحود[٩ /٢٩٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعائم الدولة وسنّ نظمها الإدارية لتلاءم واقع المسلمين في زمانه، مستفيداً بذلك من التقدم الصناعي والإداري لدولتي فارس والروم.

فأثر المصالحة مع غير المسلمين يجب أن يكون واضحاً في الاستفادة من ثقافة غير المسلمين، لمواكبة التطور والتقدم الذي يخدم الإنسان المسلم في المجتمع المسلم في حدود ما يرضي ربنا سبحانه وتعالى، فالمسلمون مأمورون بالعمل على استيعاب الآخرين وثقافاتهم خدمة للمجتمع المسلم، وذلك بتوجيه اهتمام الناس إلى العلم والتعلم، وإلى البحث والإبداع العلمي والفكري والثقافي والفني والجمالي، فإن أجواء السلم والمصالحة مع غير المسلمين تحرر العقول وتدفعها إلى العلم والبحث والتفكير في الأنفس والآفاق، وإن أجواء الفتن والقلاقل تكبل العقل وتشل حركته عن التفكير والبحث والتأمل.

المطلب الثالث: المقصد السياسي:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: صيانة كرامة الأمة وكيانها السياسي:

وتتمثل القيمة السياسية للمصالحة مع غير المسلمين، في أن تكون المصالحة عن قوة من المسلمين وعن ثبات على المواقف والمبادئ، فتصبح المصالحة سبباً في صيانة كرامة الأمة وكيانها السياسي، واستقلال الأمة وحريتها، وبيان كرامتها وعزتها ومنعتها وتوحدها ضد الذين يحاولون النيل منها، ولضمان كرامة وكيان الأمة فلقد أعلى الإسلام من شأن الأمة الإسلامية، يقول تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عليكُمْ شَهِيداً**﴾[البقرة:١٤٣].

فالمسلمون مطالبون بالحفاظ على كرامة الأمة وكيانها من خلال تفعيل الأدمغة البشرية فيها، وتوجيهها للاستفادة منها على صعيد النظام الإداري والسياسي، وفي مجال التعاون مع غير المسلمين بما يكفل عدم بخس الحقوق وعدم انتقاص الكرامة الإسلامية والمحافظة على كرامة الأمة وعلى قيمها وأخلاقها في الداخل، وسمعتها الحضارية والتاريخية في الخارج.

الفرع الثاني: سيادة الأمة الإسلامية وأستاذيتها للأمم:

"أكد الإسلام هذا المبدأ للأمة الإسلامية وقوامتها وسيادتها وأستاذيتها للعالم أجمع"[1]، بدليل قوله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**

(1) مجموع رسائل الإمام الشهيد حسن البنا[ص١٦٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾[آل عمران:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[المنافقون:٨]، ومن خلال الآيات يتبن لنا مكانة الأمة الإسلامية وأستاذيتها للأمم، فهو خطاب من الله تعالى للمؤمنين بالمحافظة على هذا الشرف العظيم سواءٌ في حالات المصالحات أو حالات النزاعات، فالعزة لمنهج الله وأتباع منهج الله تعالى، لذلك فإن أفراد المجتمع صاحب السيادة والأستاذية لابد أن تكون المرجعية الأساسية له منهج ربنا سبحانه وتعالى، يقول تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾[يوسف:٤٠].

إنّ الأمة الإسلامية يجب أن تدرك أنها صاحبة الأهلية لقيادة العالم، لإخراجه من عبادة العباد إلي عبادة رب العباد؛ لأنه الضمانة الوحيدة لصلاحهم وأحوالهم، وإخراج الناس من الظلمات إلي النور، نور الإسلام وهداية الرحمن، "إن الإسلام حفظ لنا المكانة بين الشعوب ، والتخلص من الاستبداد والتدخل الخارجي في شئوننا، مع تحديد الصلة بينها وبين سواها تحديداً يفصل حقوقها جميعاً، ويوجه الدول كلها إلي المصالحة العالمية العامة"(١).

إنّ الأستاذية الحقيقية للمسلمين وللأمة الإسلامية لا تأتي إلا بعد جهد وعزيمة، ونشر الثقافة الوسطية للإسلام "وأن الإسلام منهج حياة ذو خصائص متميزة من ناحية التصور الاعتقادي، ومن ناحية الشريعة المنظمة لارتباطات الحياة كلها، ومن ناحية القواعد الأخلاقية التي تقوم عليها هذه الارتباطات، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وهو منهج جاء لقيادة البشرية كلها"(٢).

وهكذا تستفيد الأمة الإسلامية من المقصد السياسي للمصالحات بحيث تستطيع الصعود بنفسها، إلي قيادة الأمم والبشرية جمعاء نحو النور نحو الإصلاح على جميع المستويات والأصعدة بنشر منهج ربنا سبحانه وتعالى، وصدق ربُنا حين قال: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً**﴾[النساء:١٧٥].

(1) مجموع رسائل الإمام الشهيد حسن البنا[ص١٦٣]

(2) وسائل تؤدي إلى الاتفاق ووحدة الصف، علي محمد علوان[ص١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة الفصل الثاني:

من خلال السابق يتضح أن الفصل الثاني يتضمن الأبعاد المقاصدية لخطاب المصالحة في القرآن الكريم، مفتتحاً إياه بالمبحث الهام الذي يتحدث عن منطلقات المصالحة، والتي بدون تحققها يعني عدم نجاح للمصالحة؛ فهذه المنطلقات بمثابة الضمان لنجاحها، مشيراً إلى كيفية تحقيق المصالحة من جانب العدم، وسُبل علاجها حين الوقوع فيها، ثم عرضتُ أهم المقاصد المرجو تحقيقها من المصالحة في المجتمع المسلم، متمثلة في المقصد الشرعي، والمقصد الاجتماعي، والمقصد الاقتصادي، كل ذلك من خلال الاستدلال بالآيات القرآنية وربطها بالواقع، وبعد ذلك بينت المقاصد المرجوة من تحقق المصالحة مع غير المسلمين، مبتدئاً بالمقصد السياسي، وثانيها المقصد الثقافي، وثالثها المقصد الإنساني، والذي أختم به هذا الفصل، موضحاً ذلك كله بربطه بالواقع، ومدعماً إياه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

تطبيقات قرآنية ومعاصرة

لخطاب المصالحة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نموذج المصالحة في السياق القرآني.

المبحث الثاني: نموذج معاصر للمصالحة عند المسلمين.

المبحث الثالث: مسؤوليات المصالحة في السياق القرآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

نموذج المصالحة في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المصالحة فريضة شرعية وضرورة وطنية.

المطلب الثاني: وقائع المصالحة بين يوسف عليه السلام وأخوته.

المطلب الثالث: السياسة النبوية في تحقيق المصالحات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

نموذج المصالحة في السياق القرآني

إن عماد هذا المبحث ثلاثة مطالب، يتناول أولها بيان المصالحة بفرضيتها الشرعية وضرورتها الوطنية، وأسرد في ثانيها وقائع المصالحة بين يوسف عليه السلام وأخوته، وأختم المبحث ببيان السياسة النبوية في تحقيق المصالحات، وإليكم بيانها:

المطلب الأول: المصالحة فريضة شرعية وضرورة وطنية:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: المصالحة فريضة شرعية:

من خلال الدراسة والبحث في موضوع المصالحة، يتبين أهميتها من جوانبها المتعددة، ويتكشف لنا أسباب تحقيقها، ومعوقاتها، ومرتكزاتها، ونلاحظ أن حالة الإصلاح تبدأ بالنفس، ومن ثمّ الأسرة وانتهاءً بين أفراد المجتمع الواحد، الذي سنبين مسؤوليات كل منهم في المبحث الأخير في هذا الفصل، وانتهاءً بالمصالحة مع غير المسلمين وفق شروط معينة، وبهذا تكون المصالحة فريضة شرعية يثاب كل من يدعوا إليها ويثبتها بين المسلمين، وكل من يعيق المصالحات ويعرقلها ويدعو إلي الفرقة والانقسام والتشرذم فهو يعصي ربنا سبحانه وتعالى ويخالف أمره، ويرتكب مخالفة شرعية واضحة لعدم الاستجابة لأمر الله تعالى بالمصالحات، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[الأنفال:٢٤].

لقد اهتم الخطاب القرآني بالمصالحة وبخطابها حتى أصبحت المصالحة مطلب شرعي، وذلك لتحقيق الإصلاح الذي هو ضرورة حياتية على مستوى الفرد والمجتمع، فلا تستقيم حياة المجتمع المسلم، ولا تحقق كرامته ولا هيبته إذا تشتت وتفرق، ويضعف في عين أعدائه ويصغر ويصبح لقمة سائغة في أفواه اللئام.

لذلك فإنّ المصالحة بفريضتها الشرعية تصون الحقوق، وتحفظ العدالة، وترفض كل أشكال التمييز بين الناس وتقدم رباط الدين والعقيدة فوق كل رباط، يقول تعالى ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عليكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[آل عمران:١٠٣]، ومصلحة الإسلام فوق كل مصلحة شخصية، فمن هذه المبادئ والمنطلقات تتضح لنا فريضة المصالحة بين المسلمين عندما تستند المصالحة إلي عقيدة الأمة ومبادئها وثقافتها وهويتها الإسلامية الحضارية التي تصلح لكل جيل ولكل زمان،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي تتسم بالوسطية والتسامح والتعاون، كما خاطبنا بها القرآن الكريم، والتي تُؤسس على قيم العدل والمساواة والكرامة البشرية باعتبارها حقوقاً ثابتةً لكل إنسان، واعتماد الحوار والدعوة بالتي هي أحسن، قاعدة أساسية في بناء دولة الإسلام العادلة التي لا تكره أحداً ولا تجبره على الدخول فيها، بل ستجد الناس أجمعين يدخلون في دين الله أفواجاً.

تستمد المصالحة شرعيتها من المنهج الإصلاحي الذي جاء به الرسل ﷺ فلم يأتِ رسول إلا وهو يحمل المنهج الإصلاحي للناس وهو يدعوهم لخير الدنيا والآخرة، وهذه هي رسالة الرسل ﷺ الذين دعوا للمصالحة فكانت المصالحة فريضة شرعية في المجتمع المسلم.

الفرع الثاني: المصالحة ضرورة وطنية:

إن المصالحة ضرورة وطنية، وتتبين لنا أهميتها في حماية الوطن، وصون استقلاله، وتأكيد سيادته وتعزيز أمنه، من خلال إنشاء جيش وطني دفاعي، يُؤَسس على مبادئ الأمة وقيمها العليا، والاجتهاد في تدريبه وتطويره، ليكون جاهزاً للدفاع عن حياض الأمة والذود عن كرامتها.

كما أن تعزيز المصالحة الوطنية يقف سدا منيعاً أمام الدعوات التي توقظ النعرات العصبية الجاهلية فيؤمن الجبهة الداخلية للوطن، فبالمصالحة نحافظ على ثوابت الأمة العقدية والحضارية، ونتصدى لمشاريع أو محاولات الغزو الفكري والثقافي، وطمس هوية الأمة ومحاولة نزع الهوية الوطنية من صدور أبنائها، فهي تعزز الحالة الفكرية والثقافية والسياسية لدي المواطنين و تنمي الحس الوطني لدي الناس بالحفاظ على الوطن ومقدراته وممتلكاته وتقديم المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية والفئوية الحزبية.

"كما أن ضرورة المصالحة داخل الوطن تنبع من أنها تحقق التنمية الاجتماعية، وبها يمكن بنّاء مجتمع معاصر مزدهر تنموي، وتنمية أدوات الحياة المدنية فيها واستثمار الموارد الطبيعية المتاحة بالصورة الأفضل، وإدارتها بطريقة إنتاجية متطورة، ومتابعة مسيرة التقدم العلمي والتكنولوجي لاستكشاف المزيد منها وتطويرها واستغلالها، وتنمية الموارد البشرية، ووضع الإمكانات المناسبة لها لتطوير الأداء المجتمعي"(١).

والمصالحة في الوطن لا تتحقق بالشعارات والأمنيات، ولكنّها تتحقق حينما يؤمن جميع أفراد الوطن بالانتماء له وحبه والترفع عن أية مصلحة في سبيل وحدته ومصلحته، فالمصالحة الوطنية ليس مجرد شعارات أو مشاعر وأحاسيس وعواطف جياشة، وإنّما هي أعمال وأفعال، فهي وحدة واعتصام، وعِلمٌ ينمي الوطن مصحوباً بالدعاء للوطن بكل خير،

(1) الحوار الوطني آفاق الوحدة الوطنية، محمد محفوظ[ص٣٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اقتداءً بالنبيﷺ "فعن أنس ﷺعن النبي ﷺقال: **اللهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ**"(١).

وهذا معن بن زائدة(٢) يوصي أبناءه بالتزام الوحدة والاعتصام قبيل وفاته قائلاً:

كونوا جميعاً يا بني إذا اعتري خطبٌ ولا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا تفرقن تكسرت آحادا(٣)

المطلب الثاني: وقائع المصالحة بين يوسف عليه السلام وأخوته:

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: سبب العداوة والكيد ليوسف عليه السلام:

بعد أن بيّنا أنه لا يوجد خلاف بين الناس إلا وراءه سبب، وكما يقال لكل سبب مسبب، ومن خلال الدراسة التحليلية لقصة سيدنا يوسف عليه السلام،وجدنا أن السبب الحقيقي للعداوة والتخطيط للكيد من إخوة يوسف عليه السلام هو الحقد والحسد وعدم الرضا وسوء تقدير الموقف، ولنقرأ قول ربنا سبحانه وتعالى في سورة يوسف: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ*إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[يوسف:٧،٨]، يقول سيد قطب –رحمه الله تعالى– في تفسيره للآية: "يغلي الحقد ويدخل الشيطان، فيختل تقديرهم للوقائع، وتتضخم في حسهم أشياء صغيرة، وتهون أحداث ضخام تهون الفعلة الشنعاء المتمثلة في إزهاق روح، روح غلام بريء لا يملك دفعاً عن نفسه ، وهو لهم أخ، وهم أبناء نبي وإن لم يكونوا هم أنبياء يهون هذا، وتضخم في أعينهم حكاية إيثار أبيهم له بالحب"(٤)

نلاحظ أن إخوة يوسف لما رأوا والدهم يعقوب عليه السلام يخصص جزءاً من المحبة ليوسف وأخيه عليه السلام، تسلل إلي قلوبهم الغيرة والحقد والحسد ودخل الشيطان في القلوب ليغذي هذه العداوة ويطالبهم بإنهاء هذه الإشكالية في وجهة نظرهم ولو بأي ثمن، والإنسان حينما يتمكن الحقد والحسد في قلبه يكون أداة طائعة في يد الشيطان فيوجه حيثما أراد، وهذا ما حدث مع أخوة يوسف عليه السلام،"فالغيرة والحقد والحسد تدفع أصحابها للضرر والإيذاء فإنهم لما

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل المدينة، لم يذكر اسم الباب[٣ /٢٣][١٨٨٥]

(2) معن بن زائدة أمير العرب، أبو الوليد الشيباني، أحد أبطال الإسلام، وعين الأجواد، كان من أمراء متولي العراقيين،أي(البصرة والكوفة)، وكان مشهورا بالسخاء والكرم والشجاعة، ولي سجستان، قتله الخوارج في سنة اثنين وخمسين ومائة، انظر: سير أعلام النبلاء[٧/٩٨]

(3) موسوعة الشعر الإسلامي، جمعها وأعدها علي بن نايف الشحود [ص١٤٠]

(4) في ظلال القرآن[٤ /٢٩٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غاروا من أخيهم عليه السلام سعوا في إيذائه، وهذه الغيرة يمكن أن تؤدى إلي الكيد والقتل و ليس مجرد الإيذاء فان هذه القضية قد أوصلتهم إلى أن يسعوا إلى قتل أخيهم"[1].

إن المعاصي والآثام التي قد يعتبرها الناس صغيرة تؤدي إلي الكبائر في الغالب إن لم يتم ضبطها والتعامل معها كما أمرنا ربنا سبحانه وتعالى وبيناه في الفصل السابق، وذلك حتى لا يتغلغل بعد الذنب صغير ذنب حتى يتمكن من الإنسان ويعصف به إلي الكبائر وهذا ما حدث مع إخوة يوسف عليه السلام.

الفرع الثاني: مشاهد من تعامل أخوة سيدنا يوسف عليه السلام معه أثناء العداوة:

بعد المرحلة الخطيرة التي مر بها أخوة يوسف عليه السلام وهي مرحلة الحسد والغيرة والحقد وما تبعها، والتي يبينها الإمام الرازي– رحمه الله تعالى– في تفسيره بقوله: "بعد بلوغهم محض الحسد، والحسد من أمهات الكبائر، لاسيما وقد أقدموا على الكذب بسبب ذلك الحسد، وعلى تضييع ذلك الأخ الصالح وإلقائه في ذل العبودية وتبعيده عن الأب المشفق، وألقوا أباهم في الحزن الدائم والأسف العظيم، وأقدموا على الكذب فما بقيت خصلة مذمومة ولا طريقة في الشر والفساد إلا وقد أتوا بها"[2].

يقول تعالى في إخباره للأمة بالقرار الفظيع الذي اتخذه إخوة يوسف عليه السلام اعتقاداً منهم بأن فعلتهم ستوضع نهاية لمحبة يوسف وأخيه من قبل سيدنا يعقوب عليه السلام، يقول تعالى إخباراً عن مؤامرتهم: ﴿**اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ*قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[يوسف:٩، ١٠].

بدأت فصول المؤامرة تُحاك من قبل الإخوة بعد أنّ تمكن الشيطان في قلوبهم، وهكذا يفعل الشيطان في كل من يستسلم له ويُدخل في قلبه ما يزينه له، وبعد اجتماعهم أدلي كلٌ منهم بدلوه فمنهم آمرٌ بالقتل، ومنهم من أمر بنفيه، حتى تم الاتفاق على إلقائه في بئر عميقة بعيدة عن مكان سكناهم، تخلصاً من عقدة يوسف عليه السلام.

هذه بعض من مصائد الشيطان في إيقاع الخصومات والتنازع بين الناس حتى يصل الأمر إلي القتل أو غيره من سبل الخلاص الذي يسببه الحسد والحقد والغيرة، حتى إن الطريقة التي تخلصوا بها من يوسف عليه السلام وألقوه في البئر بشعة ومن الجرم بمكان على صغر سن هذا الفتي يوسف عليه السلام، بل وبالغوا في حبك المؤامرة بالرجوع إلي أبيهم عليه السلام في نهاية

(1) سورة يوسف فوائد و فرائد، محمد بن خالد الخضير[٢٢/١]

(2) مفاتيح الغيب [٩ /١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نهارهم يبكون ووضعوا على قميص يوسف عليه السلام دماً كذب، يقول تعالى: ﴿**وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ* قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ*وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[يوسف:١٦،١٧،١٨]

مما سبق يتبين لنا مدي الحقد الذي تغلغل في قلوب الإخوة على أخيهم يوسف عليه السلام، ففعلوا فعلتهم وتخلصوا منه ظناً منهم أنهم تخلصوا منه، فدبروا وخططوا للتخلص من سيدنا يوسف عليه السلام لمجرد أهواء قلبية وأغراض شخصية، تدفعهم من خلفها مكائد ومصائد الشياطين، وهكذا اتضح لنا تعدد المشاهد من تعامل الإخوة مع أخيهم عليه السلام تلك المعاملة القاسية التي لا تدفع في الغالب إلا لجلب العداوات والخصومات والنزاعات، فهي تفتح أبواب التعاون مع الشيطان على مصراعيه، ولكن سيدنا يوسف عليه السلام غيرهم، فلم يجد الشيطان عليه سبيل للانتقام للذات وإتباع الأهواء والعواطف، نبين الآن مشهد عفو سيدنا يوسف عليه السلام عن إخوته بعد أن مكّن الله له في الأرض.

الفرع الثالث: مشهد عفو يوسف عليه السلام ومصالحته مع إخوته:

بعدما مرت السنون وحدث ما حدث مع سيدنا يوسف عليه السلام كان تدريباً إيمانياً ربانياً له، ابتداءً من الغيرة منه وإلقاءه في البئر، ودخولاً إلي بيت العزيز وفتنة زوجة العزيز، وحتى انتهى به المقام في السجن، وبعد خروجه من السجن مكّن له ربُنا سبحانه وتعالى في الأرض وأصبح وزيراً للاقتصاد في مصر وكانت في زمانه من أهم الوزارات، يقول تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ* قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عليمٌ* وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[يوسف:٥٤،٥٥،٥٦].

أصبح سيدنا يوسف عليه السلام له سلطته في البلاد وبيده القوة على رد الكيد والخصومة ولكنه قابل كل مشاهد الكيد والخصومة، واعترف الإخوة بذنبهم فيما فعلوه في يوسف عليه السلام فقال الله سبحانه وتعالى إخباراً بما قالوا ليوسف عليه السلام: ﴿**قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ علينَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾[يوسف:٩١]، وبعد هذا الإقرار بالخطأ والاعتراف به قابلهم سيدنا يوسف عليه السلام بمشهد واحد هو مشهد العفو عند المقدرة، بل وزاده بالصفح وعدم تذكر أخطاء إخوته في الماضي واستغفاره لهم عند ربه سبحانه وتعالى، يقول تعالى إخباراً بما قال يوسف عليه السلام: ﴿**قَالَ لاَ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿تَثْرَيبَ عليكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف: ٩٢] "والمعنى لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الأيام"(١).

"والتثريب هو الملام والعتب، أما من جهتي فلا عتب عليكم ولا ملام، ثم يدعوا لهم بالمغفرة من الله تعالى، فقد تنازل لهم عن حقه الشخص، وأما تقصيرهم في جنب الله، فهو يدعو الله تعالى لهم، ولئن كان البشر يغفر ويصفح، فلن يكون أكرم من الله تعالى"(٢)

ولذلك سميت هذه القصة بأحسن القصص"لأن فيها العفو والرحمة لمن تأمروا وخططوا واتفقوا على القضاء على يوسف عليه السلام، وفي النهاية يأتي قراراً مغايراً لطبيعة النفس البشرية، يأتي العفو والقبول، ونسيان الماضي، والدعوة لهم بالغفران من الله سبحانه وتعالى"(٣).

من خلال القصة الرائعة الفصول التي مر بها سيدنا يوسف عليه السلام وبرغم ما مر به من معاناة ومكابدة السجن والغربة عن الأهل والوطن، وحينما أكرمه ربنا سبحانه وتعالى بالوزارة وتمكن من إخوته فلم يقل لهم حتى عبارة قاسية في الملامة بل هي عبارة لطيفة في مقابل ما فعلوه، ومن ثم صفح عنهم واستغفر لهم الله تعالى، فعفا عنهم وصفح فكانت من الشيم العظيمة لسيدنا يوسف عليه السلام، وهذه الأخلاق الذي يجب أن يتحلي بها المؤمنون تجنباً للخصومات والنزاعات وحفاظاً على جو المصالحات والاعتصام والوحدة، تأسياً بمنهج سيدنا يوسف عليه السلام الذي اتبع منهج الله تعالى في قوله: ﴿**فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة:١٠٩].

المطلب الثالث: السياسة النبوية في تحقيق المصالحات:

إن السياسية النبوية في تحقيق المصالحات تجلّت في الكثير من المواقف والأحداث في السيرة النبوية العطرة التي مرت بها الدعوة الإسلامية في طور التأسيس والانتشار على يد رسول الله ﷺ، فكانت الفلسفة النبوية تقوم على المنهج الإصلاحي وتدعم مبادئ الإصلاح بين الناس، لأن رسالة الإسلام هي رسالة سلام ومحبة وإصلاح، وحينما نتأمل مراحل الدعوة التي مرت بها تجد السياسية النبوية في المصالحات تسيطر دائما على المواقف والأحداث ولا تدع الأمور والأحداث لأعداء الإسلام ليفرقوا بين المسلمين، ومن خلال الفروع الثلاثة الآتية نبين سياسية النبي في تحقيق المصالحات:

---

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي[٢ /٨٧]

(2) سورة يوسف دراسة تحليلية، د. أحمد نوفل[ص٥٣٦]

(3) قدوتنا في الضيق يوسف الصديق، د. سعيد عبد العظيم[ص١٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأول: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة:

حينما أراد النبيﷺ أن ينتقل بالدعوة الإسلامية من مرحلة الإعداد والتكوين، إلي مرحلة التأسيس والانطلاق، وهاجرﷺ إلي المدينة وأمر صحبه المضطهدين في مكة المكرمة بالهجرة إلي المدينة المنورة، ووصلﷺ إلي المدينة واستقر به المقام وأقام مسجده، أمرﷺ بالمصالحة التاريخية التي أينعت ثمارها في تبليغ رسالة الإسلام للعالمين، فآخي بين المهاجرين والأنصار"فكانت من أولى الدعائم التي اعتمدها الرسول ﷺ في برنامجه الإصلاحي والتنظيمي للأمة وللدولة والحكم الاستمرار في الدعوة إلى التوحيد والمنهج القرآني وبناء المسجد، وتقرير المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وهي خطوة لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى في بناء المسجد لكي يتلاحم المجتمع المسلم ويتآلف وتتضح معالم تكوينه الجديد"(١).

إن النبيﷺ كان يعلم علماً يقينياً أن الوحدة بين المسلمين والمصالحات والاعتصام بحبل الله تعالى، كما يقول تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ...**﴾[آل عمران:١٠٣]، هي الضمانة الأساسية للتأسيس وإقامة الدولة الإسلامية المنشودة التي ستنشر الخير في ربوع العالمين، لذلك أكد النبيﷺ هذه المصالحة وهذا التآخي وجعله فوق كل فارق، وذابت مع هذه المصالحة العصبية الجاهلية وكل فوارق القبيلة والنسب والمال "وقد ثبّت الرسول ﷺهذه الأخوة كعقدٍ نافذٍ لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر،وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال"(٢).

ولهذه الغاية أنجز النبي ﷺ المصالحة التاريخية في المدينة المنورة بين المسلمين فيما بينهم وبين المسلمين وغيرهم من خلال كتابة الوثيقة (الدستور) وهو العقد الذي يضمن الحقوق ويثبتها أمام الناس والتاريخ، ومن خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار التي أشاد الله سبحانه وتعالى بها وبأطرافها، فأصبح المهاجرون والأنصار مجتمعاً واحداً يربطهم رباط العقيدة والدين، فقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر: ٩]. وقال أيضا: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:١٠٠].

---

(1) السيرة النبوية دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة، د. علي الصلابي[٥ /٢٧]

(2) فقه السيرة، للغزالي[١٩٣،١٩٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما ينبغي الإشارة إليه أن المصالحة التي عقدها النبيﷺ ، لم تكن مصالحة من وراءها مكاسب شخصية مادية ولا تحت ضغوط خارجية ولا على غير منهج الله سبحانه وتعالى بل هي مصالحة من أجل الله تعالى قائمة على الحب فيه، ولذلك "إن المؤاخاة على الحب في الله من أقوى الدعائم في بناء الأمة المسلمة، فإذا وهت يتآكل كل بنيانها"(١)

ولا يسعُنا في هذا المقام أيضاً إلا أن نبين المصالحة التاريخية التي نفذها النبيﷺ بعد أن أرسل السفير الصحابي الجليل مصعب بن عميرﷺ لأهل المدنية فهيأ الأجواء وترجم بيعة العقبة عملياً على أرض الواقع، ثم هاجر النبيﷺ إلي المدنية المنورة فأنفذ فيها المصالحة بين الأوس والخزرج بعد أن أثقلت كاهلهم الحروب في الجاهلية، وفي ذلك يعلق الدكتور: عبد العزيز الحميدي فيقول: "وكذلك الحروب التي قامت بين الأوس والخزرج في الجاهلية وهم أبناء عم حيث إن الأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة الأزدي، واستمرت الحروب بينهم وكان آخر أيامهم (بُعاث)، وذلك أن حلفاء الأوس من اليهود جددوا عهودهم معهم على النصرة ، وهكذا كان كثير من حروب الأوس والخزرج يذكيها اليهود حتى يضعفوا القبيلتين فتكون لهم السيادة الدائمة واستعان كل فريق منهم بحلفائه من القبائل المجاورة فاقتتلوا قتالاً شديداً كانت نهايته لصالح الأوس"(٢).

إن عامل الفناء بسبب الحروب والقتل بين الأوس والخزرج أوجد جيلاً جديداً غير مستعد إلا للانتقام من الخصم ولا يفكر إلا في القتل، فانعدمت القيادة التي قد يتوافق عليها الطرفان فكانت هجرة النبي ﷺ بمثابة المخلص الوحيد لهم من هذا النزاع فنفذ بينهم المصالحة وحقن الدماء والأرواح، **(فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺوَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا (وَخَرَجُوا) فَقَدَّمَهُ اللهُ لِرَسُولِهِ ﷺفِي دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ)**(٣).وأنزل ربُنا سبحانه وتعالى في اليهودي الذي حاول إثارة الفتن بين المسلمين من الأوس والخزرج وتذكيرهم بأيام الحروب، بعدما تصالحا تحت لواء الإسلام قرنا، فقال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[آل عمران:٩٩].

لذلك لا نستغرب من أن الدعائم والمنطلقات الأساسية التي تربي عليها الصحابة رضوان الله عليهم، قد أثمرت وأينعت غراساً وصحباً من صحابة رسول الله ﷺ قادوا العالم

(1) فقه السيرة، للبوطي[١٥٦]

(2) التاريخ الإسلامي[٥٥/١]

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب مناقب الأنصار[٢٦٧/٤][٣٧٧٧]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجمع، ووصلت آثارهم إلي كل مكان وزمان، بل وفازوا أعلى المراتب عند ربنا سبحانه وتعالى، وهكذا يجب أن نسير علي دربهم لضمان الهدى والفلاح.

الفرع الثاني: هدنة المصالحة في الحديبية:

من أعظم الهُدن التي عرفها التاريخ الهُدنة الربانية، التي عقدها نبينا محمدﷺ في الحديبية مع كفار قريش، فكانت من أوسع أبواب الفتح على المسلمين في عهد النبي ﷺ، يقول سبحانه وتعالى واصفاً مشيداً ومباركاً هذه الهدنة ومبيناً ما نتج عن تلك الهدنة بالفتح المبين على الإسلام والمسلمين: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عليكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**﴾[الفتح:١،٣]."كان هذا هو الفتح، إلى جانب الفتح الآخر الذي تمثل في صلح الحديبية ، وما أعقبه من فتوح شتى في صور متعددة :

كان فتحاً في الدعوة: فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يكلم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في فترة ما بين صلح الحديبية وفتح مكة المكرمة مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر.

وكان فتحاً في الأرض: فقد أمن المسلمون شر قريش، فاتجه رسول الله ﷺ إلى تخليص الجزيرة من بقايا الخطر اليهودي بعد التخلص من بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، وكان هذا الخطر يتمثل في حصون خيبر القوية التي تهدد طريق الشام، وقد فتحها الله على المسلمين، وغنموا منها غنائم ضخمة، جعلها الرسول ﷺ فيمن حضر الحديبية دون سواه"[1].

إن هدنة المصالحة في الحديبية كانت بمثابة الامتحان الخاص للصحابة رضي الله عنهم، فكان امتحاناً قلبياً لهم لمعرفة مدي استقرار الإيمان في قلوبهم، ولكن الذين نجحوا في غزوة بدر الكبرى نجحوا في الحديبية ورضي الله تعالى عنهم، يقول تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عليهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[الفتح:١٨]، لقد كانت هذه الهدنة كلية عسكرية وسياسية للأجيال المسلمة إلى أن يشاء ربنا سبحانه وتعالى، نستقي من معينها ونستلهم سياستنا مع الأعداء منها ونتأسى بفعل الصحابة رضوان الله عليهم حتى استحقوا رضا الله سبحانه وتعالى، ونستخلص بعض العبر والفوائد من هذه الهدنة ونسردُها في النقاط التالية:

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب[٦ /٤٦٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. تربية النفس وحملِها على التسليم لأمر الله ورسولهﷺ:

من أعظم الدروس التي يتعين على المسلمين الاستفادة منها من هدنة المصالحة في الحديبية، الانقياد التام والتسليم المطلق لأمر الله سبحانه وتعالى ونبيه محمد صلي الله عليه وسلم، يقول تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[النساء:٥٩]، إن النفس الإنسانية قاصرة تماماً عن معرفة ما فيه خير لها، ودائماً تستعجل النتائج ولذلك لابد من الانقياد والتسليم لأمر الله تعالى ورسولهﷺ لضمان تحقق الخير للإنسان المسلم في حياته، وما يصلح أحواله.

٢. حماسة الشباب تحتاج إلى حكمة الشيوخ:

من خلال الدراسة التحليلية للسيرة النبوية، نجد أن أغلب الحوادث يوجد بها طرفان طرف متحمس للقتال والبدء بالحرب وعملية الحسم، وطرف يحاول السيطرة على الأمور ومعالجتها سياسياً وفكرياً بالتفاوض والمصالحات لنظرته الثاقبة وسعة أفقه في رؤية الأحداث، وتجد الشباب أحداث السن هم من يتحمسون ويندفعون للإنهاء الأمور في الغالب بالحل العسكري، لذلك لابد من حكمة الشيوخ التي تجلت في النبي ﷺ استجابته لطلب المشركين بحذف اسمه الشريف من عقد الاتفاق فرفض الصحابي على بن أبي طالبﷺ الشاب المتحمس لنصرة هذا الدين، فتدخل النبيﷺ وأمره بفعل ما يطلب المشرك، وأيضاً تجلت حكمته ﷺ في إرجاع المشركين الذين حاولوا الغدر بالمسلمين وردهم إلي المشركين ولم يصبهم بأذى، ولو تركهم للشباب لقتلوهم؛ ولكن حكمة وحنكة النبي اقتضت منه توفير وتهيئة الأجواء المساعدة في نشر جو المصالحة فأي حزب أو فصيل يعيش في أي مكان ولا يستطيع أن يسيطر على أفراده ويضبط حركتهم لن ينجح في تربية هؤلاء الأفراد، وبذلك هو أعجز عن أن يقود دولة.

٣. سعة الأفق وفقه الواقع:

كما ينبغي لنا أن نتعلم من هدنة الحديبية سعة الأفق وفقه التعامل مع الأحداث الجارية، ولا ننظر إلي الأمور بمنظار ضيق أو سطحي بعيداً عن الواقع، وهكذا تعامل النبي ﷺ في مصالحته مع الأعداء، وعلم أن المصالحة سوف تَدُر على الإسلام فتحاً دعوياً وأرضياً مبيناً، فقبل بها وإن كانت في الظاهر شروطها مجحفة بحق المسلمين، إلا أنها كانت بركةً وفتحاً مبيناً لهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. جواز المصالحة مع غير المسلمين مدة عشر سنوات[١]:

من الدروس المستفادة كذلك من صلح الحديبية جواز المصالحة مع غير المسلمين لمدة عشر سنوات، على أن تكون وفق شروط معينة وعقد مكتوبة مع الطرف الآخر وفق رعاية طرف محايد لضمان النجاح وعدم الجور والظلم فيها وتعدي أحد الطرفين على الثاني التزاماً بالمعاهدة، وهذا ما فعله النبيﷺ حينما نفذ صلح الحديبية صالح على عشر سنوات وفق شروط معينة، وأشهد على المصالحة عدة أطراف لضمان نجاحها وعدم نقضها والنكث بها خاص من قبل المشركين.

٤. حسن سياستهﷺ مع المسلم وغير المسلم[٢]:

النبي ﷺعلمنا كيفية التعامل مع المسلم وغير المسلم، بل لقد علمنا ﷺ كيف نتعامل مع الحيوان،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: **(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عليهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ :الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا فَقَالَ: نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)**[٣]، ومن بين أحداث صلح الحديبية يتبين لنا أهمية التعامل الحسن مع المسلمين ومع غير المسلمين، فتعامل مع رسُل قريش أحسن تعامل مع أن قريش هي التي منعته وأخرجته ولكنّه الرسولﷺ صاحب الأخلاق، وصدق ربنا سبحانه وتعالى إذ قال فيه:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء:١٠٧]

وتجلي تعاملهﷺ أيضاً مع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، حينما أصابهم الغم والهم من الصلح، ولم ينفذوا ما أمرهم به من الذبح والحلق، لم يؤذيهم بقول ولا فعل ،ولم يدعوا عليهم، دخل بيته حزين ﷺ فأشارت عليه زوجه أم سلمه ﷺ بالذبح والحلق، فخرج ﷺوفعل ذلك، وحينما شاهده الصحابة رضوان الله عليهم، تسابقوا في الذبح والحلق، وهكذا استطاع النبيﷺ صاحب الخلق الرفيع أن ينهي هذه الإشكالية، بأقل الخسائر المعنوية، ولذلك لابدّ من الاستفادة من هذه المواقف العملية في حياتنا لرص الصفوف بين المسلمين، والتأسي بسيدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ.

---

(1) انظر: بعض فوائد صلح الحديبية، الإمام/ محمد عبد الوهاب[ص١٥]

(2) انظر: بعض فوائد صلح الحديبية، الإمام/ محمد عبد الوهاب[ص١٤]

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم[٨ /١٠][٦٠٠٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث: العفو العام الذي أصدره النبيﷺ بحق قريش في فتح مكة:

"قالﷺ في خطبته بعد فتح مكة: **(يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟)** قالوا: خيرًا، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، قال: **(فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: ﴿لاَ تَثْرَيبَ عليكُمُ﴾اذهبوا فأنتم الطلقاء)**"[1]، لقد كانت من أعظم الكلمات التي قالها النبيﷺ في حق من آذاه ومن أخرجه من بلده ومن حرمه من وطنه، ولكن وهو في أوج قوته وسيطرته العسكرية وبعدما فتح مكة المكرمة فتحاً بدون دماء ولا قتل وتمكن من غرمائه، عفا وصفح عنهم وألقي عليهم كلمة السر التي تجمع بين الأنبياء عليهم السلام قائلاً: لا ملام ولا عتاب، إنها السجية التي اتصفوا بها مع أنهم عُذبوا وأُذووا، إلا أن الحياة بما فيها في سبيل الله أسمي غاية، ولو بعذابها وآلامها.

وهكذا أصدر النبيﷺ العفو العام في حق قريش يوم فتح مكة والذي أشاد به الخطاب القرآني، فقال عز وجل: **﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾**[النصر].

إن قرار العفو الذي أصدره النبي ﷺ في حق خصومه ليتجلي في أهم اللحظات، حيث الانتصار على النفس وترك حب الانتقام والعصبية وتحكيم العواطف، ولكن مع شرع الله لا مجال لأي آفة منها أن تتدخل وتفرض نفسها بقوة من الشيطان، إن قوة العفو والصفح وحب الإنسانية والخير لها، سيطرت على الجو العام في صلح الحديبية فكان القرار التاريخي الذي يُعلم البشرية فن العفو عند المقدرة والصفح عن الناس مهما بلغ حد الإيذاء منهم، فكان فتحاً للدين وللدعوة الإسلامية التي وصلت أسماعها أرجاء المعمورة، لذلك لا يمكن أن تتم أي مصالحة إلا في ظل أجواء من العفو والصفح وأجواء من كسر شهوة الانتقام وحب النفس وتحكيم العواطف والاحتكام لمنهج الله تعالى وإتباع أثار النبيﷺ، وبهما تتحقق المصالحات وتنشر الدعوة الإسلامية إلي الإنسانية جمعاء.

(1) الرحيق المختوم، صفي الدين المبارك فوري[ص٣٨٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

نموذج معاصر للمصالحة عند المسلمين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خطاب المصالحة بين المسلمين واليهود.

المطلب الثاني: خطاب المصالحة بين المسلمين والتيارات المعاصرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

نموذج معاصر للمصالحة عند المسلمين

يعرض هذا المبحث نموذج معاصر لخطاب المصالحة في المجتمع المسلم، ولقد اشتمل المبحث علي مطلبين، المطلب الأول يبين خطاب المصالحة بين المسلمين واليهود، والمطلب الثاني يناقش خطاب المصالحة بين المسلمين والتيارات المعاصرة، وأبينهما على النحو التالي:

المطلب الأول: خطاب المصالحة بين المسلمين واليهود:

الحقيقة أنّه كما بينّا سابقاً أن الإسلام أجاز المصالحة مع غير المسلمين ولكن بشروط معينة، ولم يرد نص قرآني صريح أو سنة عن النبي ﷺ تدل على جواز أو الأمر بالمصالحة مع من يحتل أرضاً من أراضي المسلمين ويحاربهم، بل الظاهر في هذه الحالة أنه واجبٌ على المسلمين إعداد القوة ومحاربتهم "لأن الجهاد يكون في هذه الحالة كما بينه العلماء أنه فرض عين وهو جهاد دفع"[1]، وبرغم ذلك إلا أن قلة من العلماء قالوا بجواز المصالحة مع اليهود و المعاهدات معهم، والأغلبية الأخرى من العلماء اتفقوا على عدم جوازاها وتباينت آراؤهم بين المصالح والمفاسد المتعارضة في ذلك، والتي سنبينها بإذن المولي عز وجل، من خلال استعراض آراء العلماء في المصالحة مع اليهود وبيان المفاسد والمصالح المترتبة على كل رأي، **وفيه مسائل:**

المسألة الأولي: من يقول جواز المصالحة مع اليهود:

يري هذا الفريق من العلماء المُحْدَثين بجواز الصلح مع اليهود، وأنة لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وقد استدلوا بآرائهم بمجموعة من الأدلة القرآنية والنبوية وأسقطوها على الصلح مع اليهود المحتلين لأرض فلسطين تأييدا لما يرونه من جواز المصالحة مع اليهود، ومن أبرز العلماء الذين أجازوا المصالحة مع اليهود في أرض فلسطين: الشيخ عبد العزيز بن باز[2]، والشيخ عبد الوهاب خلاف[3].

---

(1) صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، د. محمد عثمان شبير[ص٢٧]

(2) نص فتواه في صحيفة المسلمون الصادرة بتاريخ٢١/ رجب/ ١٤١٥هـ

(3) نص فتواه في كتاب "فتوى علماء المسلمين، بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين"[١٩٩٠][٢٣]، في معرض رد الشيخ/ عبد الله القلقيلي، مفتي الأردن سابقاً علي الفتوى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: المصالح في إقرار المصالحة من وجهة نظر المجيزين:

بعد النظر في بعض من فتاوى المجيزين والمصالح التي يرونها في إقرار المصالحة، تكاد تكون أجمعت كلمتهم في جوازهم للمصالحة مع اليهود على الأمور التالية[١]:

١. إن المسلمين ضعاف فيجوز لهم عقد المصالحة حتى تقوي شوكتهم ويعدوا العدة والسلاح وبعدها يمكن مقاتلتهم.
٢. إن بالمصالحات مع اليهود يمكن استرداد جزءاً من الأرض، أو السيادة على التراب، أو الاعتراف بالدولة.
٣. أن في المصالحة مع اليهود تأمين الفلسطينيين في بلادهم وحتى يتمكنوا من إقامة دينهم.

المسألة الثالثة: من يقول بعدم جوازها مع اليهود:

ألفيتُ جمهرة علماء الإسلام قد اتفقوا على عدم جواز عقد معاهدات الصلح مع اليهود في فلسطين، لما فيه من تضيع وتمييع للقضية الفلسطينية وتأكيداً من المسلمين لليهود على أحقيتهم في أرض فلسطين، وهذا يتنافي مع النصوص الصريحة القرآنية التي تنص على أن أرض فلسطين للمسلمين، وقد جاء في هذا فتوى الأزهر الشريف يوم الأحد ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٥هـ الموافق [أول يناير سنة ١٩٥٦م]، والتي تحرم وتجرم معاهدات الصلح مع اليهود الذين يحتلون أرض فلسطين.

المسألة الرابعة: بيانهم المفاسد في إقرار المصالحة:

من خلال النظر في المفاسد التي عرضها أغلب القائلين بعدم جواز المصالحة مع اليهود تبين للباحث أن تلك المفاسد، تناقض تماماً الأبعاد المقاصدية للمصالحة سواءٌ بداخل المجتمع المسلم أو خارجه، وهذا يعني أن المفاسد التي ذكرها تكون سببٌ رئيسٌ في عدم جواز المصالحة، "وقد اتضح في أن المفاسد تكون في الكليات الخمس التي أمر الدين بحفظها"[٢]، وسنبين في النقاط التالية المفاسد التي عرضها الذين لا يجيزون المصالحة مع اليهود :-

١. الاتجاه الديني العقدي:

لا يخفي على أحد من المسلمين محاولات طمس الهوية الإسلامية للإسلام والمسلمين في كل شبر يحتله اليهود سواء في سلم أو حرب، حيث أنهم يحاولون إخفاء المعالم الإسلامية

(1) انظر: نص فتاوى الشيخين في إقرار الصلح مع اليهود.

(2) صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، د.محمد عثمان شبير[٣٢-٤٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومحو الآثار المقدسة من خلال ما يمارسونه على أرض الواقع من أمور مكشوفة، أو بأيدي خفية من خلال إنشاء بعض الجماعات التي قد ينسبوها للدين والوطن تشويهاً وكيداً للإسلام وأهله.

٢. المفاسد السياسية[١]:

مما لا شك فيه أن المفاسد السياسية هي من أوسع الأبواب التي تجعلنا نعيد النظر في الصلح مع اليهود، ومن هذه المفاسد الاعتراف بالدولة اليهودية على أرض فلسطين وأن لها الحق في أرض فلسطين، ناهيك عن فتح باب التطبيع مع الأنظمة والشعوب ومحاولة إبراز الوجه الناصع لليهود لنيل عطف الأنظمة الشعوب، وتحريضها على أبنائها ممن حملوا على عاتقهم الجهاد ضد اليهود على أرض فلسطين.

٣. المفاسد العسكرية الأمنية:

ويكون ذلك من خلال تأمين الجبهة الداخلية لليهود وتدريب عناصرهم وزيادة قواتهم، وزيادة التسليح وبناء الخنادق والملاجئ لهم، بالإضافة لإمكانياتهم في الاختراق الأمني للطرف الأخر من خلال التكنولوجيا المتقدمة أو من خلال من يبيع نفسه ودينه بدراهم معدودات، وكل هذا لا يتاح لهم في الغالب إلا في فترة السلم والصلح.

٤. المفاسد الثقافية الفكرية[٢]:

كذلك يحاربنا المحتلون فكرياً وثقافياً من خلال بناء جيل خانع مستسلم ضائع مشتت الفكر ويأتي هذا عن طريق" حذف كل ما له علاقة بالإسلام والجهاد، وحذف كل موضوع يرغب بالجهاد ويحذر من موالاة اليهود"[3]، الإضافة إلي وضع مناهج تتحدث عن محرقتهم المكذوبة أو مناهج لا تعادي السامية على حد زعمهم.

٥. المفاسد الاقتصادية[٤]:

"تطلق يد اليهود في أموال المسلمين، وتفتح أسواق المسلمين لهم، وبذلك تنمو تجارتهم ويستقوون بمال المسلمين على المسلمين"[٥]، هذا بالإضافة إلي استخدام الموارد الطبيعية

---

(1) انظر: رسالة دكتوراه بعنوان "ميزان الترجيح في المصالح والمفاسد المتعارضة مع تطبيقات فقهية معاصرة" د. يونس الاسطل[٢٠٨][غير منشورة]

(2) انظر: رسالة دكتوراه بعنوان "ميزان الترجيح في المصالح والمفاسد المتعارضة مع تطبيقات فقهية معاصرة" د. يونس الاسطل[ص٢٠٩]

(3) المرجع السابق[ص٢٠٩]

(4) انظر: المرجع السابق[ص٢١٠]

(5) حكم معاهدات الصلح والسلام مع اليهود وموقف الإسلام منها، عبد الرحمن عبد الخالق[ص٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمسلمين وبيعها لليهود كما حدث في مصر من بيع الغاز الطبيعي لليهود بثمن بخس، وكل هذا يرجع بتغذية راجعة في تقويتهم واستعلائهم على المسلمين، أو حتى من خلال التحكم في الممرات التجارية للمسلمين وجعلها أداة ضغط سياسية للتنازل عن الثوابت والمبادئ، تركيعاً للشعوب المسلمة بمبدأ الغذاء مقابل الأرض.

٦. المفاسد الأخلاقية الاجتماعية[١]:

كما نعلم تماماً أن يهود هم أشر وأخسأ أهل الأرض فهم معدومين الأخلاق ولذلك يحاولون إفساد المسلمين سواء بالنساء، من خلال الإعلام الهابط أو ترويج عادات وتقاليد دخيلة تفسد الناس أو حتى محاولة اختراق المجتمع المسلم تحت مسميات أو جمعيات تطوعية وخيرية وذلك لضرب المجتمع المسلم من الداخل، أو إشعال الفتن والنعرات بينهم وهذا ديدن اليهود في السلم والحرب فهم لا يحبون الخير إلا لأنفسهم،

المسألة الخامسة: رأي العلماء في الهدنة(التهدئة) مع اليهود:

بعد النظر في الآراء السابقة، والنظر في المصالح والمفاسد المتعارضة في جواز المصالحة مع اليهود وعدمها، "وعرض المصالح والمفاسد على ميزان الترجيح بينهما يتضح لنا طيشان كفة القائلين بجواز الصلح مع اليهود"[٢]، ويثبت عندنا قول من لا يجيز المصالحة مع اليهود، وعليه " فقد قام الإجماع على بطلان الصلح المؤبد بيننا وبين عدونا، لمّا يتضمنه من إبطال الجهاد وإقرار الكفار أهل الحرب على كفرهم إلي قيام الساعة، أو إلي نزول عيسي عليه السلام، أو إلي قيام الخلافة على منهاج النبوة"[٣]، وبعدما تبين لنا أن الصلح مع اليهود المغتصبين لأرض فلسطين غير جائز إلا بشروط معينة، فيبقي السؤال ما هي الشروط التي تجيز للمسلمين عقد هدنة(أو تهدئة) مع اليهود؟ وهذا ما سأجيبُ عنه بإذن الله تعالى في النقاط التالية:

اجتمعت كلمة فقهاء المسلمين على أن جواز عقد الهدنة أو(التهدئة) مع الكفار، لا يكون إلا في مصلحة الإسلام المسلمين، وأن تكون فيه المصلحة حقيقية راجعة على الإسلام كفتح في الدعوة أو تغيير في القوي والموازين لصالح المسلمين، والشروط التي أجمع عليها الفقهاء لجواز عقد الهدنة كالتالي:

---

(1) انظر: المرجع السابق[ص٢٠٩]

(2) لمن أراد التوسع في المسألة يرجع إلي رسالة الدكتور: يونس الاسطل ،وانظر: كتاب الدكتور: محمد عثمان شبير، حكم الصلح مع اليهود.

(3) انظر: حكم الصلح مع اليهود،د. محمد عثمان شبير[ص١٦-٢١]، وانظر: رسالة دكتوراه بعنوان "ميزان الترجيح في المصالح والمفاسد المتعارضة مع تطبيقات فقهية معاصرة" د. يونس الاسطل[ص٢١٥]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. تحديد مدة الهدنة فلا تجوز المهادنة مطلقاً من غير تقدير مدة، لأنه يفض إلي ترك الجهاد بالكلية[١] .

٢. لا يجوز أن يشترط نقضها لمن شاء منهما، لأنه يفضي إلي ضد المقصود، وإن شرط الإمام لنفسه ذلك دونهم لم يجز أيضاً[٢].

٣. ألا تتضمن المعاهدة شروطاً لا يقرها الإسلام، فإنّ هذه الشروط تبطل، وتبقي المعاهدة.

٤. وكذلك أجمع الفقهاء على أنه لا يجوز عقد الهدنة ولا الذمة إلا من الإمام ونائبه ويقول الفقهاء: أن عقدها من غير الإمام المسلم العادل؛ يتضمن تعطيل الجهاد بالكلية أو إلي تلك الناحية، وفيه افتيات على الإمام أو نائبه لم يصح[٣].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا جواز الهدنة مع الكفار بشروط معينة، وتحت ظرف معين يقع فيه المسلمون مثل الضعف وعدم القدرة على المواجهة، على أن لا يعتبرها المسلمون مصدر نصر لهم، فهي فترةٌ للإعداد والتدريب والتسليح والاستعداد للحسم مع أعداء الله تعالى، وأن يتولاها الإمام أو نائبه، ويقول الفقهاء:"لو مات الإمام بعد عقد الهدنة أو عُزِل لم تنتقض وعلى من بعده الوفاء"[٤]، فالهدنة يجب أن تكون في صالح المسلمين والإسلام، على الأغلب.

(1) انظر: المغني، لابن قدامه[٨/٤٥٩]

(2) انظر: المغني، لابن قدامه[٨/٤٦٠]

(3) انظر: المغني، لابن قدامه[٨/٤٦٠]

(4) انظر: المغني، لابن قدامه[٨/٤٦٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: خطاب المصالحة بين الإسلاميين والتيارات المعاصرة في فلسطين:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: سبب الخلاف مع التيارات غير إسلامية:

إن المتابع لحقيقة مبادئ وأصول الحركات الغير إسلامية المعاصرة يجد بين الإسلاميين وبينها خلافاً وليس اختلافاً، ولو كان اختلافاً لانتهت المعضلة وحُلت المشكلة، فهو ليس اختلافًا في فرع من الفروع، لكنّه خلاف في الجوهر والاعتقاد والمنهج، وليس اختلافاً شكلي ظاهر، فهو خلاف في منهج الحياة ونظامها التي خلقنا ربنا سبحانه وتعالى من أجل الاستخلاف فيه، وقد وضح هذه الحقيقة المستشار المصري: طارق البشري[1] قائلا: " إن المنهج الأساسي لنظام الحياة في الإسلام عن أي نظم السياسة والاجتماع الأخرى كلها، يقوم في أن الإسلام عقيدة إيمانية تبدأ بالإيمان بالغيب من حيث الوجود الإلهي الخالق المهيمن، وأنه تعالى هو الأول والأخر، وأنه سبحانه رب السماوات والأرض، فلا انفصال بين السماوات والأرض في ملكوت الله، كما تبدأ من حيث إن حياة الإنسان ممتدة، تشمل دنياه وأخراه، وتصل بهذا حتمية الترابط بين السماء والأرض في خلق الله، وبين الدنيا والآخرة في حياة البشر، وهذا ما يعتبر المسلمة الأولي للإسلام عقيدة ونظاماً، أي هو عقدة البدء.

أما بالنسبة للنظم السياسية والاجتماعية، مثل الليبرالية والرأسمالية والاشتراكية، فإن لها جميعاً مسلمتها الأولي، وعقدة البدء التي تشترك فيها، وهي أنه في أي مجالات الحكم والاقتصاد وإدارة المجتمع، إنما تقيم نظاماً دنيوياً خالصاً، ونظاماً وضعياً بحتاً، استناداً لفكرة انفصال الدين عن الحياة، وانفصال الحياة الدنيا عن الآخرة، هذا إلي من ينكرها أصلاً مثل النظام الشيوعي"[2].

وكذلك العلمانية التي تنادي بفصل الدين عن السياسية، ادعاءً بتحرير الدين من ظروف السياسة وملابساتها وأكاذيبها وألاعيبها، "واعتقادها بأن مخططات الحياة، سواء، اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية يجب أن تصدر عن العقل الإنساني المجرد من أي مؤثرات

---

(1) طارق عبد الفتاح سليم البشري، قاضي متقاعد ومفكر مصري، شغل منصب النائب الأول السابق لرئيس مجلس الدولة المصري ورئيسا للجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع عدة سنوات، مواليد 1 نوفمبر ١٩٣٣، بحي الحلمية، في مدينة القاهرة في أسرة البشري التي ترجع إلى محلة بشر في مركز شبراخيت في محافظة البحيرة في مصر، بدأ تحوله إلى الفكر الإسلامي بعد هزيمة ١٩٦٧ وكانت مقالته "رحلة التجديد في التشريع الإسلامي" أول ما كتبه في هذا الاتجاه، وهو يكتب في القانون والتاريخ والفكر، المصدر[برنامج لقاءي مع المستشار علي قناة الجزيرة، بث في شهر نوفمبر ٢٠١١م]

(2) انظر: الحوار الإسلامي العلماني، المستشار: طارق البشري[٣٢-٣٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دينية أو عقدية، وتدعوا إلي أن تكون العقيدة ونشاطها مقصورة على نطاقها الفردي الخاص دون أن تكون لها علاقة بالمجتمع أو الدولة أو النظام"[1]، وهذه المناهج حقيقة مخالفة لمنهج الإسلام بل إن الإسلام دعا لمحاربتها لأنها هي سر هلاك البشرية في الدنيا والآخرة، وعلى الغالب أن هذه الحركات المعاصرة إنما وجدت كبديل للمنهج الإسلامي ومرجعيتها من الأنظمة الفاسدة ودول الكفر الكبرى التي تمنحها الأموال مقابل تنفيذ المخططات التي تخدم مصالحها في أي منطقة كانت، ولذلك تجد لتلك الحركات قبولاً دولياً وإقليماً وأما الحركات الإسلامية تحاصر سياسياً ومالياً وعسكرياً واقتصادياً، هذا بالإضافة لعمل آلة الكفر وأعوانهم من أدعياء الحركات التحررية في قتلهم وتشريدهم وضرب مشروعهم الإسلامي، حتى وإن كان بعضها في الظاهر وطنياً وتحررياً ويدعوا لمحاربة المحتلين، إلا أن النوايا والمنهج هو فاسد مخالف للدين والإسلام.

إذن الخلاف في حقيقته هو خلاف جوهري في الاعتقاد، والإسلام والمنهج القرآني وضع ضوابط وحدد آلية التعامل في مثل هذه الحالات، بقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[الأنعام:١٥٣]، " أن هذا القرآن الذي أدعوكم به إلى ما يحييكم، هو صراطي ومنهاجي الذي أسلكه إلى مرضاة الله تعالى ونيل سعادة الدنيا والآخرة، أشير إليه مستقيما ظاهر الاستقامة لا يضل سالكه، ولا يهتدي تاركه فاتبعوه وحده ولا تتبعوا السبل الأخرى التي تخالفه وهي كثيرة فتتفرق بكم عن سبيله، بحيث يذهب كل منكم في سبيل ضلالة منها ينتهي بها إلى التهلكة، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال، وليس أمام تارك النور إلا الظلمات"[2].

إذن نصل لنتيجة مفادها أنّ الحركات التحررية الوطنية غير الإسلامية، بينها وبين الإسلاميين تضاد وتنافر، بسبب الاختلاف في المناهج والمبادئ بينهم، والحقيقة أننّا لو أردنا أن نقوم بحل أمر خلافي نرجع للأصل ونقرب وجهات النظر بين المختلفين، والنظرية مختلفة تماماً هنا- أي بين الإسلاميين والحركات المعاصرة حيث أننّا كلما رجعنا بها إلي الأصل والمبادئ والمعتقدات، كلما زادت الفجوة بينهم وكبرت الهوة، لعظم الفارق بين المنهجين فمنهج إسلامي ومنهج لا إسلامي، وكل هذه الخلافات الظاهرة في الوقت المعاصر بينهم وإن كانت في الظاهر على أمرٍ بسيط أو شكلي، إلا أن منشأها هو الخلاف بين منهجين إسلامي وغير إسلامي، إذ كان الحال هكذا فهل يترك الأمر والحال هكذا وتنفث الأفاعي سمومها بين

(1) انظر: تهافت العلمانية،د. عماد الدين خليل[ص٥٣]

(2) تفسير المنار، محمد رشيد رضا[٨ /١٧١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبناء الوطن الواحد وتجعلهم مشتتين ومتفرقين، رغم أن الهدف في الظاهر واحد، وهو تحرير البلاد من الاحتلال اليهودي في فلسطين مثلاً؟ هذا ما سأجيبُ عنه في الفرع الثاني من هذا المطلب بإذن الله تعالى.

الفرع الثاني: سُبُل إنهاء الانقسام والوصول إلي المصالحة والوحدة:

مقتضيات المرحلة والظروف المحيطة والضرورات الوطنية المُلِحة تفرض على جميع الإسلاميين بقوة المصالحة مع الحركات المعاصرة، وتُطالب الجميع بلا استثناء التفكير سوياً في الخروج من المأزق الذي يمر فيه البلد الإسلامي فلسطين، ولذلك مطلوب من كل الجهود والكفاءات على جميع المستويات العمل سوياً حتى يتم التوحد والاعتصام، ولو على ميثاق للمصالحة الوطنية، يتفق الجميع من خلاله على الثوابت الوطنية، حفاظاً على الأمة وكيانها ووحدة هدفها في مواجهة قوي الغرب التي تريد تفريق وتمزيق الأمة الإسلامية خدمة لمصالحها، ويمكن تقرير منهج إنهاء الانقسام والوصول للمصالحة والوحدة خلال المرحلة الراهنة على سبيلين:

أولاً: بيان سياسية سيدنا موسي عليه السلام في إنهاء الانقسام بين بني إسرائيل:

هنا يتوجب علينا بيان منهج سيدنا موسي عليه السلام وسياسته في إنهاء الانقسام بين بني إسرائيل، حيث انقسم بنو إسرائيل بعد أن أنجاهم الله تعالى من بطش فرعون بعد أن أدركهم في البحر فأنجاهم الله تعالى مع موسي عليه السلام، وأغرق فرعون وجنده، واستقر بهم المقام في سيناء، فتعجل سيدنا موسي عليه السلام ليري ربه سبحانه وتعالى، وبمجرد أن ذهب سيدنا موسي عليه السلام، إذا بهم ينقسمون إلي فريقين فريق يعبد العجل الذي صنعه السامري، وفريق ظل متمسكاً بالعقيدة الصحيحة مع سيدنا هارون عليه السلام، ويخبرنا ربُنا سبحانه وتعالى عن القصة قائلاً: ﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى*قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ* فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عليكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عليكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي* قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ* فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ* أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً**﴾[طه:٨٣،٨٤،٨٥،٨٦،٨٧،٨٨،٨٩].

وعندما رجع سيدنا موسي عليه السلام إلي قومه غضبان بسبب خروجهم عن عبادة الله تعالى عنّف أخاه هارون عليه السلام ، والذي كان السبب في عدم مقاتلته لبني إسرائيل في عبادتهم العجل، أن لا يقال فرّق بين بني إسرائيل، ويظهر هنا الإيمان الحقيقي، والفقه للواقع والموازنة بين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البقاء في جماعة مع مفسدة العقيدة أو التمسك بالعقيدة مع بعض الانشقاقات الداخلية من بني إسرائيل، وكان سبب الانقسام بين بني إسرائيل بالطبع هو عبادة العجل والذي أوجد الانقسام، فاختار سيدنا موسي عليه السلام التمسك بالعقيدة مع وجود بعض الانقسام الظاهر بين بني إسرائيل، وحرّق العجل ونسفه، ومن كان سبباً في صناعة العجل منعه من الاختلاط بالناس أي عزله عن المجتمع، حتى لا يلتف بعض المغرضين حوله ويتسببون في إعادة الفرقة بين بني إسرائيل، وفي هذا يقول تعالى: ﴿**قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا* أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي* قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي* قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ* قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي* قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عليهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً* إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً**﴾[طه:٩٦،٩٧،٩٨،٩٢،٩٣،٩٤،٩٥].

"إذا أردنا أن نُسقِط هذا الأمر على واقع الانقسام الحاصل في الأراضي الفلسطينية، بين الإسلاميين ومنظمة التحرير بفصائلها، نرجع إلي السبب الحقيقي للانقسام الحاصل وهو اتفاقية أوسلو التي أتت بالحكم الذاتي والاعتراف الشرعي بالحق في الوجود الإسرائيلي على أرض فلسطين، وفكرة الدولة قبل إنهاء الاحتلال، بالإضافة إلي التعاون الأمني للقضاء على كل من يحاول نشر فكرة الجهاد ضد اليهود الغاصبين، فإذا أردنا المصالحة نُزيل عِجل الاتفاقية ونحرّقه وننسِفه، ونعزل الذين كانوا سبباً في صناعة هذا العجل، ومن ثمّ نتفق فيما بيننا على مواجهة الاحتلال، وتحرير فلسطين من اليهود ونحن متصالحين معتصمين ومتوحدين تحت راية واحدة وشعار حماية وتحرير الوطن، وهذه الإزالة ليست صعبة، لأنّ الشعب الفلسطيني يؤيدها، والعقل كذلك يؤيدها، وقبل ذلك وبعده فالشرع الحكيم يؤيدها"[1] ، لأنّ الله لا يُصلح عمل المفسدين، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[يونس:٨١].

ثانياً: التقاء الأطراف المختلفة على مصلحة وطنية مشتركة ولو مؤقتة:

وهنا نبيّن السبيل الثاني، بحيث لو تعثّر السبيل الأول فمن السهل الالتقاء على الثاني، وهو أن يلتقي الطرفان على مصلحة مشتركة ولو مؤقتة، وصياغة ذلك في ميثاق وطني يعزز

(1) انظر: مقال للدكتور: يونس الاسطل بعنوان" لا ينتهي الانقسام إلا بعزل أصحاب العجل، وأزلام النظام" نُشر في جريدة الرسالة الفلسطينية، صدر يوم الخميس من شهر مارس لعام ٢٠١١م،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشروع الوحدة الوطنية وينهض بمشروع التحرير الوطني ويحرّر البلاد من براثن الاحتلال اليهودي، وأنّ يكون هذا الميثاق برعايةٍ خارجية موثوقة، لا ترتهن للضغوط الخارجية وتكون سلطتها قوية من الداخل ومؤثرة في غيرها، وذلك نظراً للحساسية الشديدة التي تمر بها القضية الفلسطينية في مواجهة الصهيونية العالمية.

"وهذا الميثاق الوطني تتبلور من خلاله ثوابت الوطن، بحيث يعمل الجميع من مواقعه على تعزيزها وحمايتها والعمل على إعداد العدة لتحرير باقي الأرض من خلال تجيش الرأي العام معنا والوقوف بجانب قضيتنا"[1] ، أو من خلال الإعداد العسكري المشترك ليوم التحرير، وكذلك ينبغي أن تكون مصلحة فلسطين هي المُقدمة والمُستهدفة، وليس مصلحة شخص بعينه، أو حزب وفئة وتنظيم معينة، وبناءً على ما تقدم نتصالح ونتوحد ولو حتي إزالة الاحتلال وإقامة الدولة، ومن ثمّ يقضي الله أمرًا كان مفعولاً، وتتضح الرؤية لعموم الفلسطينيين، بل وعموم المسلمين، ويدركوا أن النصر بيد الله، وأنّه لا ينصر إلا مَن نصره، وأنّه لا فلاح ولا نجاح في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالتمسك بكتاب ربِنا سبحانه وتعالى وسنة نبيه محمدﷺ.

(1) بحث بعنوان"الحوار الوطني، وآفاق الوحدة الوطنية"، لمحمد محفوظ[ص٢٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مسؤوليات المصالحة في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مسئولية الفرد المسلم.

المطلب الثاني: مسئولية المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: مسئولية الدولة المسلمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مسؤوليات المصالحة في السياق القرآني

يعرض هذا المبحث نماذج مسؤوليات المصالحة في الخطاب القرآني داخل المجتمع المسلم، ولقد اشتمل المبحث علي ثلاثة مطالب، أولها يعرض مسئولية الفرد المسلم، وثانيها يوضح مسئولية المجتمع المسلم، وثالثها يبين مسئولية الدولة المسلمة، أبينهم على النحو التالي:

المطلب الأول: مسئولية الفرد المسلم:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: إصلاح الذات وتهذيبها:

من أولويات مسئوليات الفرد المسلم، إصلاح نفسه وضبطها وتهذيبها، فضبط النفس وانفعالاتها هي محور الصلاح عند الإنسان ومن ثم البشرية جمعاء، وصلاح الإنسان عندما يكون قريباً في أحواله من الله تعالى، حينما يستشعر أن كل همسة من همساته محاسب عليها يوم القيامة: يقول تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾[الإسراء:٣٦]، فالإنسان حينما يستشعر الرقابة الذاتية على نفسه فيعتصم بحبل الله تعالى ويسير وفق منهجه، عندها بالتأكيد لن تجد في المجتمع إلا نفوساً طاهرة نقية بيضاء مرتبطة بالأجر الأخروي عند ربنا سبحانه وتعالى.

"إن التجربة الإيمانية الذاتية تتفاعل داخل الفرد، وتؤثر فيه بالقدر التي تصبغه بصبغتها الصافية وتحدد سلوكه في مواجهة الأحداث المتجددة أنها ترفض"الأنا" لتتحول إلي شعور عام مميز قوامه الأخلاق، والمبادئ والتصورات الفريدة التي يبصر بها الفرد من خلال المنظار الخاص"[(١)].

وكما بينّا في الفصل الأول[(٢)] أهمية المصالحة مع النفس وتهذيب الذات، لما ينتج عنه من آثار مهمة، وهي تحقيق العبودية لله تعالى، وتزكية النفس، وتحقيق التغير في الآخرين، وهذه عملية متكاملة بحيث يكمل كلٌ منها الآخر ولا ينفصل عنه، بحيث إن الإنسان لا يمكن أن يلبس ثوب الصلاح الفاسد، وبداخله فاسد والظاهر الصلاح وهذا يتنافي مع قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عليمٌ**﴾[الأنفال:٥٣]، يقول الإمام الشعراوي معلقاً على الآية: "إذن لا بد أن يدخل الإنسان إلى الإيمان، وأن يكون هذا الإيمان متغلغلاً في أعماقك وليس أمراً ظاهريا فقط، فلا تدَّع

(1) محاولة لإعادة بناء الذات، حسني محمود جاد الكريم[ص٣٣]

(2) انظر: الفصل الأول من الرسالة [ص٤٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإصلاح وأنت تفسد، ولا تدع الشرف والأمانة وأنت تسرق، ولا تدع العدل وأنت تظلم الفقير وتحابي الغني، لأن الحق سبحانه وتعالى لا يعطي نعمه الظاهرة والباطنة إلا لمن يتبعون منهجه، وإذا رأيت قوماً عمّ فيهم الفساد فاعلم أن نفوسهم لم تتغير رغم أنهم يتظاهرون بإتباع المنهج الإلهي"(١).

إن المسئولية الفردية في عملية الإصلاح للنفس والتهذيب للذات من أهم المراحل وأصعبها، فإذا تجاوزها الإنسان المسلم يكون قطع شوطاً كبيراً في الاتجاه الصحيح للإصلاح والمصالحات، وتأتي هذه المرحلة بعد جهد كبير من معاندة النفس والحذر من آفاتها ومعالجتها من البداية، لذلك لابّد من الحذر من الانشغال عن عيوب النفس، بعيب الآخرين، فهذا مرض خبيث ووباء سرطاني فتّاك، كأمراض هذا القرن الذي نعيش فيه، وإدراك هذا الأمر وتشخيصه هو الانشغال بعيوب النفس ومعالجتها، لأن النتيجة غالباً ما تكون عكسية"لقد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيب الناس، لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها"(٢).

لقد مدح الخطاب القرآني النماذج الفردية التي تُصلح من نفسها في سبيل الله والتي يتبعها إصلاح عام في المجتمع بآثارها، يقول تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عليهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة:١٦٠]، بل إن الله سبحانه وتعالى قد وعدهم بالأمن وعدم الحزن، فقال تعالى: ﴿.. **فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عليهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[الأعراف:٣٥]، فكانت المحفزات الربانية دافعاً لأهل الصلاح بإصلاح حالهم وأحوال غيرهم، لأن صلاح النفس هو صلاح للمجتمع ونجاح للأمة، وفساد النفس هو فساد للمجتمع والدولة إن كثر الفساد والخبث، إذ إن الفرد هو جزء من المجتمع لا يتجزأ.

"ولذلك تجد في هذا التردّي الذي تعانيه الأمة الإسلامية، يوم أن ساد التقصير في إصلاح النفس وتعهدها بالرعاية والتزكية، وترك لها الحبل على الغارب، فتبعت هواها، وضلت سبيل رشدها، وفقدت صلاح حالها، نفوس أفراداً كانت أو جماعات، فالانقسامات والانشقاقات بداخل المجتمع المسلم غالباً ما تكون بسبب فساد النفوس والنوايا وانقيادها للشيطان وإتباع الأهواء، وإتباعها منهج غير منهج الله سبحانه وتعالى"(٣)، لذلك لابد لكل إنسان مسلم يخاف على نفسه ووطنه، إصلاح نفسه وضبطها، بمعني منعها من التصرف الخطأ في المواقف

(1) تفسير الشعراوي[٣٣٠٨]

(2) العوائق، محمد أحمد الراشد[ص١٣٢]

(3) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي[ص٧٦]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطارئة والمفاجئة التي تتطلب قدرا من الشجاعة والحكمة وحسن التصرف، ومن ثمّ يبدأ بغيره ممن يستطيع ويحكم، وذلك تحقيقاً للوحدة والاجتماع داخل المجتمع المسلم.

الفرع الثاني: ابدأ بمن تعول:

"أصلح نفسك وادُع غيرك، هما المنطلق الأول للسبيل الوحيد للنهوض بالمسلمين وتحقيق وحدتهم وإعلاء شأنهم كي يحتلوا مكانتهم التي أرادها الله لهم كأساتذة لهذه البشرية يصلحون ويهدون"[1]، وهذا الخطاب وجهنا القرآن الكريم إليه في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عليها مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[التحريم:٦]، يقول الإمام النسفي– رحمه الله– أي: "بترك المعاصي وفعل الطاعات وبأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم"[2]،وعن عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ (وَهُوَ مَسْئُولٌ) عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**)[3]، فالمسئوليات متعددة عند الرجل في خطاه نحو الإصلاح، وتحل المرحلة الثانية في عملية الإصلاح الفردي ضمن إطار مسئوليات الفرد في عدة دوائر خاصة في حدود سلطته، وهي على النحو التالي:

الدائرة الأولي: طاعة الوالدين:

الإنسان المسلم الذي يسير على منهج الله تعالى، فيحرص على رضا والديه ويطيعهما لما فيه من أُلفة ومحبة وآثار طيبة عليهم وعلى المجتمع، ولمّا فيه من أجر من الله سبحانه وتعالى، وكذلك يحرص على إصلاح أحوالهما إن كانا غير ذلك، فصلاح الآباء صلاح للأبناء، وصلاح الأبناء شرف لآباء وللمجتمع المسلم، ولهذا وصانا ربنا سبحانه وتعالى بالإحسان إلي الوالدين، والإحسان متعدد بالكلمة والنصيحة وتعديل السلوك والمعتقد وتقويم بعض الانحرافات،يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[العنكبوت:٨].

الدائرة الثانية: إصلاح الزوجة:

---

(1) طرق الدعوة، مصطفي مشهور[ص١١٥]

(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل[٣ /٤٤٦]

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن[٢ /٥][٨٩٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحدثنا في الفصل الأول عن أهمية المصالحة بين الزوجين[1] ، وهنا تبرز أهمية الزوج ومسئوليته المباشرة عن زوجته في اختيارها الاختيار الصالح، والمحافظة عليها، لأن أغلب الإشكاليات اليوم بين الناس تكون بسبب الزوجة غير الصالحة، وكذلك الحذر من الانشقاق الداخلي والفرقة بين الزوجين، ولهذا تجد بعض الجرائم التي تحدث من الأبناء بسبب الفرقة بين الزوج والزوجة، لذلك من مسئوليات الزوج المباشرة أن يغلب الأمور الشخصية على المصلحة البيتية الكبرى في حفظ الأبناء وتربيتهم بعيداً عن المشاكل والاختلافات الحياتية، لذلك أمر ربُنا سبحانه وتعالى بالصلح بين الزوجين مخافة وقوع الفرقة، وبين سبحانه وتعالى أن الصلح خير للزوجين لما فيه من إعانة على الحق وتربية الأبناء، وأبعد للمفسدة في المجتمع، فقال تعالى:﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عليهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾[النساء:١٢٨].

الدائرة الثالثة: تربية الأبناء:

تربية الأبناء من المسئوليات العظيمة والأمانات الكبرى والصعبة، التي تقع على عاتق الآباء الذين يمثلون محور الصلاح في البيت فإن هم صلحوا صلح الأبناء وكانوا أداة نفع في المجتمع وركائز بناء وتطوير،فالأبناء ينشئون على دين الآباء ومنهج الآباء، كما أن التربية للأبناء يجب أن تكون شاملة عقائدية وفقهية وعلمية واجتماعية وأخلاقية وغذائية ونفسية وصحية [2]، لأن التربية تترتب عليها آثاراً مهمة للوطن والمجتمع يتحقق في تعمير الأرض، واستمرار الحياة البشرية على وفق التعاليم الربانية، لذلك فالمسئولية الكبيرة الملقاة على عاتق الآباء في إصلاح الأبناء تتطلب منهم الاستعانة الدائمة بالدعاء لله تعالى في حفظ الأبناء وأن يجعلهم صالحين مصلحين، أسوة بسنة الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم في الدعاء بصلاح الذرية، قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَينَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة:١٢٨]، وقوله تعالى:﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[الصافات:١٠٠].

والتربية بالقدوة من أهم وسائل تربية الأبناء، حيث إننا كما قلنا أن الابن دائماً يكون على دين ومنهج أبيه فإن كان الأب صالحاً صلح الأبناء وإن كان الأب فاسداً بالطبع سيفسد الأبناء،يقول تعالى: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ**

(1) انظر: الفصل الأول من الرسالة[ص٤٦]

(2) انظر: الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام، أحمد مصطفي متولي[٦٣/١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[الأعراف:٥٨]، فمسئوليات الآباء في صلاح أنفسهم يخدم أنفسهم ويصلح أبناءهم ويعمر المجتمع المسلم.

الدائرة الرابعة: صلة الأرحام وحسن العشرة للأقارب:

الدائرة الرابعة الأخيرة من مسئوليات الرجل الأرحام والأقارب، وإن لم تكن مسئولية مباشرة إلا أنها ضمن المسئوليات، وقد قيل في حقهم " ويكون حسن العشيرة والصحبة للأهل والولد والمداراة، وسعة الخلق والنفس وتمام النفقة، وتعليم الأدب والسنة، وحملهم على الطاعة، والصفح عن عثراتهم والغض عن مساوئهم في غير إثم ولا معصية"(١)، بل إن ربنا سبحانه وتعالى ربط الإفساد في الأرض بتقطيع الأرحام، فقال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[محمد:٢٢]، "فلعلكم إن توليتم عن الطاعة والجهاد، وأعرضتم عن الإسلام أو عن القتال وتنفيذ أحكامه، أن تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية، فتسفكوا الدماء، وتفسدوا في الأرض بالبغي والظلم، والنهب والسلب وسائر المعاصي، وتقطّعوا أرحامكم بالقتل والعقوق ووأد البنات وارتكاب سائر مفاسد الجاهلية، وبعبارة أخرى: فهل عسى أن تفعلوا إن توليتم غير أن تفسدوا في الأرض، وتقطّعوا أرحامكم"(٢).

لقد عد الخطاب القرآني أن من أهم وسائل الإفساد في الأرض والفرقة في المجتمع قطع الأرحام وعدم صلتها، فترتب على ذلك المسئولية الرابعة للرجل في صلة الأرحام لقطع الإفساد في الأرض ونشر المحبة والألفة بين الناس، بل ونشر الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على وحدة المجتمع المسلم، لقد حذّر النبيﷺ من قطع الأرحام واعتبر قاطع الرحم مقطوع من رحم الله وحفظه ومحبته، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺقال:(**خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَهُ مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَذَاكِ قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**(٣)[محمد:٢٢].

(1) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة، للغزي[٥١]

(2) التفسير الوسيط، للزحيلي[٣ /٢٤٤٢]

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحة في كتاب الأدب باب وتقطعوا أرحامكم[٦ /١٣٤][٤٨٣٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مسئولية المجتمع المسلم:

الإنسان اجتماعي بطبيعته كما نعلم، والمجتمع ضرورة للإنسان، لأنّه ينشأ فيه ويعمل فيه ويتكاثر فيه وتنتهي حياته فيه، ومن هنا تجلت المسئولية المجتمعية في توفير الأجواء الهادئة والمستقرة لاستمرار نظام الحياة، فكل مجتمع مسئول عن إصلاح نفسه وأفراده، " فإذا كان نظام المجتمع صالحاً أو فاسداً، فإن صلاحه وفساده ينعكس على أفراده ويتأثرون به ويتحملون تبعاته فيسعدون به أو يشقون، وعلى هذا يجب على من يريد الخير لنفسه ومجتمعه أن يبحث ويتحري عن الأساس الصالح الذي يجب أن يقوم عليه نظام المجتمع ويسعي لتثبيت هذا الأساس، وإقامة نظام المجتمع عليه، وبهذا تتيسر للأفراد سبل الخير والسعادة ويتحقق أكبر قدر ممكن من الحياة الطيبة المستقرة الهادئة لأفراده"[1].

ولذلك فإنّ المصالحة مسؤوليتنا جميعاً بدون استثناء، والمكاسب الشخصية والنفعية لا تُبعد الفرد عن واجبه الإصلاحي المجتمعي بل تُنبهنا إلى أهميتها، لتحقيق الرغبات الشخصية التي لا تتحقق إلا في أجواء المصالحات، لذلك فالمطلوب من الجميع أن يدخلوا في عملية الإصلاح الحقيقي ويساهموا فيه بكل جدية وبكل صدق وبكل طهارة وبكل إخلاص لله ابتداءً بأنفسهم.

بعد أن يُصلح المجتمع نظامه، ويأخذ كل عناصر ومكونات المجتمع أماكنهم في إصلاح المجتمع، ونبذ الفساد والمفسدين الذين يخرقون السفينة ويعرقلون مسيرتها فيُحاسبون ويُؤخذ على أيديهم حتى لا تغرق السفينة، وصدق رسولناﷺ حينما رسم لنا هذه الصورة فقالﷺ: **(مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)**[2]، يعلّمُنا الرسولﷺ في هذا الحديث أن إصلاح المجتمع هو من وظيفة المجتمع "والمجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله سبحانه وتعالى، وهذا يعني أن تركيب هذا المجتمع يعتمد على ثلاثة أقطاب: مشرِّع ومبلِّغ ومنفِّذ منقاد. وإن هذا التركيب

(1) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان[ص٩٦]

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه[٨ /٣٩٩] [٢٣١٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يفرض أنواعاً من التعاملات والسلوكيات ما بين الرعية والسلطة التشريعية من جهة، والقيادة والرعية من جهة، وأفراد المجتمع المسلم من جهة أخرى"(١).

ولهذا حثّ الله سبحانه وتعالى المجتمع المسلم، أفراداً، وجماعات، حثّ حكامها، وحثّ المحكومين، حثّ الجميع على أن يكونوا من أهل الإيمان والتقوى، وإذا كانوا كذلك فإنّ الخلافات والخصومات تنتهي بينهم، وكذلك فإنّ الله يفتح لهم أبواب الخيرات يقول تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عليهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾[الأعراف:٩٦]، يقول الأستاذ سيد قطب-رحمه الله- معلقاً على الآية قائلاً: "الإيمان بالله قوة دافعة دافقة، تجمع جوانب الكينونة البشرية كلها، وتتجه بها إلى وجهة واحدة، وتطلقها تستمد من قوة الله، وتعمل لتحقيق مشيئته في خلافة الأرض وعمارتها، وفي دفع الفساد والفتنة عنها، وفي ترقية الحياة ونمائها"(٢).

ويتوجبُ على المجتمع المسلم معرفة أسباب الفرقة والاختلاف التي تؤدي بالمجتمع إلي الهاوية والهلاك والشقاق، وانفراط عقد الإخوة والألفة بينهم، وإن من أعظم أسباب الفرقة في المجتمعات دخول المبادئ الهدامة ودخول الشهوات ودخول الشبهات التي تبث الفرقة بين أبناء المجتمع المسلم، بل يبتعد الناس عن منهج الله سبحانه وتعالى فيكون سبباً في وجود العداوة والبغضاء بينهم والفرقة والشحناء، يقول تعالى في حق من نقضوا ميثاق الله تعالى:﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**﴾[المائدة:١٤]، لذلك فالمجتمع المسلم الذي يتطلع أن يسود فيه الأمن والسلم، لا يحققه إلا بتطبيق شرع ربنا سبحانه وتعالى، "فالسلم الاجتماعي والأمن الاجتماعي يتحقق للمجتمع المسلم في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، وتطبيق أحكامها الشرعية، التي تقوم بالمحافظة على الضروريات الخمسة، لأن الشريعة الإسلامية هي المحافظ الأساسي على مصلحة الناس، والله يعلم المُفسد من المصلح"(٣).

وبهذا يتضح لنّا أهمية وظيفة المجتمع في إصلاح داخلة وإصلاح أبناءه من خلال إتباع أمر الله تعالى والبعد عن مقومات الإخلاف وإرهاصات الانشقاقات، والمحافظة الجماعية على المجتمع من الانشقاقات والانحرافات الداخلية.

---

(1) آداب وضوابط المجتمع الإسلامي د.وسيم فتح الله[ص٣]

(2) في ظلال القرآن[٣ /٢٦٠]

(3) أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة، أحمد محمد عبد العظيم الجمل[ص١٣،١٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: مسئولية الدولة المسلمة:

كذلك من مقومات المصالحة محاربة نواقضها بكافة أشكالها، والحد من انتشارها، لأنّ انتشار نواقض المصالحة بين الأمة وفي المجتمعات الإسلامية يُعد من أهم موانعها، ومعاول هدم بداخل الصف المسلم، ومن هنا تتبّين لنا مسئولية الدولة المسلمة والحاكم المسلم في الحفاظ على وحدة الصف المسلم بحكم سلطتها التنفيذية، فمسئوليات الدولة المسلمة تتمثل في محاربة الفساد والمفسدين والمنفلتين والموتورين الذين يحاولون نشر الفرقة والشقاق وإثارة الخصومات بين الناس، بأساليبهم المتعددة، سواءٌ بالمناهج الهدامة أو المال السياسي أو الإعلام الهابط أو غيره من أشكال الإفساد الاقتصادي والأخلاقي والسياسي الذي يضر بداخل الكيان المسلم، وهنا نذكر أهم مسئوليات الدولة المسلمة في نشر المصالحات بين الناس:

المسئولية الأولي: مسئولية الإصلاح ومحاربة الفساد:

من أولي وأهم مسئوليات الدولة المسلمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث أنه من خلال الدراسة تبيّن أن المنكرات وارتكابها صغيرة أو كبيرة هي من أهم أسباب نقض المصالحات وبث الفرقة والانشقاق بين أفراد المجتمع المسلم، ومسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي خاصة بجميع أفراد المجتمع كل حسب سلطته وكما هو معلوم أن سلطة الدولة هي التنفيذية التي تستطيع أن تُحاسب وتردع المفسدين وتُزيل أسباب الإفساد، قال ﷺ: **(من رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)**[1]."والرسولﷺ يحمِّل المجتمع مسئولية تقويم المنحرفين، وحراسة حدود الإسلام كل حسب استطاعته، فوظيفة حماية المجتمع من الانحراف وظيفة جماعية إلزامية، ولا يجوز التخلي عنها في أي حال من الأحوال، والتخلي عنها يُعرّض الأمة كلها للعقوبة"[2]، هذا وقد أجمع علماء المسلمين أن تغيير المنكر باليد هو من اختصاص الدولة المسلمة، وهذا الفعل جزء من مهمات الحكومة الإسلامية التي ترعى الشعب بطريقة عادلة وتحرص على مصالحه الأخروية والدنيوية، فهي تأخذ على يد كل من يحاول الإضرار بالمسلمين ونشر الفتن، وتدفع كل من يحاول نشر الفساد بداخل المجتمع المسلم.

كما أنّها تطبق التشريعات في كل المجالات، قطع يد السارق، رجم الزاني المحصن، إلى غير ذلك من أحكام الشريعة الإسلامية، وإلا فمن سيطبق أحكام الحرابة التي أمر الله بها

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان[١ /٥٠][١٨٦]

(2) العقيدة الإسلامية وأسسها، حبنكة الميداني [ص٦٥٣-٦٥٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[المائدة:٣٣] " إنما جزاء أفراد هذه العصابات المسلحة، التي تخرج على سلطان الإمام المسلم المقيم لشريعة الله؛ وتروع عباد الله في دار الإسلام، وتعتدي على أموالهم وأرواحهم وحرماتهم . . أن يقتّلوا تقتيلاً عادياً . أو أن يصلّبوا حتى يموتوا"(١).

فمن الضوابط التي بينّها العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" إنّه على الآمر والناهي أن يعرف حدوده ولا يتجاوزها، فليس لأحد من الأفراد أن يوقع العقاب ويقيم الحدود والتعزير والحبس، فإن ذلك ليس من شأنه وإنما يقوم به ولي الأمر، فالصحابة رضوان الله عليهم إذا أنكروا شيئاً رجعوا للرسولﷺ"(٢).

وهكذا يجب أن تقوم الحكومة بالدور المناط بها في الإصلاح ومحاربة الفساد وإزالة أسبابه وعناصره من المجتمع المسلم، باستخدام سلطتها التنفيذية بداخل المجتمع، وردع الفاسدين والمفسدين الذين يعبثوا بأمن المجتمع ووحدته، وذلك ضمانة للمصالحات في المجتمع المسلم والحفاظ على الوحدة والاعتصام، لأن تطبيق الحدود الإسلامية هي ضمان لأمن المجتمعات.

المسئولية الثانية: مسئولية مناهج التعليم:

كما تدخل في هذا الإطار المسئولية الكبرى على الدول المسلمة في إصلاح منهاج التعليم وتربية النشء، التربية الإسلامية التي تجعل منهم أدوات بناء بداخل المجتمع المسلم فضلاً عن تجنيبهم الجهل، ولقد ركز القرآن الكريم كثيراً على العلم النافع المقترن بالإيمان، لأنّه هو أساس حضارة الشعوب ورفعتها، يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[المجادلة:١١]، ويقول تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[طه:١١٤]، فمطلوب من الدولة المسلمة الاعتناء بالعلم الشرعي وغير الشرعي في مصلحة البلد هكذا فهم الصحابة والسلف رضوان الله عليهم هذه الآيات "ومن يعتقد أن دولة الإسلام تقوم على العلم الديني فقط لا يقلون خطأ عن العلمانيين، الذين يعتقدون أنه يكفينا أن نهتم بالعلوم العصرية حتى نقيم دولة قوية"(٣).

لذلك فإن فساد بعض مناهج التعليم من آثار التخلف الفكري، والتخلف الفكري غالباً ما يؤدي إلي أنواع التخلف المتعددة ومنها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ولا يدرك حينها

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب[٢ /٣٥٥]

(2) منبر الإسلام، د. عبد الرحمن العدوي[ص٢٠]

(3) بحوث في التربية الإسلامية، د. عبد الرحمن النقيب[ص١٦٩-١٧٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفراد الدولة الأخطار المحيطة بهم من كل جانب فيودي إلي الانهيار في داخل المجتمع" لذلك اعتّبر الطاهر ابن عاشور[١] أن إصلاح حال الأمة لا يكون إلا بإصلاح مناهج التعليم والقيام على هذا الجانب"[٢].

"إن صلاح التعليم هو أساس كل صلاح، ولن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فالعلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلحَ صلح الجسد كله، وإذا فسدَ فسد القلب كله، وصلاح المسلمين بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإن كانوا أهل جمود وابتداع كان المسلمون كذلك، فصلاح التعليم قادر على إنشاء علماء للمسلمين قادرين على تحمل أعباء الدعوة وقيادة الأمة وتخليصها من الضعف والاستعمار"[٣].

لذلك لابدّ من السعي في إصلاح مناهج التعليم في الدولة الإسلامية لما فيها من حركة الإصلاح العلمي السانحة، وإصلاح المجتمعات بناءً على أسس دينية صحيحة، ولو تأملنا في التاريخ الإسلامي لوجدنا أن عصور الازدهار العلمي هي عصور النهضة والوحدة والأمجاد، أما العصور الظلامية التي اندثر فيها العلم والعلماء هي عصور فرقة وخلاف وشقاق، ولما فقّه أعداء هذا الدين الأمر تعرضوا للمناهج الإسلامية ودسوا أنوفهم العفنة بين دفتها، ووضعوا مناهج حسب أهوائهم لا تفي بغرض التطور والتقدم الإسلامي وقَبِل بها حكام المسلمين.

ولقد بيّنتُ في الفصل التمهيدي[٤] من هذا البحث أن أحد أسباب الاختلاف والخلاف بين الناس عدم العلم والجهل لذلك لابد من الدولة المسلمة إذا أرادت نشر منهج المصالحات والوحدة والاعتصام بين الناس إصلاح المناهج التعليمية على أساس ديني علمي تقدمي تجمعي وبها بإذن الله نتقدم ونرتق بأنفسنا وبمجتمعنا الإسلامي.

المسئولية الثالثة: مسئولية وسائل الإعلام:

الواقع المعاصر يثبت لنا جمعياً أن وسائل الإعلام أصبحت تؤثر في الناس تأثيراً واضحاً، ونقصد بوسائل الإعلام المتمثلة "المرئي والكتاب والصحيفة والمسرح والسينما والإذاعة، والانترنت"[٥] التي دخلت واقعنا المعاصر وأثرت فيه عن أي وسيلة أخري، ولذلك فإن وسيلة من وسائل الإعلام قد تسقط نظاماً وترفع آخر، ووسائل الإعلام كما هو معلوم غالباً

---

(1) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي [المتوفى: ١٣٩٣هـ]، كتابه الشهير التفسير الرائع التحرير والتنوير[تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]

(2) انظر: مقدمة التحرير والتنوير.

(3) انظر: مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية، د. عباس مدني[ص٣٢-٣٣]

(4) انظر: الفصل التمهيدي من هذه الرسالة[ص٣٠]

(5) واقعنا المعاصر، محمد قطب[١ /٢٦١]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما تكون تحت رقابة الدولة، ومن هنا تبرز المسئولية العظيمة الملقاة على عاتق الدولة المسلمة في توجيه وسائل الإعلام نحو أهداف الدولة الإسلامية وجعل هذه الوسائل تخدم المشروع الحضاري للدولة الإسلامية وكذلك المجال الدعوي، وفي مجال الإصلاح مثلاً نشر الوعي بين الناس بأهمية المصالحات وبيان نواقضها وبيان سبل علاج الاختلافات بين الناس كما أنّه لا يتوقف دور وسائل الإعلام على مجرد تفسير الأزمة والتعامل مع عناصرها المختلفة بل يجب أن تتخطى الوظيفة الإعلامية هذا الهدف لتقدم للرأي العام طرق الوقاية المناسبة والأسلوب الأفضل في التعامل مع أزمات مشابه.

ولأنّ وسائل الإعلام تُعد الأكثر انتشاراً وتداولاً بين الناس وخاصة المرئية منها تستطيع الدولة المسلمة من خلالها الوصول لكل فئات المجتمع في مختلف الأوقات والأماكن ولها من الجاذبية ما تشُد وتجذب أبناء المجتمع إليها وتؤثر فيهم وتؤدي الفكرة المراد توجيهها وتوصله بنجاح، "فإن إهدار هذه الوسائل وعدم الاستفادة منها يتنافى مع الحكمة بل وقد يصل إلى التعاون على الإثم والعدوان لأنّ الاستفادة منها وتوجيهها في نشر الوعي الديني والحضاري واجب على الدولة المسلمة، لأن في ذلك قمع للباطل وتضييق عليه ونصرة للحق ونشر له، لكن هذا التعامل يحتاج إلى فهم لطبيعة تلك الوسائل وأسباب قوة تأثيرها وكيفية الاستفادة منها"[1] حسب الحاجة والواقع الموجدة، ومعالجة الأخطاء الموجودة في الصف المسلم.

المسئولية الرابعة: مسئولية قوة الدفاع الإسلامية:

تتمثل المسئولية الرابعة التي بها تستطيع الدولة المسلمة الحفاظ على كيانها، والحفاظ على وحدة الصف من الانشقاقات والوقوع في شرك النزاعات والخصومات في المسئولية الدفاعية التحصينية، فمن واجبات الدولة الإسلامية التي تسعي لنشر ثقافة المصالحات بين أبناء الصف الإسلامي، الحفاظ على:

أولاً: تأمين الجبهة الداخلية للمجتمع المسلم:

كذلك ينبغي على الدولة المسلمة أن تؤمن الجبهة الداخلية للمجتمع حفاظاً على المصالحة وعلى وحدة الصف الإسلامي، وتأمين الجبهة الداخلية يكون بتطبيق شرع ربنا سبحانه وتعالى ومحاربة الفاسدين والمفسدين الذين يحاولون أن يفسدوا الشباب والنساء ويفرقوا ويشتتوا أبناء المجتمع، ويحرفونهم عن الهدف الصحيح لهم في الحياة، سواء بالمناهج الهدامة

(1) الدعوة إلى الله ووسائل الإعلام، سعيد بن مبارك آل زعير[ص٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو حتى بالمخدرات وإفساد أخلاقهم، إن المجتمع المسلم يتهيأ للمصالحات عندما يكون مطبقاً لمنهج الله تعالى، فيخاف من الله سبحانه وتعالى ويأتمر بأوامره، وينتهي عن نواهيه، وتأمين الجبهة الداخلية للمجتمع المسلم؛ يردع المنفلتين أصحاب الأجندة الخارجية، ويضمن عدم حدوث الجرائم بأنواعها؛ لذلك تجد أكثر المجتمعات التي تحدث فيها الجرائم هي مجتمعات مفرقة محطمة من الداخل، حتى ولو كانت في الظاهر مجتمعة، كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ**﴾[الحشر:١٤].

كمّا أنّه يجب الدولة المسلمة تأمين الجبهة الداخلية للمجتمع بتعيين الرجل المناسب والأمين والصادق في المكان المناسب له والذي يستطيع أن يخدم فيه دينه وأبناء مجتمعه لا أن يخدم مصالحه الشخصية، لأنّ صلاح المجتمع يكون بصلاح الحاكم والراعي، وتأمين الجبهة الداخلية كذلك بتوفير لقم العيش والعمل للأبناء المجتمع وكلها عوامل تحد من الفرقة والنزاع واللجوء للجريمة، وتساعد في حفظ أجواء المصالحات بداخل المجتمع المسلم.

ثانياً: تأمين الجبهة الخارجية للمجتمع المسلم:

لقد تبينّ لنا أهمية الاستقرار الداخلي للمجتمع المسلم فله تأثير كبير على الجبهة الخارجية فإذا حافظت الدول المسلمة على كيانها الداخلي وحفظته من التفرق والتشرذم بالتأكيد سيهابها أعداؤها ويحسبون لها الحساب وقبل أن يفكروا بالكيد لها سيحسبون ألف حساب قبل أي حماقة ضدها، وعليه فالأمن الداخلي والخارجي مترابطان لا ينفكان عن بعض، وهذا لا يعفي الحكومة من مسئولياتها في الحفاظ على الجبهة الخارجية للمجتمع بأي الوسائل كانت عسكرية، أو سياسية، أو اقتصادية ،أو إعلامية، فالدولة الإسلامية مطلوب منها حماية المجتمع من أشكال الغزو الخارجي المتعدد الإشكال والأساليب.

كذلك لابّد من الدول الإسلامية تشكيل فرق دفاع عن المجتمع لدفع الصائل وحرابة المفسدين وجهاد الكفار والمنافقين، يقول تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾[الأنفال:٦٠] "لابد من قوة ينطلق بها في الأرض تؤمن حياة المسلمين الذين يختارون العقيدة، فلا يصدوا عنها ولا يفتنوا بعد اعتناقها، وهذه القوة ترهب أعداء الدين إذا فكروا من الوقوف في وجهها"[1]، كما ينبغي على الدول المسلمة بناء قوة الدفاع على قاعدة أمنية صحيحة، بحيث تكون أداة طيعة لخدمة أبناء شعبها، لا أن تكون أداة مسلطة في وجهه شعبها خدمة لمصالح أعدائها مقابل دراهم معدودات، وبهذا تكتمل المسؤوليات الجماعية في انجاز المصالحات.

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب[١٥٤٣/٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة الفصل الثالث:

ونخلص مما سبق أهمية بيان التطبيقات القرآنية والمعاصرة لخطاب المصالحة، وبيان فريضة المصالحة الشرعية وضرورتها البشرية، وتوضيح نماذج مصالحات قرآنية، مثلما حدث مع سيدنا يوسف عليه السلام وعفوه عن إخوته بعدما أرادوا به كيداً، كما بينتُ صوراً من سياسة المصطفي –صلى الله عليه وسلم– والذي قدم خير نموذج من نماذج العفو والمصالحة، التي كانت بمثابة منهج للبشرية جمعاء، مثل المصالحة مع قريش في الحديبية، وكذلك الإصلاح بين قبيلتي الأوس والخزرج، وكذلك عفوه –صلى الله عليه وسلم– عن قريش في فتح مكة، ومن ثم عرجتُ على بيان خطاب المصالحة مع اليهود المحتلين لأرض المسلمين في فلسطين، مستعرضاً أدلة المجيزين والمنكرين ومرجحاً للرأي المنكرين للمصالحة مع اليهود المحتلين أرض فلسطين، مشيراً لبعض الحالات التي يجوز فيها المصالحة معهم والتي اتفق عليها فقهاء المسلمين، ومن ثم أصلّتُ لخطاب المصالحة بين الحركات الإسلامية وغيرها، موضحاً كيفية التوصل معهم لمصالحة ولو مؤقتة تحت إطار معين مشترك، وعرض نماذج مسئوليات المصالحة مبتدءاً بالفرد، الذي هو محور الصلاح والإصلاح في المجتمع، ومن ثم الأسرة بأركانها المتعددة، مختتماً بمسئولية الدولة المسلمة التي تقع عليها المهمة الكبرى في إحلال السلم الاجتماعي والسياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، ونشر ثقافة المصالحة بمسئولياتها المتعددة في الإعلام والتعليم وغيرها من المسئوليات المتعددة التي تقع على عاتق الدولة والحكومة المسلمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١. المصالحة بين الناس أمر تعبدي، وخطاب رباني للمسلمين؛ حمايةً لدينهم وأوطانهم.
٢. الاختلاف بين الناس حاصل لا محالة، فهو طبيعة بشرية، ويُوجه هذا الاختلاف هل للإثراء والتنوع، وليس لِبَث الفرقة والانشقاق بيّن أبناء الصف المسلم.
٣. الاختلاف والخلاف بينهما فرق واسع، فالاختلاف طبيعة بشرية، وهو يطوّر الأداء، ويوضح وجهات النظر؛ للوصول إلي أرقي النتائج وأصلحها لخدمة المجتمع، أما الخلاف فهو مذموم مرفوض يهدم المجتمعات ويشتتها.
٤. أهم عوامل الفرقة والانشقاقات: الابتعاد عن منهج الله تعالى، وعدم تطبيقه في حياة البشرية، ودخول النفس وأطماعها، وتمّكن الشيطان من النفس الآدمية، واتباع الأهواء.
٥. بيّن الخطاب القرآني أنّ الله –عز وجل– أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وشرّع الشرائع؛ لإدارة الاختلاف؛ حتى يبقى مصدراً للتنوع والثراء؛ وإنتاج الحضارة، ولا يتحول إلى معول للهدم، ووسيلة للردم الاجتماعي والسياسي والحضاري.
٦. اهتم الخطاب القرآني بوصف ما يُزيل الخلاف، ويُعيد العلاقات الإنسانية والاجتماعية إلى طبيعتها الحقيقة، من التصافي والمودة والمحبة، فاهتم بالدعوة إلى المصالحة، وخصص لها مجالاً واسعاً من مساحته الكريمة؛ بجعلها تحتل مكانة متقدمة ضمن مقاصده.
٧. من آثار الفرقة والاختلاف الفشل، وذهاب الريح، وانكسار الشوكة في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة؛ لذلك حث القرآن الكريم على المصالحات، و بيّن أجرها في الدنيا والآخرة، و بيّن عظمة أجر المصلحين.
٨. جاء خطاب المصالحة في القرآن الكريم شاملاً ومستغرقاً للبشر جميعاً، وللموضوعات كلها، فالمصالحة في الخطاب القرآني مطلوبة من البشر جميعاً، وبين البشر جميعاً، وفي مختلف روابطهم النسبية والاجتماعية والإنسانية.
٩. لم تأت الدعوة إلى المصالحة في القرآن الكريم بخطاب نظري مجرد، بل اعتمدت على الجّمع بين النظرية والتطبيق، فالقرآن الكريم وضع المبادئ والتشريعات والأخلاق والآداب والأجزية اللازمة لتحقيقها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠. نقل الخطاب القرآني العديد من المشاهد والوقائع عن المصالحة من سيَّر الأنبياء والمرسلين؛ حتى يقرّب للناس صورتها، ويشجعهم على تنفيذها، ومثالها: عفو سيدنا يوسف عليه السلام عن إخوانه، و عفو سيدنا محمد ﷺ عن قريش، ومصالحته معهم.

١١. بين خطاب المصالحة أهمية المصالحة ابتداءً مع الله تعالى؛ لأنّ هذه المصالحة هي الأساس الذي إذا صلح صلحت باقي المصالحات.

١٢. اهتمام الخطاب القرآني اهتماماً واسعاً بالدعوة إلى المصالحة؛ لتحقيق أهداف وأبعاد مقاصدية وحضارية كبرى، متمثلة في المقصد الشرعي، والاقتصادي، والاجتماعي، هذا بداخل المجتمع المسلم، أما مع غيره، فتتمثل في المقصد السياسي، والإنساني، والثقافي.

١٣. الخطاب القرآني يولي اهتماماً وعناية قصوى للدعوة إلى المصالحة، ويرسم الطريق لتحقيقها، ويطلب من المؤمنين بها أن يجعلوها منهج حياة، يتعاملون به في حياتهم، حتى يستقر لهم دينهم، وتستقيم حياتهم، وتعمّر بالخير والصلاح.

١٤. المصالحات كذلك مطلوبة بين أبناء المجتمع الواحد، من أجل الحرص على سلامة المجتمع من التفكك والانهيار والانشقاق.

١٥. أبرز البحث كذلك مسئوليات المصالحات في المجتمع، ابتداءً بالفرد، ثم الأسرة، ثم المجتمع، وأخيراً الدولة المسلمة.

١٦. بين البحث أن المصالحة والوحدة عامل أساسي في نشر الدعوة الإسلامية إلى ربوع العالمين، وبيان لحقيقة الدين الإسلامي، وعظمته وسماحته.

١٧. أوضح البحث أن الاجتماع والتوحد تتحقق معه الغاية الثانية من خلق الإنسان، وهي الاستخلاف في الأرض، إذ إنّ الاستخلاف والإعمار في الأرض، لا يتأتى إلا والناس مجتمعون متوحدون على كلمة سواء.

١٨. ذكر البحث بأنه لابّد للمصالحة من شروط لتحقيقها، وضمان نجاحها، وإن انعدام هذه الشروط والمنطلقات يعني انعدام المصالحة وحتمية فشلها.

١٩. ضرورة توثيق المصالحات والمعاهدات تحت رعاية وسيط قوي محايد، بعيداً عن أية ضغوطات خارجية كانت أو داخلية، حفاظاً على المصالحات من عبث الفاسدين.

٢٠. يُعد القرآن الكريم بتشريعاته منهجاً للحياة، ففيه علاج كل إشكاليات الحياة، ولو أننا عملنا به في واقعنا لمّا حدث أي نزاعات ولا خصومات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات:

١. يوصي الباحث -كل محبي الخير للعالم أجمع- بتطبيق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ لأنّهما منهج حياة، وفيهما الخير للبشرية جمعاء، وهما مصدرا سعادة ورقي وتقدم، وبهما نرتقي بأنفسنا معنوياً ومادياً.

٢. يوصي الباحث -أبناء الوطن الواحد والمجتمع المسلم- بتقديم مصلحة الوطن وأبنائه على كل المصالح الحزبية والفئوية، وتقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة، وتفعيل المصالحة مع جميع تيارات العمل الوطني؛ لنهضة الوطن ورفعته وتحريره.

٣. يوصي الباحث العلماء والخطباء والدعاة بالسير على منهج المصالحة في دروسهم ومواعظهم وخطبهم ومحاضراتهم، وامتثال المنهج التصالحي المتوازن، لا اتباع المنهج التعصبي المقيت؛ الذي ينفر الناس من الدين ويفرقهم.

٤. كذلك وصية إلي عموم المسلمين: التفرق ضعف ومهانة، والتوحد قوة ومتانة؛ لذا لابدّ من التجمع والتوحد والتصالح؛ ولو بالتنازل عن بعض الحظوظ الشخصية والنفسية.

٥. إن نشر ثقافة المصالحات بين الناس هي مسئولية جماعية؛ لذلك لابّد من توحد الجهود في الحكومة والمؤسسات والحركات وجميع فئات الشعب؛ التي تريد نشر هذه الثقافة، والتعاون مع وسائل الإعلام بأشكالها المتعددة، وتوجيهها لنشر ثقافة المصالحات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ...﴾		٨٢	٤
٢.	﴿لاَ جُنَاحَ عليكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ.....﴾		٢٣٥	٦
٣.	﴿أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ.....﴾		٢٢٤	٨
٤.	﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً..... ﴾		١٨٢	٨
٥.	﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ..... ﴾		٢٣٣	١٣
٦.	﴿وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾		٢٥٣	١٥
٧.	﴿ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ .....﴾		٢١٣	١٦
٨.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ.....﴾		١٧٦	٢١
٩.	﴿ وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ.....﴾		٢٣٧	٤١
١٠.	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ ...﴾		١٧٩	٤٠
١١.	﴿...وَأَشْهِدُواْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ..... ﴾	البقرة	٢٨٢	٤٤
١٢.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ.....﴾		٢٠٦	٢٧
١٣.	﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ.....﴾		٢٥٦	٥٣
١٤.	﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ.....﴾		١٣١	٥٩
١٥.	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ.....﴾		٢١٣	٥٩
١٦.	﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ.....﴾		١١١	٧٤
١٧.	﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾.		٢٥٦	١٠٤
١٨.	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً.....﴾		١٤٣	١٠٦
١٩.	﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ...﴾		١٠٩	١١٦
٢٠.	﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ.....﴾		١٦٠	١٣٦
٢١.	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا.....﴾		١٢٨	١٣٨
٢٢.	﴿فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ.....﴾		٢١٣	٦٤
٢٣.	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ .....﴾	آل عمران	١٥٦	١٤
٢٤.	﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ .....﴾		١٩	١١
٢٥.	﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ .....﴾		١٠٥	١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦.	﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عليكَ الْكِتَابَ..... ﴾		٧	١٩
٢٧.	﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ.....﴾		١٠٣	٢١
٢٨.	﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ.....﴾		١٠٣	٢٢
٢٩.	﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ.....﴾		١٠٥	٢٢
٣٠.	﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ.....﴾		١٩	٢٤
٣١.	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ .....﴾		١٥٦	١٤
٣٢.	﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ .....﴾		١٩	١١
٣٣.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى.....﴾		٦٤	٥١
٣٤.	﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عليكُمْ إِذْ كُنتُمْ.....﴾		١٠٣	٦٨
٣٥.	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ.....﴾	آل عمران	٧١	٧٦
٣٦.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ.....﴾		١٣٠	٨٥
٣٧.	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ.....﴾		١٦١	٨٤
٣٨.	﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء.....﴾		١٣٤	٨٨
٣٩.	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.....﴾		١١٠	١٠٧
٤٠.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ.....﴾		٩٩	١١٨
٤١.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى.....﴾		٦٤	٥١
٤٢.	﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عليكُمْ إِذْ كُنتُمْ.....﴾		١٠٣	٦٨
٤٣.	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ.....﴾		٧١	٧٦
٤٤.	﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً..... ﴾	النساء	١٢٨	٤
٤٥.	﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ .....﴾		١٤٦	١٠
٤٦.	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ.....﴾		١٧٥	١٠٧
٤٧.	﴿فَلاَ جُنَاحَ عليهِمَا أَن يُصْلِحَا .....﴾		١٢٨	١٢
٤٨.	﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ .....﴾		١١٤	١٢
٤٩.	﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ.....﴾		٥٩	١٧
٥٠.	﴿...وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً.....﴾		٢١	٣٩
٥١.	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا.....﴾		٣٥	٤٠
٥٢.	﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ .....﴾		١٢٨	٤٠
٥٣.	﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ.....﴾		٩٣	٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٤.	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً.....﴾		٩٢	٤٣
٥٥.	﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ.....﴾		٥٨	٤٥
٥٦.	﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ.....﴾		١٦٥	٥٨
٥٧.	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ.....﴾		٦٩	٦٩
٥٨.	﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ.....﴾	النساء	١١٤	٦٩
٥٩.	:﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ.....﴾		٦٥	٧٦
٦٠.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ.....﴾		٥٩	٧٦
٦١.	﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ .....﴾		٥٨	٧٦
٦٢.	﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾		٣٦	٨٠
٦٣.	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ..... ﴾		٥٤	٨٠
٦٤.	﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً.....﴾		٣٦	٩٧
٦٥.	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُون.....﴾		١	٩٧
٦٦.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ.....﴾		٥٩	١٢٠
٦٧.	﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ..... ﴾	المائدة	٣٩	١٠
٦٨.	﴿وَاتْلُ عليهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ .....﴾		٢٧	١٧
٦٩.	﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ..... ﴾		٣٠	١٧
٧٠.	﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً..... ﴾		٤٨	١٨
٧١.	﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ.....﴾		٨٩	٢٢
٧٢.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ.....﴾		١	٣٢
٧٣.	﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ.....﴾		٤٥	٤٣
٧٤.	﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ .....﴾		٤٨	٦١
٧٥.	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ.....﴾		٤٥	٧٦
٧٦.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا.....﴾		٩٠	٨٥
٧٧.	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا....﴾		٣٨	٨٥
٧٨.	﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ..﴾		٣٣	٨٦
٧٩.	:﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ....﴾		٣٢	٩٩
٨٠.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ.....﴾		٨	١٠٣
٨١.	﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا.....﴾		١٤	١٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٢.	﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى.....﴾		٢	١٠٠
٨٣.	﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً.....﴾	الأنعام	٥٤	١٢
٨٤.	﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً.....﴾		٥٤	٣٥
٨٥.	﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي.....﴾		١٦٢	٣٦
٨٦.	﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً.....﴾		١٥٣	١٣٠
٨٧.	﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً.....﴾		٥٤	١٢
٨٨.	﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً.....﴾	الأنعام	٥٤	٣٥
٨٩.	﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي.....﴾		١٦٢	٣٦
٩٠.	﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً.....﴾		١٥٣	١٣٠
٩١.	﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً.....﴾		٥٤	١٢
٩٢.	﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ.....﴾	الأعراف	٥٦	٥
٩٣.	﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عليهِمْ.....﴾		٣٥	١
٩٤.	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً..... ﴾		١٤٢	٩
٩٥.	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بَنِي آدَمَ من.....﴾		١٧٢	٣٢
٩٦.	﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا.....﴾		٥٦	٥٣
٩٧.	﴿وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ..﴾		١٧٠	٥٥
٩٨.	﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُون.....﴾		١٤٢	٦٢
٩٩.	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِين.....﴾		١٤٦	٨٠
١٠٠.	﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا...﴾		٥٦	٨٥
١٠١.	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ.....﴾		١٩٩	٨٦
١٠٢.	﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾		٥٦	٨٨
١٠٣.	﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عليهِمْ.....﴾		٣٥	١٠٠
١٠٤.	﴿.. فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ.....﴾		٣٥	١٣٦
١٠٥.	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ.....﴾		٩٦	١٤١
١٠٦.	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ.....﴾		٥٨	١٣٨
١٠٧.	﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ.....﴾		١٠٤	٥٢
١٠٨.	﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ.....﴾	الأنفال	١	٩
١٠٩.	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ.....﴾		١٦٩	١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٠.	﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ .....﴾		١	١١
١١١.	﴿ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ.....﴾		١	١٢
١١٢.	﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا.....﴾		٦١	١٢
١١٣.	﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ.....﴾		٨، ٢٧	٤٥
١١٤.	﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا.....﴾		٦١	٤٨
١١٥.	﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ.....﴾		٤٦	٦٤
١١٦.	﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ.....﴾		٦٣	٧٣
١١٧.	﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن.....﴾		٦٠	١٤٦
١١٨.	﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ.....﴾		١	٩
١١٩.	﴿ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ.....﴾	الأنفال	١	٣٩
١٢٠.	﴿خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً.....﴾		١٠٢	٥
١٢١.	﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ.....﴾		٧	٣٣
١٢٢.	﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.....﴾	التوبة	١٠٠	١١٧
١٢٣.	﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ.....﴾		٧	٣٣
١٢٤.	﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً.....﴾		١٩	٥٠
١٢٥.	﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾	يونس	٨١	١٣٢
١٢٦.	﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ..... ﴾		٨٨	١٢
١٢٧.	﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ.....﴾		١١	١٧
١٢٨.	﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ.....﴾	هود	١١٨	١٨
١٢٩.	﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ.....﴾		٨٨	٦٠
١٣٠.	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى.....﴾		١١٧	٦٩
١٣١.	﴿قَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾	يوسف	٧	١١٢
١٣٢.	اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً.....﴾		٩	١١٤
١٣٣.	﴿وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ.....﴾		١٦	١١٥
١٣٤.	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ.....﴾		٥٤	١١٥
١٣٥.	﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ علينَا.....﴾		٩١	١١٥
١٣٦.	﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عليكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ.....﴾		٩٢	١١٥
١٣٧.	﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ.....﴾		٣٩	٩٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٨.	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء.....﴾		٤٠	٩٤
١٣٩.	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ.....﴾		٥٣	٢٥
١٤٠.	﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو..... ﴾		١٠٨	١١
١٤١.	﴿قَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾		٧	١١٣
١٤٢.	﴿....إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى.....﴾	الرعد	١١	٣٨
١٤٣.	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى.....﴾		٩٧	١٢
١٤٤.	﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً..... ﴾		٩٣	١٨
١٤٥.	﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ .....﴾	النحل	١١١	٢٦
١٤٦.	﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً.....﴾		٧٢	٩٨
١٤٧.	﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ.....﴾		١٢٥	١٠٤
١٤٨.	﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ.....﴾		٣٦	١٣٥
١٤٩.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ.....﴾		٧٠	١٠٣
١٥٠.	﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ.....﴾		٣٦	١٣٥
١٥١.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ.....﴾		٧٠	١٠٣
١٥٢.	﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ.....﴾	الإسراء	٣٦	١٣٥
١٥٣.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ.....﴾		٧٠	١٠٣
١٥٤.	﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾		٣٤	٩٥
١٥٥.	﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ.....﴾		١١	٢٦
١٥٦.	﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ.....﴾		٣٣	٦٤
١٥٧.	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ.....﴾		١١٠	٧٣
١٥٨.	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ.....﴾		١١٠	٧٣
١٥٩.	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ.....﴾	الكهف	١١٠	٧٣
١٦٠.	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ.....﴾		١١٠	٧٣
١٦١.	﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ.....﴾		٣٤	٥٢
١٦٢.	﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..... ﴾		٤٦	٤٤
١٦٣.	﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ.....﴾	مريم	٣٧	١٧
١٦٤.	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	طه	٤٤	٨٤
١٦٥.	﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى...وَلَا نَفْعاً﴾		٤٨-٨٩	١٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦٦.	﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ.....كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾		٩٢-٩٨	١٣٢
١٦٧.	﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً.....﴾		١١٤	١٤٣
١٦٨.	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ.....﴾	الأنبياء	١٠٥	٦٥
١٦٩.	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ.....﴾		١٠٥	١٠٤
١٧٠.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾		١٠٧	١٠٣
١٧١.	﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ.....﴾	المؤمنون	٧١	٥٣
١٧٢.	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عليكُمْ وَرَحْمَتُهُ.....﴾	النور	٢١	٢٧
١٧٣.	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ .....﴾		٥٥	٦٥
١٧٤.	﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ...﴾		٢٢	٨٨
١٧٥.	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا.....﴾	النور	٥٥	٩٤
١٧٦.	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً.....﴾	الفرقان	٦٢	١٦
١٧٧.	﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا.....﴾		٦٣	٨٧
١٧٨.	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ.....﴾		٥٨	٦٠
١٧٩.	أُولئِكَ يُؤْتَونَ أَجْرَهُم مَرَّتَيْنِ..... ﴾	القصص	٥٤،٥٥	١٣
١٨٠.	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً.....﴾	العنكبوت	٨	١٣٧
١٨١.	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ .....﴾	الروم	٣٠	١٤
١٨٢.	﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ.....﴾		٢٢	١٧
١٨٣.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.....﴾		٢٢	٢٠
١٨٤.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم.....﴾		٢١	٣٩
١٨٥.	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ.....﴾		٤١	٥٤
١٨٦.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ.....﴾		٢١	٩٨
١٨٧.	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ .....﴾	الأحزاب	٣٦	١١
١٨٨.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا .....﴾		٧٠،٧١	١٢
١٨٩.	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى.....﴾		٣٦	١٩
١٩٠.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ .....﴾		٧١	٩
١٩١.	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً.....﴾	فاطر	٢٧،٢٨	٢١
١٩٢.	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء.....﴾		٢٨	٢٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩٣.	﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ.....﴾	الصافات	٦١	٢٤
١٩٤.	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ.....﴾		١٠٠	١٣٨
١٩٥.	﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ.....﴾	ص	٢٠	٧
١٩٦.	﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً.....﴾		٢٦	٨١
١٩٧.	﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً.....﴾		٢٦	٩٥
١٩٨.	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾		٨٢	٣٣
١٩٩.	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ.....﴾	الزمر	٩	٢٣
٢٠٠.	﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ.....﴾	غافر	٣٥	٨٠
٢٠١.	﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾	فصلت	٣٤	٨٧
٢٠٢.	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ .....﴾		٣٤	٦٥
٢٠٣.	﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ.....﴾	الشورى	٣٧	٢٧
٢٠٤.	﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ.....﴾		١٠	٦٠
٢٠٥.	﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا.....﴾		٣٥	٨٣
٢٠٦.	﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ...﴾		٣٧	٨٠
٢٠٧.	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ.....﴾	الجاثية	٢٣	٢٤
٢٠٨.	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ.....﴾		١٨	١٠٥
٢٠٩.	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .....﴾	محمد	٢	٩
٢١٠.	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا.....﴾		٢٢	٩٧
٢١١.	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا.....﴾		٢٢	١٣٩
٢١٢.	﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ.....﴾		٣٥	٤٩
٢١٣.	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	الفتح	١	١١٩
٢١٤.	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾		١٨	١١٩
٢١٥.	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا.....﴾	الحجرات	١٠	٩
٢١٦.	﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا.....﴾		٩	٩
٢١٧.	﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾		٩	١٢
٢١٨.	﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾		٩	١١
٢١٩.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً.....﴾		١٢	١٣
٢٢٠.	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا..... ﴾		١٠	٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٢١.	﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا.....﴾		٩	٢٥
٢٢٢.	﴿ولَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا.....﴾		١١	٢٧
٢٢٣.	﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا.....﴾		٩	٤٦
٢٢٤.	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا.....﴾		١٠	٤٦
٢٢٥.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ.....﴾		١٣	٥٠
٢٢٦.	﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً.....﴾		١٢	٨٣
٢٢٧.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ .....﴾		٦	٨٣
٢٢٨.	﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ.....﴾	ق	١٨	٨٢
٢٢٩.	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	الذاريات	٥٦	٧٩
٢٣٠.	﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى.....﴾	النجم	٢٣	٢٨
٢٣١.	﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا .....﴾		٢٣	٧٥
٢٣٢.	﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾		٣٩	٩٥
٢٣٣.	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.....﴾	القمر	٤٩	٢١
٢٣٤.	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ.....﴾	الحديد	٢٥	٥٧
٢٣٥.	﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.....﴾	المجادلة	٢٢	٩١
٢٣٦.	﴿مَا أَفَاءَ اللهُ على رَسُولِهِ.....﴾	الحشر	٧	١٠١
٢٣٧.	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ.....﴾		٩	١١٧
٢٣٨.	﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى.....﴾		١٤	١٤٦
٢٣٩.	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ.....﴾	الصف	٤١	٥١
٢٤٠.	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.....﴾	المنافقون	٨	١٠٧
٢٤١.	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.....﴾		٨	٧٥
٢٤٢.	﴿...وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ.....﴾	التغابن	١١	٣٧
٢٤٣.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ.....﴾	التحريم	٦	١٣٧
٢٤٤.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ.....﴾		٦	٣٨
٢٤٥.	﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾	المدثر	٣٨	٢٥
٢٤٦.	﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ.....﴾		٤٥	٣٨
٢٤٧.	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ.....﴾	الملك	٣	٢٠
٢٤٨.	﴿الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ.....﴾	المعارج	٢٤	٩٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤٩.	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ.....﴾	الإنسان	٢	٢٠
٢٥٠.	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	المرسلات	٣٧	٨٢
٢٥١.	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً.....﴾	الانفطار	١٩	٣٦
٢٥٢.	:﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	الأعلى	١٦	٨٠
٢٥٣.	﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾	الفجر	٢٧	٢٥
٢٥٤.	﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾		٢٠	٤٦
٢٥٥.	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾	الشمس	٧	٣٧
٢٥٦.	﴿...رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.....﴾	البيّنة	٨	٣٧
٢٥٧.	﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾	الهمزة	١	٨٢
٢٥٨.	﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	المسد	٤	٨٣
٢٥٩.	﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ.....﴾	النصر	١	١٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	"أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا..."	٨٥
٢.	"أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ..."	٧٩
٣.	"إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ"	٨٥
٤.	"إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي.."	٢٦
٥.	"إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ"	٢٩
٦.	"إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا..."	٥٠
٧.	"إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ.."	٨٢
٨.	"أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء..."	٨٣
٩.	"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ ...."	٨٩
١٠.	"إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ .."	٩٨
١١.	"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ..."	٥٥
١٢.	"الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا"	٣٩
١٣.	"الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ...."	٢٧
١٤.	"اللهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ"	١١٢
١٥.	"اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات"	٦٧
١٦.	"بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عليهِ...."	١٢١
١٧.	"ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم"	٦٥
١٨.	"رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ.."	١٤٢
١٩.	خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ..."	١٣٩
٢٠.	"كل معروف صدقة"	٤٣
٢١.	"كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ يَوْمًا قَدَّمَهُ ....."	١١٨
٢٢.	"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...."	١٣٧
٢٣.	"لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة..."	٤٥
٢٤.	"لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا....."	٤٥
٢٥.	"لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا"	٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦.	"لَا تَحَاسَدُوا ولا تَنَاجَشُوا ولا تَبَاغَضُوا ...."	٦٤
٢٧.	"لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ.."	٨٠
٢٨.	"لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"	٨٠
٢٩.	"لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"	٨١
٣٠.	"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ"	٨٣
٣١.	"لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس..."	٨٣
٣٢.	"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ "	٢٤
٣٣.	"لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ"	٢٤
٣٤.	"لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي الْحُكْمِ"	٨٦
٣٥.	"لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"	١٦
٣٦.	"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ "	٢٤
٣٧.	"مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا...."	١٤٠
٣٨.	"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ..."	٩٧
٣٩.	"مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ .."	٨٦
٤٠.	"مَنْ حَمَلَ علينا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"	٨٥
٤١.	"مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا علىه إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ"	٨٣
٤٢.	"مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ "	٨٢
٤٣.	"مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ"	٨٥
٤٤.	"وَيْحَكُمْ – أَوْ قَالَ وَيْلَكُمْ – لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا .."	٢٥
٤٥.	"وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيءٌ فَانْتَقَمَهُ مِنْ صَاحِبِهِ ...."	٢٨
٤٦.	"يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم.."	١٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اسم العلم	رقم الصفحة
١.	أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزي	٧
٢.	أهل حروراء	٥٦
٣.	بشرُ بنُ أَبي خازِم	٣
٤.	سماك بن الوليد أبو زميل اليمامي	٥٠
٥.	سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى	٧٦
٦.	طارق عبد الفتاح سليم البشري	١٣٣
٧.	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي	٥٨
٨.	معن بن زائدة أمير العرب، أبو الوليد الشيباني	١١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع.

أولاً: مصنفات القرآن وعلومه.

١. **القرآن العظيم.**

٢. "**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**" القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفي ٧٩١هـ ، تحقيق حمزة النشرتي، عبد الحفيظ فرغلي، عبد الحميد مصطفي، دمنهور ، مكتبة الأصولي

٣. "**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**" ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، القاهرة الطبعة الثانية، مطبعة البابي الحلبي- ١٩٦٨م.

٤. "**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**"،القاضي أبي السعود العمادي المتوفي٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥. "**أضواء البيان في إيضاح القرآن**" ـ محمد الأمين بن محمد بن المختار، دار الفكر، بيروت، ط سنة ١٩٩٥م.

٦. "**الناسخ والمنسوخ**" أبو الفرج ابن الجوزي، بدون طبعة.

٧. "**الجامع لأحكام القرآن**" أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين تحقيق: هشام سمير البخاري،دار عالم الكتب،الرياض ط سنة ٢٠٠٣م.

٨. "**الإتقان في علوم القرآن**" جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: د. محمد متولي منصور، القاهرة، مكتبة دار التراث- ٢٠٠٧- الطبعة الثانية.

٩. "**التفسير الوسيط**" محمد سيد طنطاوي –القاهرة- إدارة الكتب والمكتبات.

١٠. "**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**"د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

١١. " **مفردات ألفاظ القرآن الكريم** "، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني دار القلم ـ دمشق.

١٢. "**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**" محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ١٩٨٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣. "**إعراب القرآن وبيانه**"، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ

١٤. "**التفسير الوسيط**"، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

١٥. "**الأساس في التفسير**"، سعيد حوي، ط١، ١٤٥١هـ– ١٩٨٥م

١٦. "**التفسير الميسر**"، مجموعة من العلماء تحت إشراف الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٧. "**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**" أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، بيروت– دار المعرفة– دون تاريخ.

١٨. "**أيسر التفاسير**" لأسعد حومد

١٩. " **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**" مجد الدين الفيروز آبادى محمد ابن يعقوب.

٢٠."**بحر العلوم**"، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى : ٣٧٣هـ)

٢١."**تفسير القرآن العظيم**"، للإمام إسماعيل بن كثير، المتوفى ٧٧٤هـ، تحقيق/ مصطفي السيد محمد، محمد السيد رشاد، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٢٢. "**تفسير المنار**"محمد رشيد بن على رضا، المتوفى : ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.

٢٣. "**تفسير الشعراوي**" محمد متولي الشعراوي– القاهرة– أخبار اليوم إدارة الكتب والمكتبات، ١٩٩١م

٢٤. "**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**"، للشيخ عبد الرحمن السعدي، المتوفى ١٣٧٦هـ، تحقيق محمد زهري النجار، الرياض الرئاسة العامة لإرادات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٠هـ

٢٥. "**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**" المعروف بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر ١٩٨٤ هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦. "**تفسير البحر المحيط**"، أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيّان، المتوفي ٧٥٤هـ ، دار الفكر، بدون طبعة.

٢٧. "**جامع البيان في تأويل القرآن**" أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط الأولى سنة ٢٠٠٠ م

٢٨. "**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**" محمود الألوسي- بيروت- دار الفكر- ١٩٧٨م

٢٩."**سورة يوسف دراسة تحليلية**"، د. أحمد نوفل.

٣٠."**مفاتيح الغيب من القرآن الكريم**" أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي دار إحياء التراث العربى.

٣١."**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**"، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس- بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٢."**في ظلال القرآن**" الشهيد سيد قطب، الطبعة العاشرة، القاهرة- دار الشروق- ١٩٨١

٣٣."**فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية من علم التفسير**" محمد بن على الشوكاني- دار الفكر بيروت-١٩٨٣م.

٣٤."**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**" للبقاعي – بيروت دار الكتب العلمية- ١٩٩٥.

ثانياً: مصنفات الحديث وشروحه.

٣٥."**المسند**" أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ ط الأولى ٢٠٠١م.

٣٦."**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**" أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: محمد بن زهير الناصر ــ دار طوق النجاة ــ ط الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٣٧."**الجامع الكبير**" الشهير ب"**سنن الترمذي**" أبو عيسى محمد بن عيس سنن تحقيق: د. بشار عواد معروف ــ دار الجيل ــ بيروت ــ ط الثانية، سنة ١٩٩٨م.

٣٨."**الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**" أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ــ دار الجيل ــ بيروت.

٣٩."**الأربعين النووية**" أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووي ــ دار التوزيع والنشر الإسلامية، بدون سنة النشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٠."**الفردوس بمأثور الخطاب**" أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني، الملقب إلكيا، سنة الولادة ٤٤٥ هـ/ سنة الوفاة ٥٠٩ هـ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

٤١."**تاريخ بغداد**" أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت

٤٢."**جامع العلوم والحكم**"، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(٧٩٥هـ)، دار المعرفة- بيروت، ط١ ،١٤٠٨م.

ثالثاً: مصنفات الفقه و القواعد والأصول.

٤٣."**أسنى المطلب في شرح روضة الطالب**"، أبو يحيى محمد بن أحمد الأنصاري ،تحقيق:محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، سنة ٢٠٠٠م

٤٤."**الموافقات**" إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سليمان ــ دار ابن عفان ــ ط الأولى، سنة ١٩٩٧م.

٤٥."**البحر الرائق شرح كنز الدقائق**" زين الدين بن نجيم الحنفي ابن نجيم ــ دار المعرفة.

٤٦."**المبسوط**" تحقيق: خليل محي الدين، شمس الدين أبو بكر بن محمد ــ دار الفكر، بيروت ــ ط الأولى، سنة ٢٠٠٠م.

٤٧."**الأم**"، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت،ط سنة ١٣٩٣هـ

٤٨."**المغني**"، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي ابن قدامة دار الفكر، بيروت،ط الأولى، سنة ١٤٠٥م.

٤٩."**الدر المختار، شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة**"، محمد ، علاء الدين بن على الحصكفي (المتوفى : ١٠٨٨هـ)

٥٠."**التعريفات**"على بن محمد بن على الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،بيروت،ط الأولى، سنة ١٤٠٥هـ .

٥١."**الموسوعة الفقهية**"،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ــ الكويت، دار السلام، الكويت، ومطابع دار الصفوة، مصر.

٥٢."**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**" علاء الدين الكساني ــ دار الكتاب العربي، بيروت ــ ط سنة ١٩٨٢م.

٥٣."**بداية المجتهد ونهاية المقتصد**"، مصطفى الحلبي، مصر، ط الرابعة، سنة ١٩٧٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٤."**تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**" فخر الدين عثمان بن على الحنفي الزيلعي ــ دار الكتب الإسلامي، ط سنة ١٣١٣هـ .

٥٥."**تهذيب التهذيب**"، أحمد بن على بن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ)، دار الفكر- بيروت- ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٥٦."**روضة الطالبين** " أبو زكريا محي اليدين بن يحيى النووي ،المكتب الإسلامي، بيروت،ط سنة ١٤٠٥م.

٥٧."**طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية**"، نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي، سنة الوفاة ٥٣٧هـ. ،تحقيق خالد عبد الرحمن العك. الناشر دار النفائس، سنة النشر ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م.

٥٨."**كشاف القناع عن متن الإقناع**"، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال،دار الفكر- بيروت- ط سنة ١٤٠٢هـ.

٥٩."**كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**"، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي، تحقيق: على عبد الحميد بلطجي، ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، ط سنة، ١٩٩٤م.

٦٠."**مجموع الفتاوى**"، تقي الدين أحمد أبو العباس الحراني ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار- دار الوفاء- ط الثالثة، سنة ٢٠٠٥م.

٦١."**نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**"، شهاب الدين بن أبي العباس أحمد الرملي، دار الفكر، بيروت، ط سنة ١٩٨٤م.

رابعاً: مصنفات اللغة والتراجم.

٦٢."**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**"، أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي سنة الوفاة ٧٧٠هـ، الناشر المكتبة العلمية بيروت

٦٣."**القاموس المحيط**". "**بصائر ذوي التمييز**"، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي.

٦٤."**المعجم الوسيط**"، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية- دار الدعوة.

٦٥."**المغرب في ترتيب المعرب**"، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى : ٦١٠هـ)

٦٦."**التوقيف على مهمات التعاريف**"، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٧."**الأعلام**"، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة١٩٨٠

٦٨."**الطبقات الكبرى**"، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري،دار صادر – بيروت

٦٩."**اللسان والميزان**"، د. طه عبد الرحمن

٧٠."**المفردات في غريب القرآن**"، أبو القاسم الحسين بن محمد، سنة الوفاة ٥٠٢هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان

٧١."**تهذيب اللغة**"،: أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد الأزهري، " تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، مصر، ط سنة ١٩٦٤م.

٧٢."**تاج العروس من جواهر القاموس**"، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧٣."**سير أعلام النبلاء**"، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(توفي٧٤٨هـ)، الطبعة الثالثة١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة

٧٤."**عمدة الحفاظ**"، للسمين الحلبي

٧٥."**مقاييس اللغة**"، أبو حسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط سنة ١٩٧٩م.

٧٦."**مختار الصحاح**"،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون– ط سنة ١٩٩٥م.

٧٧."**معجم تراجم الشعراء الكبير**" د. يحي مراد

٧٨. "**لسان العرب**": أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون،دار المعارف، القاهرة.

خامساً: الكتب المتنوعة:

٧٩. "**الفساد والإصلاح**"، عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – ٢٠٠٣

٨٠."**أصول الحوار مع الآخر في القرآن الكريم**"، د. فضل الهادي وزين.

٨١."**اقتضاء الصراط المستقيم**"، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الطبعة: السابعة، الناشر : دار عالم الكتب، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٢."**أدب الحوار في الإسلام**"، د. محمد سيد طنطاوي.

٨٣."**آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة**"، أبو البركات الغزي، مصدر الكتاب/ http://www.alwarraq.com

٨٤."**آداب وضوابط المجتمع الإسلامي**"، من خلال سورة الحجرات، بحث للدكتور/وسيم فتح الله.

٨٥."**أمن الأمة من منظور مقاصد الشريعة**"، أحمد محمد عبد العظيم الجمل، جمهورية مصر العربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولي، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٨٦."**أصول الدعوة**"، د. عبد الكريم زيدان، الأستاذ بقسم الدين بكلية الآداب بجامعة بغداد، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ- ١٩٧م، دار البيان.

٨٧."**إحياء علوم الدين**"، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، سنة الولادة ٤٥٠/ سنة الوفاة ٥٠٥، الناشر دار المعرفة، بيروت

٨٨."**أخلاقنا الإسلامية**"، د.مصطفي السباعي، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ- بيروت، المكتب الإسلامي

٨٩."**النظام السياسي في الإسلام**"، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، **١٩٨٠م**

٩٠."**الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المحمود والتفرق المذموم**"، للدكتور يوسف القرضاوي

٩١."**المستخلص في تزكية الأنفس**"، لسعيد حوي، جمهورية مصر العربية-القاهرة- الإسكندرية- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الرابعة عشر، ٢٠٠٨م.

٩٢."**التغير الاجتماعي، دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية**"، الدكتور، سيف الإسلام على مطر، المنصورة، دار الوفاء للنشر، الطبعة الأولي، ١٩٨٦م

٩٣."**الصلح في الأموال وتطبيقاته**"، د. إبراهيم بن ناصر بن محمد الحمود

٩٤."**الحوار في القرآن الكريم آدابه وفضائله**"، خليل إبراهيم فرج

٩٥."**التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده**"، محمد تقي المدرسي

٩٦."**الرسل والرسالات**"، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

٩٧."**النبوة والأنبياء في ضوء القرآن** الكريم"،أبو الحسن على الحسني الندوي، رئيس ندوة العلماء بالهند، القاهرة – شارع الجمهورية، الطبعة الثانية،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٨."**العقيدة الإسلامية**"، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،، دار القلم، دمشق- بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٩م

٩٩."**الصحوة الإسلامية إلي أين**"، الدكتور عدنان على رضا النحوي، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،١٤١٣هـ-١٩٩٢م

١٠٠. "**التوحيد وواقعنا المعاصر**"، الدكتور عدنان على رضا النحوي، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٠١. "**الأخوة .. أيها الإخوة**"، محمد حسين يعقوب، طبعة غير منقحة.

١٠٢. "**السيرة النبوية**"، عبد الملك ابن هشام، القاهرة- مكتبة المنصورة، ١٩٩٩م.

١٠٣. "**المجتمع**"، محمد عبد الجبار.

١٠٤. "**السيرة النبوية دروس وعبر في تربية الأمة وبناء الدولة**"، د. على الصلابي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

١٠٥. "**الرحيق المختوم**"، صفي الرحمن المبارك فوري، الطبعة الرابعة- المنصورة- دار الوفاء، ٢٠٠١م.

١٠٦. **العلاقات الدولية في الإسلام**، الشيخ محمد أبو زهرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٠٧. "**الحوار الإسلامي العلماني**"، المستشار/ طارق البشري، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الاولي١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٠٨. "**الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**"، على بن نايف الشحود.

١٠٩. "**العوائق**"، محمد أحمد الراشد، بيروت، شارع سوريا، الطبعة الثانية عشر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة.

١١٠. "**الإسلام عقيدة وشريعة**"، الإمام محمود شلتوت، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثامنة عشر١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١١١. "**التاريخ الإسلامي**"، عبد العزيز الحميدي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الطبع الأولي١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١١٢. "**الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام**"، أحمد مصطفي متولي، القاهرة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولي١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١١٣. "**الدعوة إلى الله ووسائل الإعلام**"، سعيد بن مبارك آل زغير، كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٠/٥/٢٨هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٤. "**النفس المطمئنة**"، د. سيد عبد الحميد مرسي.

١١٥. "**بحوث في التربية الإسلامية**"، د. عبد الرحمن النقيب.

١١٦. "**بعض فوائد صلح الحديبية**"، الإمام، محمد عبد الوهاب، تحقيق، د. ناصر بن سعد الرشيد.

١١٧. "**تهذيب مدارج السالكين**"، كتبه ابن القيم الجوزية، وهذّبه/عبد المنعم صالح العلي العزي القاهرة، الطبعة الأولي لدار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١١٨. "**تهافت العلمانية**"،د. عماد الدين خليل، بيروت، شارع سوريا، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١١٩. "**حق المساواة في الشريعة الإسلامية**"، حسين حامد حسان.

١٢٠. "**حكم معاهدات الصلح والسلام مع اليهود وموقف الإسلام منها**"، بحث للدكتور:عبد الرحمن عبد الخالق.

١٢١. "**حكم الصلح مع اليهود**"،د. محمد عثمان شبير.

١٢٢. "**حياة القلوب**" سعيد عبد العظيم، دار الإيمان.

١٢٣. "**خلق المسلم**"، محمد الغزالي، طبعة دار القلم الثانية، دمشق، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري/ مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠م.

١٢٤. "**دراسة في فكر الإخوان** المسلمين"، مصطفى محمد الطحان.

١٢٥. "**زاد المعاد في هدي خير العباد**"، لابن قيم الجوزية، علق عليه الشيخ/ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد حامد الفقي، دار ابن الجوزي- القاهرة ، الطبعة الأولي٢٠٠٨م.

١٢٦. "**طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم**" د.سهاد عبد الله بني عطا د. عاطف حسن شواشرة وزارة التربية والتعليم، الأردن الجامعة العربية المفتوحة،فرع الأردن

١٢٧. " **شرح مشكل الآثار**" الإمام المحدث الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي(٢٣٩هـ-٣٢١هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة.

١٢٨. "**سورة يوسف فوائد و فرائد**"، محمد بن خالد الخضير

١٢٩. "**سنن الله في المجتمع من خلال القرآن**"، محمد الصادق عرجون، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٠. "**طريق الهجرتين وباب السعادتين**"، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، موقع مكتبة المدينة الرقمية،الطبعة : الثانية، ١٣٩٤هـ

١٣١. "**ضوابط الحوار مع الأخر**"، د.سعد عاشور، الأستاذ المشارك بقسم العقيدة- كلية أصول الدين- الجامعة الإسلامية- غزة- فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السادس عشر، العدد الأول، ص٨١-١٣٣، يناير ٢٠٠٨م.

١٣٢. "**صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية**"، د. محمد عثمان شبير، الكويت، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٣٣. "**طرق الدعوة**"، مصطفي مشهور، القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية،١٩٧٩.

١٣٤."علم النفس الاجتماعي"، زريق معروف

١٣٥. "**عيوب النفس**"،محمد بن الحسين بن موسى السلمي، مكتبة الصحابة - طنطا - ١٤٠٨تحقيق: مجدي فتحي السيد.

١٣٦. " **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**" ابن قيم الجوزية دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة : الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

١٣٧. "**مفهوم الحاكمية في فكر الشهيد عبد الله عزام**"، أبو عبادة الأنصاري، نشر وإعداد:مركز الشهيد عزام الإعلام بيشاور ــ باكستان.

١٣٨. "**فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**"، د. على محمد محمد الصلابي، موقع المؤلف على الإنترنت.

١٣٩. "**فقه السيرة**"، للغزالي، الطبعة : الأولي، الناشر : دار نهضة مصر.

١٤٠. "**فقه السيرة**"، محمد سعيد رمضان البوطي. دمشق، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

١٤١. "**فقه الخلاف بين المسلمين**"، للدكتور ياسر برهامي، الإسكندرية، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٤٢. "**كتاب شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان**"، للدكتور يوسف القرضاوي

١٤٣. "**مبادئ الإسلام**"، أ. على لبن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤٤. "**مفتاح دار السعادة ومنشورات إرادة أهل العلم والإرادة**"، لابن قيم الجوزية، المتوفى ٧٥١هـ، تحقيق على بن حسين الأثري، راجعه الشيخ، بكر بن عبد الله، دار بن عفان، الطبعة الأولي ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.[ج١/ص٢٠]

١٤٥. "**مبادئ الاقتصاد الإسلامي والوضعي**"، د.محمد إبراهيم مقداد،، أستاذ الاقتصاد المساعد بكلية التجارة الجامعة الإسلامية- غزة- فلسطين د. زياد إبراهيم مقداد، الأستاذ المساعد بكلية الشريعة، الجامعة الإسلامية- غزة- فلسطين، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، دار المقداد للطباعة.

١٤٦. "**مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**"، للدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٤٧. "**مجموع رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**"، طبعة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٤٨. "**وسائل تؤدي إلى الاتفاق ووحدة الصف**"، على محمد علوان، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية والقرآنية جامعة الرباط الوطني.

١٤٩. "**منبر الإسلام**"، د. عبد الرحمن العدوى، العدد(٩)، السنة ١٤٠٤هـ- يونيو١٩٨٤م.

١٥٠. "**مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية**"، د. عباس مدني، مكتبة المنارة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

١٥١. "**محاولة لإعادة بناء الذات المسلمة**"، حسني محمود جاد الكريم، القاهرة، توزيع دار الاعتصام، ١٩٨٣هـ-١٤٠٤م.

١٥٢. "**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**"، أبو الحسن على الحسني الندوي، الطبعة الرابعة

١٥٣. "**واقعنا المعاصر**"، محمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، الطبعة الأولي،١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

خامساً: المقالات المواقع الإلكترونية:

١٥٤. انظر: مقال بعنوان(خطاب المصالحة وأبعاده المقاصدية) للدكتور نور الدين بوكرديد، أستاذ الفقه المقارن بالجامعة الإسلامية بالنيجر، نشر في موقع مجلة إذاعة القرآن الكريم بالجزائر، بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/١١، على الرابط التالي -http://www.majala koraan.net

١٥٥. "**الحوار الوطني، وآفاق الوحدة الوطنية**" محمد محفوظ، بحث مكون من ثلاثين ورقة نشر على الشبكة العنكبوتية على موقع قطيفات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥٦. مقال للشيخ محمد الحسن الشنقيطي بعنوان:(الاستخلاف في الأرض)، على الموقع الالكتروني الخاص به http://www.dedewnet.com، الموافق السبت، ١١ ديسمبر ٢٠١٠

١٥٧. مقال بعنوان(**البعد الإنساني للأمة المسلمة الواحدة من واقع المسلمين**)للدكتو/ عدنان على رضا النحوي، نشر على الموقع الإلكتروني www.islamselect.com

١٥٨. مقال بعنوان(**حماية السكان المدنيين في القانون**) للدكتور: فتحي الوحيدي، نشر في مجلة الجامعة الإسلامية عام ١٩٩٤م.

١٥٩. "**موسوعة الشعر الإسلامي**" جمعها وأعدها على بن نايف الشحود، المملكة العربية السعودية.

١٦٠. نص فتواه في كتاب فتوى علماء المسلمين، بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين[١٩٩٠][٢٣]، في رد الشيخ/ عبد الله القلقيلي، مفتي الأردن سابقاً على الفتوى.

١٦١. نص فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز، في صحيفة المسلمون الصادرة بتاريخ٢١/ رجب/ ١٤١٥هـ

١٦٢. "**لا ينتهي الانقسام إلا بعزل أصحاب العجل، وأزلام النظام**" مقال للدكتور: يونس الاسطل بعنوان، نُشر في جريدة الرسالة الفلسطينية في شهر مارس ٢٠١١م

سادساً: الرسائل العلمية:

١٦٣. رسالة دكتوراه بعنوان "ميزان الترجيح في المصالح والمفاسد المتعارضة مع تطبيقات فقهية معاصرة" د. يونس الاسطل، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية- الأردن، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٦٤. منهج التغيير الإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز – رسالة ماجستير- الباحث/ نافذ سليمان الجعب، الجامعة الإسلامية-غزة- فلسطين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	الإهداء	أ
٢	الشكر والتقدير	ب
٣	المقدمة	ج
٤	خطة البحث	و
	الفصل التمهيدي: حقيقة المصالحة والاختلاف كما يصورهما القرآن الكريم	
٥	**المبحث الأول: حقيقة المصالحة وخطابها في السياق القرآني**	٢
٦	المطلب الأول: تعريف المصالحة وخطابها لغةً واصطلاحاً	٣
٧	المطلب الثاني: أهمية المصالحة في الخطاب القرآني	٨
٨	المطلب الثالث: خصائص المصالحة في الخطاب القرآني	١١
٩	**المبحث الثاني: الاختلافات البشرية وأسبابها في السياق القرآني.**	١٥
١٠	المطلب الأول: تعريف الاختلاف في اللغة والاصطلاح.	١٦
١١	المطلب الثاني: منشأ الاختلاف وحتميته.	١٧
١٢	المطلب الثالث: أنواع الاختلاف في الخطاب القرآني وأسبابه.	٢١
١٣	المطلب الرابع:حقيقة النفس البشرية وآفاتها في الاختلاف.	٢٥
	الفصل الأول: خطاب المصالحة في القرآن الكريم	
١٤	**المبحث الأول: أنواع خطاب المصالحة في السياق القرآني.**	٣١
١٥	المطلب الأول: المصالحة مع الله تعالى.	٣٢
١٦	المطلب الثاني: المصالحة مع النفس.	٣٥
١٧	المطلب الثالث: المصالحة بين المسلمين.	٣٩
١٨	المطلب الرابع: المصالحة بين المسلمين وغير المسلمين.	٤٧
١٩	**المبحث الثاني: الخطاب القرآني وأثره في المصالحة**	٤٩
٢٠	المطلب الأول: سمو التشريع القرآني في علاج الاختلاف.	٥٠
٢١	المطلب الثاني: الخطاب بإرسال الرسل عليهم السلام ومعهم الكتاب وأثرهم.	٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٢	**المبحث الثالث:الآثار المترتبة على المصالحة في الدنيا والآخرة**	٦٣
٢٣	المطلب الأول: الآثار الدنيوية المترتبة على المصالحة	٦٤
٢٤	المطلب الثاني: الآثار الأخروية المترتبة على المصالحة	٦٧
	الفصل الثاني: مقاصد خطاب المصالحة في القرآن الكريم	
٢٥	**المبحث الأول: تحقيق المصالحة في السياق القرآني**	٧٢
٢٦	المطلب الأول: منطلقات المصالحة في الخطاب القرآني	٧٣
٢٧	المطلب الثاني: تحقيق المصالحة من الجانب الوقائي	٨٠
٢٨	المطلب الثالث: تحقيق المصالحة من الجانب العلاجي	٨٨
٢٩	**المبحث الثاني: مقاصد المصالحة في المجتمع المسلم**	٩٤
٣٠	المطلب الأول: المقصد الشرعي	٩٥
٣١	المطلب الثاني: المقصد الاجتماعي	٩٧
٣٢	المطلب الثالث: المقصد الاقتصادي	١٠٠
٣٣	**المبحث الثالث:مقاصد المصالحة مع غير المسلمين**	١٠٣
٣٤	المطلب الأول:المقصد الإنساني	١٠٤
٣٥	المطلب الثاني: المقصد الثقافي	١٠٦
٣٦	المطلب الثالث: المقصد السياسي	١٠٨
	الفصل الثالث: تطبيقات قرآنية ومعاصرة لخطاب المصالحة	
٣٧	**المبحث الأول: نموذج المصالحة في السياق القرآني**	١١١
٣٨	المطلب الأول:المصالحة فريضة شرعية وضرورة وطنية.	١١٢
٣٩	المطلب الثاني: وقائع المصالحة بين يوسف عليه السلام وأخوته.	١١٤
٤٠	المطلب الثالث: السياسة النبوية في تحقيق المصالحات.	١١٧
٤١	**المبحث الثاني:نموذج معاصر للمصالحة عند المسلمين**	١٢٤
٤٢	المطلب الأول: خطاب المصالحة بين المسلمين واليهود.	١٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٣	المطلب الثاني: خطاب المصالحة بين الإسلاميين والتيارات المعاصرة في فلسطين	١٣٠
٤٤	**المبحث الثالث: مسؤوليات المصالحة في السياق القرآني**	١٣٥
٤٥	المطلب الأول: مسئولية الفرد المسلم.	١٣٦
٤٦	المطلب الثاني: مسئولية المجتمع المسلم.	١٤١
٤٧	المطلب الثالث: مسئولية الدولة المسلمة	١٤٣
	الخاتمة	
٤٨	النتائج	١٤٩
٤٩	التوصيات	١٥١
	الفهارس العامة	
٥١	فهرس الآيات القرآنية	١٥٣
٥٢	فهرس الأحاديث النبوية	١٦٣
٥٣	فهرس الأعلام	١٦٤
٥٤	فهرس المصادر والمراجع	١٦٤
٥٥	فهرس الموضوعات	١٧٨
	ملخص البحث	
٥٦	ملخص البحث باللغة العربية	١٨١
٥٧	ملخص البحث باللغة الإنجليزية	١٨٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين:

تناول هذا البحث دراسة موضوع المصالحة وخطابها في القرآن الكريم، وأبعادها المقاصدية، وقد قُسّم هذا البحث إلي أربعةٍ فصولٍ وخاتمة:

الفصل التمهيدي: وتحدّث فيه الباحث عن تعريف المصالحة، وأهميتها وخصائصها، وعن الاختلاف، ومنشئه وحتميته وأنواعه في الخطاب القرآني، وأسبابه، ثمّ بينّ الباحث طبيعة النفس البشرية وآفاتها أثناء الاختلاف، كل ذلك من خلال الخطاب القرآني تأصيلاً وبياناً.

وفي الفصل الثاني: بينّ الباحث حقيقة المصالحة، وأنواعها، ابتداءً مع الله سبحانه وتعالى، ثم مع النفس والمسلمين ومع غيرهم، كذلك أثر الخطاب القرآني في المصالحة، بدءاً من سمو التشريع القرآني في إدارة الاختلاف، وأنّ الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل عليهم السلام ومعهم الكتاب؛ وذلك لإصلاح الناس، وقطع الخلافات والنزاعات، وبين الباحث الآثار المترتبة على المصالحة في الدنيا والآخرة، وما أعده ربُنا سبحانه وتعالى للمصلحين من أجر وثواب.

وفي الفصل الثالث: تحدث الباحث عن مقاصد خطاب المصالحة، وكيفية تحقيقها من الجانب الوقائي، وسبل علاجها حين الوقوع في الخلاف، مبيّناً أهم مرتكزات المصالحة التي تتم إلا بها، ثم وضح الباحث مقاصد المصالحة وأبعادها داخل المجتمع المسلم، متمثلة في المقاصد الشرعية والاجتماعية والاقتصادية، والمقاصد والأبعاد من خطاب المصالحة مع غير المسلمين؛ متمثلة في المقصد السياسي والثقافي والإنساني.

وفي الفصل الأخير: تعرضّ الباحث لتطبيقات قرآنية ومعاصرة، وبيّن الباحث بعضاً من النماذج القرآنية للمصالحة، مبيناً فريضتها الشرعية وضرورتها البشرية، وعرض مشهد عفو سيدنا يوسف عليه السلام عن إخوته، وسياسة النبي ﷺ في تحقيق المصالحات، وأهمية المصالحة مع التيارات المعاصرة، وجواز الهدنة مع غير المسلمين بشروط، ثمّ بيّن الباحث نماذج مسئوليات المصالحة المتكاملة ابتداءً من الفرد، ثم المجتمع المسلم، ثم الدولة المسلمة، وبينّ الباحث تكامل الأدوار في نشر ثقافة المصالحة وتحمل مسئولياتها.

أما الخاتمة: فقد ذكر الباحث فيها أهم النتائج والتوصيات، التي توصل إليها، وكانت زبدة البحث، والله أسأل أنّ يتقبل مني هذا العمل المتواضع، وأن ينفع به، إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

summary

Praise be to Allah, and peace and and his family and his companions,ρblessings be upon the Messengers Muhammad and followed on from the truth until the Day of Judgement.

This research study the issue of reconciliation and discourse in the Holy Quran and the dimensions of Almqasidip, this research has been divided into four chapters and a conclusion:

Introductory chapter: She spoke the truth about reconciliation and their definitions, and their importance, characteristics and opposite variation and its origin and its inevitability and its different forms in the Qur'anic discourse, its causes, and then showed the fact that the human soul and pests in the course of the difference, all through the Qur'anic discourse abiding and a statement.

In the second chapter: show the fact of reconciliation in the Holy Quran, and types of starting self and with Muslims and others, as well as explained the impact of the Qur'anic discourse of reconciliation, starting from HH Koranic legislation in the management of and with them the Scriptureυdifference, and that God Almighty sent messengers and to reconcile people and cut differences and conflicts, and showed the effects of reconciliation in the world and the Hereafter, and prepared by the Lord Almighty for the reformers of the reward and the reward.

In chapter III: I talked about the purposes of the speech of reconciliation in the Holy Quran and how to achieve the preventive aspect and ways of treatment, while falling, indicating the most important pillars of reconciliation, without which it can not be the success of reconciliation, and then showed the purposes of reconciliation and its dimensions within the Muslim community, represented in the destinations, religious, social and economic, as explained the purposes and dimensions of the letter of reconciliation with non-Muslims represented in the destination of political, cultural and humanitarian law.

In the final chapter: exposed to applications of Quranic and contemporary of the speech of reconciliation, and modeling Quranic for reconciliation in the Qur'anic discourse, indicating the obligatory Holy legitimacy and necessity of mankind, and presented a scene in achievingρ his brothers, and the policy of the Prophet υamnesty Yousuf reconciliation, and the importance of reconciliation with the currents of contemporary, and the permissibility of truce terms with non-Muslims, and then showed examples of integrated reconciliation responsibilities from the individual and then the Muslim community and Muslim state, and showed complementary roles in disseminating the culture of reconciliation and discharge their responsibilities.

The conclusion: they said the most important findings and recommendations, findings, and butter has been the search, and ask God to accept me to this modest work, and benefit from it, for He is able to do that, and pray God blessings and peace upon our master Muhammad and his family and the good and pure.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com